منبر الإسلام

مع العدد هدية:

■ كتاب الصلاة الجزء السا

■ الفردوس مجلة الطفل المس

العدد ١٠ - السنة ٣٧ - شوال ١٣٩٩ - سبتمبر

شركة الشرق للتأمين

كبرى شركات التأمين فى مصر

هناك أكثر من مفاجأة سارة فى طريقها إليك خلال هذا العام ١٩٧٩

• للمؤمن قبل ١٩٧٨/١٢/٣١

الحق فى الاشتراك فى السحب الذى يجرى كل ٦ شهور للفوز بالسيارة :

بيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جم أو مضاعفاتها وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جم فله الحق فى الاشتراك فى السحب على :

١٠ غسالات سرفيس

• كما أن هناك ميزة أخرى

فالمؤمن قبل ١٩٧٨/١٢/٣١ بمبلغ أقل له الحق فى استكمال مبلغ تأمينه إلى ٢٠٠٠ جم للفوز بالسيارة **بيچو** أو الى ١٠٠٠ جم للفوز بغسالة من بين ١٠ غسالات **سرفيس** وذلك فى السحب الذى يجرى كل ٦ شهور على الجائزتين

• للمؤمن خلال ١٩٧٩ :

الحق فى الاشتراك فى السحب الذى يجرى كل ٣ شهور للفوز بالسيارة :

بيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جم أو مضاعفاتها وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جم فله الحق فى الاشتراك فى السحب على :

٥ غسالات سرفيس

١٠٠ ساعة رادو

تسلم السيارة من المعرض الجمركى
مركز التنمية والتجارة
وجيه أباظة
الوكيل الوحيد لشركة
بيچو الفرنسية بجمهورية مصر العربية
تسلم الغسالة من شركة الكويت والبلاد العربية

حظاً سعيداً لجميع المؤمنين ..
مع تحيات ... "أسرة الشرق للتأمين"

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الإسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير فؤاد هيبة

صورة الغلاف

اسماء الله الحسنى

ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر . ومعنى احصاها : حفظها (وقيل) عدها . (وقيل) أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها وعمل بمقتضاها . (وقيل) أخطر بباله عند ذكرها بلسانه معانيها وتفكر فى مدلولاتها معتبرا متدبرا ذاكرا راغبا راهبا معظما لها ولمسماها مقدسا للذات العلية مستحضرا بباله عند ذكر كل اسم المعنى الدال عليه .

كما انه يجب تنزيه أسمائه تعالى المختصة به كاسم الجلالة واسم الرحمن عما لا يليق به سبحانه بان يسمى بهما غيره مثلما تنزه ذاته تعالى وصفاته وافعاله عما لا يليق بعظمته وجلاله .

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ١٠ السنة ٣٧ شوال ١٣٩٩

سبتمبر ١٩٧٩ الثمن ١٥ قرشا

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ــ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ــ تلغرافيا : الاسلام ــ القاهرة .

كلمة التحرير

أمانة التبليغ

العمل فى حقل الدعوة الاسلامية واجب اسلامى مقدس **نحو الدين** نفسه ، **ونحو المسلمين** باعتبارهم يحملون اسمه ، **ونحو الانسانية باعتبارها تحمل مسئولية تبليغ هذا الدين حتى لا نخون الامانة العظمى ، أمانة التبليغ الشامل .**

أما واجبنا نحو الدين الاسلامى فهو .. ان نحسن فهمه ، ونعمل على تطبيقه ، ثم نحسن عرضه على المجتمع الانسانى .

- **نحسن فهمه كرسالة الهية** شملت كل نواحى الحياة واتجاهاتها ، وضمنت سعادة البشرية ماديا وروحيا ، فى رحابة فكر ، وسعة صدر ، وقوة يقين .
- **ونعمل على تطبيقه فى كل شئون حياتنا تطبيقا سليما** يضمن وحدة الأمة حول كتابها .. وذلك هدف لو نجحنا فى بلوغه لجنبنا أنفسنا مغبة خطر الاختلاف فى الفهم والتطبيق .
- **ثم نحسن عرضه كنموذج حى قائم له وجود ، نقدمه للعالم ..**
- **عقيدة هى خاتم الرسالات ..**
- **ونقدمه للعالم .. عملا عماده التضامن والخلق الانسانى الرفيع ..**
- **ونقدمه للعالم .. سلوكا عماده الصدق فى الأداء والاخلاص فى العطاء ..**

ومن واجبنا ان نقدم الاسلام :

- **بالقدوة قبل النظرية ، وبالسلوك قبل الكلام ..**
- **وبالالتزام الخلقى لنعطى بافعالنا قبل ان نعطى بكلامنا ..**
- **واما واجبنا نحو المسلمين** فهو : ان نلتقى معهم فى رحاب دعوة الله .. **وحول كتابه نستلهم منه حلول مشكلاتنا وقضايانا** ، متعاونين على البر والتقوى ، متواصين بالحق والصبر بعد أن جمعتنا الفكرة الواحدة ، وضمنا **الطريق المستقيم استجابة لامر الله « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » .**
- **واما واجبنا نحو الانسانية** : فهو أن نسعى اليها أينما كانت فى كل مكان وبكل وسيلة وسعتنا .. **نقدم اليها خير الزاد حتى لا نخون الامانة العظمى امانة التبليغ .**

« التحرير »

لقاء الشهر

لا تقر الموالد

لقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف برجال الدعوة الإسلامية بقنا

حرص فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف على أن يستجيب لدعوة أخيه محافظ « قنا » الأستاذ « عبد المنصف حزين » ولدعوة أهالى « قنا » و « الأقصر » ليجتمع برجال الدعوة هناك ، وبالآلاف الذين حضروا مولد سيدى أبى الحجاج الأقصرى وسيدى عبد الرحيم القنائى .

وفى هذه الكلمة : ـ

- فضيلة الدكتور الوزير يحدد مهمة الموالد ، ويوجهها لتكون ذكرى نافعة ..
- فضيلته يقول : بالايمان ، والعمل ، والخلق يكون الطريق الى الولاية .
- المهم هو الايمان الحقيقى ، الذى نتغلب به على التخلف ، والفقر ، وسائر التحديات .
- لو أن كل مصرى اشتغل لبلده بنفس الجهد الذى يبذله خارجها ، لكانت بلادنا جنة وارفة الظلال .

وهذا هو نص كلمة فضيلته : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم :

أحمد الله .. وأصلى وأسلم على رسولنا وحبيبنا وهادينا وشفيعنا سيدنا محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه ومن والاه واتبع هداه وبعد ..

فهذه فرصة طيبة أن ألتقى بكم هنا فى هذه الليلة ، وما كان ذلك ليحدث لولا سيدى أبو الحجاج الأقصرى ، وأن أولياء الله لهم فى الدنيا ذكرى حسنة ، وفى الآخرة خير ، يقول تعالى « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .. » .

إلا الهدف الغرض

بالإيمان والعمل والخلق يكون الطريق إلى الولاية

الطريق الى الولاية :

أيها الاخوة ، هناك قضية أحب أن أناقشها فى هذا الاجتماع : ان هؤلاء الذين ربطوا بين الدنيا وحب الله ، وقد مر عليهم مئات السنين ، تذكرهم الأجيال بكل اجلال وتكريم ٠٠ ويفد الى الواحد منهم الآلاف مندفعين بروحهم الدينية ، يلتمسون منهم البركة ، وما كان ذلك ليحصل الا لاخلاصهم لله ، حيث كانوا فى دنياهم مثلا طيبا للمسلمين ، يعمل الواحد منهم ولا يعيش عالة على غيره ، لأن العمل فى الاسلام عبادة ، وهو لا يحب اليد التى لا تعمل ، جاء صحابى للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا الذى أرى بيدك ؟ فقال من أثر المسد (الحبل) والمسحاة أضرب وأنفق على عيالى ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال هذه يد لا تمسها النار ويد يحبها الله ورسوله ٠

ذلك لأن العمل أساس للدنيا وأساس للآخرة ، جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض من أصحابه فسألهم عن أخيهم فقالوا انه يصوم النهارويقوم الليل ، فقال من يطعمه ويسقيه قالوا كلنا يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام كلكم أعبد منه ، بمعنى أن الذى يعمل ويكسب عيشه من عرقه وكده ويتقى الله فى عمله خير عند الله من الرجل الذى ينقطع فى المسجد للعبادة ، لان الأمة الاسلامية لو تحولت كلها الى مثل هذا الرجل كانت أمة أسيرة فى يد غيرها وكان غيرها سيدا عليها ، ولما استطاعت أن تكسب عيشها ولا تبنى بيوتها ولا تؤسس مستشفياتها فالعمل عبادة،وأول المهتمين بالعمل هم أولياء الله الصالحون ٠

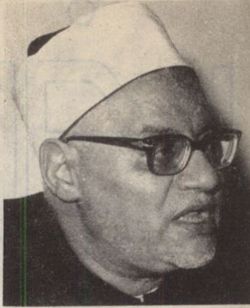

فضيلة الأستاذ الدكتور

يقول :

لو أن كل مصري اشتغل لبلده بنفس الجهد

الذى يبذله خارجها لكانت بلادنا ناجحة وارفة الظلال

لذلك لم نر وليا من الأولياء الذين نعرفهم الا وكان فى مقدمة العاملين لكسب معيشته وما كانوا ينتظرون أن يجود الناس عليهم بشىء ولا كانوا يمدون أيديهم لأحد ، لان مد اليد ذلة ..

نعم كان أولياء الله أول العاملين وكان الأقصرى من أول الكادحين كان يخرج الى ميدان الحروب ويخرج للتجارة ولقد كان فى بدء حياته يعمل نساجا واستمر كذلك ..

ولقد قرأنا سيرة الكثير من الأئمة ومن أولياء الله فما عرفنا أحدا منهم الا عاملا كادحا ورجلا مجاهدا يدعو الناس الى الخروج للدفاع عن الوطن وعن الاسلام ويكون فى مقدمتهم ويدعو لرفع الظلم عنهم . وبهذا استحقوا درجة الولاية ولم يتحدث أحد بأنه ولى انما يتحدث بها غيره ، ولو تحدث بها لفقدها .

كانوا بأعمالهم قدوة للناس حولهم ، جذبوا كثيرين اليهم بأخلاقهم ، باخلاصهم ، بمحبتهم لعباد الله ، بخدمتهم لهم ، بهدايتهم لعباد الله ، بعملهم بكتاب الله وسنة رسول الله فجمعوا الناس حولهم وأحبوهم وكانت هذه بذرة شجرة نمت وتفرعت من ثمانمائة سنة مرت على هذا الرجل نرى هذا الجمع الغفير يجتمع عنده ، انظروا الذكرى الحسنة كانت نتيجة للفعل الحسن والخلق الحسن وانظروا الى قول الله تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) ، ولقد كانت ذكرى لهم عطرة فى أيامهم وظلت عطرة حتى أيامنا هذه وستظل كذلك .

نأخذ من هذا أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وأن الناس ذكريات ، وذكراهم على قدر عملهم وقربهم من الله وتقواهم لله .

بالعمل والخلق خلدوا ذكراهم :

ونحن نرى ذكراهم خالدة على مر الأيام هل يظن أحد أنه سيجيىء زمان على سيدى أبى الحجاج فلا يذكره أحد أو سيدى ابراهيم الدسوقى أو سيدى أحمد البدوى أو سيدنا الحسين أو السيدة نفيسة أو السيدة سكينة أو سيدى أبى العباس أو سيدى ياقوت ، أتظنون أن ذكراهم ستنقرض ؟ .. لا .. انها ستبقى ما بقى

فضيلة الدكتور الوزير يحدد مهمة الموالد ويوجهها لتكون ذكرى نافعة .

الناس ، فما هذه العظمة ، وما هذا التاريخ وما الذى صنعوه ؟ انما صنعوه بالخلق الحسن ، بتقوى الله ، بالاخلاص ، بحسن المعاملة للناس بحسن مراقبتهم لله ، هذا هو الجزاء ــ جزاء فى الدنيا وجــزاء فى الآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) لا نضيع أجرهم فى الدنيا ولا نضيع أجرهم فى الآخرة (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) ٠

هل ننتفع بالموالد وكيف ؟ ٠٠

نعم ٠٠ نحن نتحدث عنهم ونجتمع حولهم ، فماذا سنفتنمه من ذكراهم ؟ ماذا سنرجع به من هنا ؟ هل نرجع من «المولد بلا حمص؟» هل نأتى الى هنا للمرح والفسحة ٠٠ ماذا استفدت أنت وقد كنت عند ولى من أولياء الله ؟ ٠

يجب أن تحبوا القريب من الله ، يجب أن تحبوا القدوة ولا تكونوا كالذى يقول : أحب الصالحين ولست منهم ٠

اننى لا أقر هذه الموالد الا لهذا الغرض ٠

أعتبر الموالد موسم فائدة روحية ، موسم فائدة للقرب من الله٠ أعتبر أن الذين يجتمعون حول ولى من أولياء الله لابد وأن يعرفوا سيرته ، اذا كنا نريد أن نحيى ذكرى سيدى أبى الحجاج ، يجب أن نعمل مثله ونسير على نهجه ، أن نقتدى به ، كيف كان يعامل الناس ، وكيف كانت معاملته مع الله ٠

فان من أحب واحدا نهج نهجه ، أدعوكم أيهــا الاخوة الى أن تتمسكوا بدينكم لأن أساس الدين الخلق الحسن ورسولكم صلى الله عليه وسلم يقول « أحسنكم دينا أحسنكم أخلاقا » ونحن نريد فى هذه الدنيا حسن الخلق ، فالدين المعاملة ، وبعد ذلك مع الله فى مسجده ومع الله فى كل وقت ٠

نحن عرفنا طريقنا وغيرنا له طريقه ، المهم العمل الطيب ، الاسلام يحب من المسلمين أن يكونوا زهرة متفتحة وأن يكونوا على خلق كريم ٠٠ كن مــع الله ومع رسول الله يكن الله معك ٠

اخوانى أتذكر الآن عندما استمعت الى أروع خطاب للرئيس السادات منذ يومين أرسلت اليه قائلا هــذا أول خطاب أعجب به الشعب ٠٠ ولمس أعماقه الروحية ، لمــاذا ؟

لأنه تحدث عن الدين ، وتحدث عن الايمان ، وذكر تجربته للشباب ، وبين لهم أن الذى أعانه على تحمل المصاعب والشدائد والمكاره هو ايمانه بالله • نعم • فالدين والأخلاق هما الأساس لبناء الفرد وبناء المجتمع •

المهم الايمان الحقيقى :

فالمهم أن نضع حجر الأساس للايمان الحقيقى ، الايمان النابع من القلب •

وبالايمان نستطيع أن نقف أمام التحديات ، ونتغلب على التخلف، ونتغلب على الفقر •

ان الذين تكتلوا علينا يريدون أن يستذلونا •

لكننا بالايمان نستطيع التغلب على كل هؤلاء •

مصر زعيمة العالم الاسلامى بلا جدال .

شعب مصر ودوره مع الايمان :

لا تعجبنى بعض التصرفات على المستوى الشعبى ، والمستوى الحكومى ، ودائما أنادى وأنتقد ، وأطالب بالقضاء على السلبيات وأطالب بالايجابيات •

ان شعبنا هنا فى مصر ظل على طول تاريخه مثلا رائعا للدفاع عن الايمان وأصالة الايمان •

اننا فى نعمة لا أحد يعرفها الا اذا خرج من مصر ، ولو أن المصرى اشتغل لبلده وهو هنا ، بنفس الجهد الذى يبذله هناك لكانت بلادنا جنة وارفة الظلال •

ان قوة العالم العربى فى كل المواقف بفضل مصر وثقلها •

شعب بلا ايمان ، شعب خاو ، الايمان للشعب هو القائد ، مثل السائق للسيارة •

يجب ألا تعيشوا أذلاء أو كسالى أو حاقدين يضرب بعضكم بعضا يجب أن يكون مجتمعنا نظيفا فى قلبه ، هذا هو المعنى الجميل الذى يربطنا بالأنبياء والصالحين • فاذا كان حبكم لهذا الرجل الصالح هو الذى جمعكم هنا ، فان من ضروريات المحب أن يقتدى بمن يحبه ، ويجتهد فى ارضائه وينهج نهجه فى الحياة •• وهذا هو الذى أحبه لكم ، ولكل جمع مثلكم ، حتى تستفيدوا من هذه المناسبات لدنياكم ولآخرتكم ••

ولو أنكم حرصتم على هذا اللب لاستغنيتم عن كل هذه القشور •

والله يوفقكم ويوفقنا جميعا لما يرضيه

والسلام عليكم ••

مع القرآن الكريم

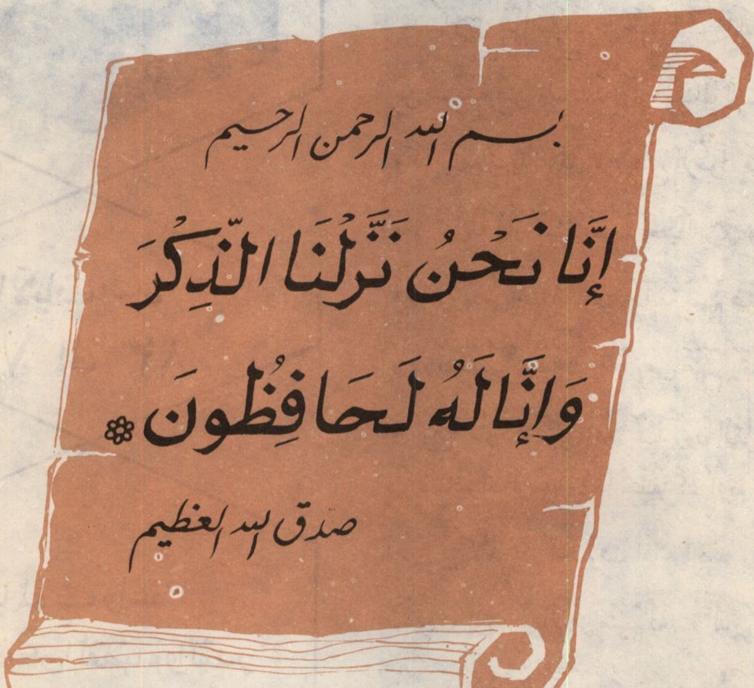

نظـرات ودراسـات

تفسير سورة النساء

الآيات من ٧٧ إلى ٨٣

- كفى بالموت واعظا
- حديث عن القضاء والقدر
- ومشكلة الجبر والاختيار

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ
وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ
مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا (٧٨) مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ
مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ
فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ
مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ
أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ
إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ
وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا

صدق الله العظيم

أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة :

كفى بالموت واعظا :

يجب أن أعترف اننى كلما وصلت فى القرآن الكريم الى آية تتحدث عن سنن الله سبحانه وتعالى عن « الموت » فرحت بهـا ، لا لأننى أصبحت (كما قد يتصور البعض جهلا) اننى أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الموت ، فالموت لا يعرف عمرا طويلا أو قصيرا ، عمرا سليما أو مريضا ، انه أحد أسرار الغيب التى احتفظ الله بعلمها لنفسـه ، فكم من المرضى الذين يعلن نطس الأطباء عن موتهم بعد لحظات، فانهم يعيشون اياما وأسابيع ، وربما أعواما ، وهم يحدثوننا عن فتاة فى أمريكا ، تحيا بالوسائل الصناعية ، بمعنى انه على الرغم من كونها فى غيبوبة كاملة وفقدان كل احساس ، فان القلب لا يزال يدق ورفع أبواها قضية أمام المحاكم ، يطالبان فيها بايقاف كل الوسائل الصناعية وترك ابنتهما تموت فى سلام وقضت لهما المحكمة بما أرادا وأوقفت الأجهزة الصناعية ، وتوقع الجميع: العلماء والأطباء والجهابذة وسادة «التكنولوجيا» أن الموت أصبح محتما ، ولكن القلب اسـتمر يدق ، لأن موضوع من الذى يعيش ومن الذى يموت ، هو علم اختص به الله وحده من دون العالمين ، فكم من طفل يموت حتى قبل ان يولد ، وكم من أصحاء معافين شبابا أقوياء يموتون ، حيث يبقى مرضى ، عاجزين ، مشلولين «مثلى» على قيد الحياة ، ومرة أخرى يريد القلم ان يجمح لأعدد أمثلة مذهلة ، ولكنى لو فعلت أكون (احمق) فالمعروف لا يعـرف ، وقد يتفـاوت البشر فى كل شىء من ضروب المعرفة ، الا ان كل كائن حى لابد ميت **(انك ميت وانهم ميتون)** .

أخلقنا للحيـاة أم للموت :

اما الماديون والملحدون والعلمانيون الى غير ذلك من الأسماء ، فيعتبرون ان ليس ثمة شىء سوى هذه الحياة الدنيا ، حيث لو عقلوا قليلا لوقفوا أمام الموت ، وانه يهدم كل تصوراتهم ، ولكى يهربوا من هذه الحقيقة الدامغة ، يدعون بأن الانسان سوف يعرف يوما ما سبب المـوت فلا يكون موت ، ويثرثرون كثيرا حول اكتشاف لقاح للكوليرا والجدرى ... الى آخره ، فاذا حدثتهم عن كيف أصبح يوجد فى ارقى المجتمعات تطورا : أناس يموتون بالسرطان بأكثر مما كانوا يموتون بأى مرض آخر ، قالوا لك ان الناس كانوا يموتون دائما بالسرطان ولكن وسـائل تشخيصه لم تكن معروفة ، فاذا قلت لهم ان قتلى احدى الحربين العالميتين الأولى والثانية بكل من قتل فى كل الحروب التى عرفتها الدنيا ، اذا قلت لهم ان من يموتون بالسيارات والطائرات يزداد زيادة مخيفة عاما بعد عام ، اذا قلت لهم ان البشرية اصبحت تملك أسـلحة نووية من شأنها اهلاك مئات الملايين من البشر فى لحظات، لو انك لفت النظر لبعض هذا وهو ليس بعيدا عن الأنظار ، لمـا سمعت الا غمغمة أو همهمة ، تنتهى كلها بالاحالة الى المستقبل البعيد والبعيد جدا فالانسان الذى صعد القمر سـوف يتغلب على الموت .

ولا يعرفون ان هـذا الذى قالوه هو الذى يجعل العقل البشرى والفكر العلمى الحسابى يجزم ان الانسان فى مستقبل المستقبل ، سيظل جاهلا عاجزا أمام الموت ، فمـا أطول الرحلة العلمية التى قطعها الانسان من العصر الحجرى حتى عصر الفضاء ، أما بالنسبة للموت فان أعلم العلماء فى القرن العشرين يقف مذهول اللب حائر الفؤاد أمام سر الموت لا فارق بينه وبين انسان ما قبل التاريخ .

واذن فلندع الماديين والملحدين فى أقوالهم التى لا تعدوا أن تكون مجرد أقوال لا سند لها من علم أو اثارة علم ، ولنتمسك نحن بديننا الذى تطمئن له قلوبنا وعقولنا معا ، فنقول بقول الرسول صلوات الله عليه « كفى بالموت واعظا » فليس سوى الموت ما يؤكد لنا ان هذه الدنيا ليست كل شىء واننا نحيا فيها لكى نموت ، أى اننا قد ولدنا لنموت ، لكى نحيا مرة أخرى ، وانه جد مخطىء من يتصور أن ليس سوى الحياة الدنيا ، ويخطىء كذلك من ينسى أنه حى فى هذه الدنيا فيغفل عنها قال تعالى : **« ولا تنس نصيبك من الدنيا »** والدين الاسلامي يقوم على التوازن بين الحياتين (فالدنيا مزرعة الآخرة) وبعد هذا التمهيد نقول وبالله التوفيق .

بروج مشيدة :

معنى الآية جد واضح فى انه ساعة أن تحين سـاعة الموت التى قدرها الله منـذ الأزل : فلا توجد قوة على ظهر الأرض من اى نوع كان تدفع عن الانسان غائلة الموت ولكن دار اختلاف حول ماهية البروج المشـيدة ، فالأكثرون على أنها الحصون والقلاع ، ومشيدة تعنى لغـويا « المجصصة » اى المطلية بالجص ، ولكنها هنا تعنى المتانة والقوة والاحكام ، على أن بعض المفسرين قالوا ان « البروج » فى السماء ، قال تعالى : **« والسماء ذات البروج »** .

« جعل فى السماء بروجا » فيرى القائلون بهذا الرأى ، ان المقصود هو البروج السماوية وليست الأرضية ، وعندنا أن المعنى واحد فى كلا الحالين ، وهو ان الموت لاحق بكل انسان فى الأجل المضروب أيا كانت الحصون فى الأرض أو فى السماء .

وأن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا .

قضية القضاء والقدر :

قضية القضاء والقدر ، وهل الانسان مسير أو مخير قضية قديمة قدم الانسان ، ولم يستطع الانسان ولن يستطيع أن يفصل فى القضية بعقله ، فثمة قضايا يسلم العقل بانها خارج نطاقه وفوق طاقته ، كالبحث فى كنه الله وذاته، فالعقل صالح كل الصلاحية ، لاثبات وجود الله كقوة « واحدة » لا أول لها ولا آخر ، لا تتصل بالزمان أو المكان ، هى الخالقة ، وهى المهيمنة والمدبرة والعالمة ، كل هذه حقائق ، يمكن أن يتوصل اليها العقل بقدرته ، أما ما وراء ذلك فالعقل يسلم بمقتضى القواعد التى يعمل بها ، انه غير صالح لادراكها ، ذلك ان العقل ، أيا كان شأنه فهو جزء من كل ، ومحال بموجب قواعد العقل نفسه ان يحيط الجزء بالكل ، والعلم هو نوع من الاحاطة ولذلك قسم أعلم العلماء الكون الى طبيعة ، وما وراء الطبيعة ، وجعلوا العقل صالحا للتعامل مع ما هو طبيعى ولكنه غير صالح لما هو وراء الطبيعة وقد حاول الماديون المحدثون أن يهربوا من هذا الواقع ، فقالوا انهم لا يعترفون فى هذا الكون بغير حقيقة واحدة وهى هذه المادة الملموسة المحسوسة ، ثم غرقوا بعد ذلك فى طوفان من الغيبيات التى لا يحيط بها عقل ، وانما ينبغى التسليم بها ، باعتبارها مسلمات يجب أن يؤخذ بها ، كقولهم ان خالق هذا الكون هو « المادية الجدلية » أى المادة التى تتحاور مع نفسها ، وهو قول لا يسيغه العقل كما ترى ، ولكن مطلوب من المادى ، أن يؤمن بذلك وبدون مناقشة ، وهكذا عدنا الى نقطة البداية ، من أن العقل غير قادر وبالتالى غير صالح للعمل فيما وراء المشاهد والملحوظ والمحسوس ومن هذه القضايا ، التى لا يصلح العقل لاستجلائها ، موضوع الجبر والاختيار ، فمن ناحية الواقع الذى يراه فى نفسه ، فهو حر مختار يفعل الشىء أو لا يفعله ، ولكنه بعد البحث والتقصى يظهر له أو لغيره انه فعل ما فعل (من الناحية المادية البحتة) تحت تأثير عديد من العوامل التى لا دخل لارادته فيها ، كالعوامل الوراثية التى تؤلف مزاج الشخص ، وتأثير البيئة بعاداتها وتقاليدها وضغط أحداثها ، وهكذا نرى الانسان يعود ليسائل نفسه ، أين كان عقله عندما فعل هذا الشىء او ذاك .

قل كل من عند الله :

وليس ثمة دين كالاسلام ساير الطبيعة البشرية ولم يحاول أن يصادرها فى أى اتجاه من الاتجاهات فاذا كان الانسان يحس من نفسه انه حر مختار قادر على أعمال مشيئته والسعى والكسب ، وعمل الخير أو عمل الشر ، فالاسلام أو بالأحرى القرآن وعمل الرسول أو قوله ، يقويان هذه النزعة . ويحثانه على العمل والكسب والانتاج والأبداع ، فالحضارة والمجتمع البشرى السليم ، لا يقومان الا على ذلك ، شريطة أن يؤمن ايمانا لا يداخله الشك ان ما من شىء يتم فى هذا الكون الا بارادة الله **« وما تشاءون الا أن يشاء الله »** ويقوم العمران، وتقوم الحياة الانسانية ، على التوازن بين هذين المبدئين ، من اننا أحرار قادرون على الاختيار فى أعمالنا واننا محاسبون عليها ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، وان هناك جنة ونار ، ومن أجل ذلك بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ، وأنزل الله الكتب للهداية ، على أن يؤمن المؤمن فى خاتمة المطاف ، ان الله هو فاعل كل شىء ومحاولة العقل الوقوف أمام هذه المشكلة للوصول فيها الى قرار هو من تلبيسات الشيطان يريد أن يزعزع ايمان الانسان وحمله على ارتكاب الشر بمخالفة « أوامر الله ونواهيه » .

وعلى ضوء هذا الفهم نقرأ هاتين الآيتين اللتين تعكسان هذين المبدأين ، وقد جعلنا «قل كل من عند الله » عنوانا على هذه الفقرة ، لأنها تتضمن الايمان الذى يجب أن يستقر فى قلب المسلم المؤمن أولا وقبل كل شىء .

أما بعد ذلك فنعرض لما سبق ذلك « وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك » .

يتفق قدامى المفسرين على أن المنافقين واليهود ، لأول مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، كانوا كلما أساءهم أمر عزوا

ذلك الى شؤم رسول الله أما اذا أصابهم خير أرجعوا ذلك الى فضل الله عليهم ، ومن هنا جرى قدماء المفسرين على أن الآية الكريمة تنهى عن التشاؤم والطيرة وهذا ما جاءت به السنة فى حديث صريح « لا تشاؤم ولا طيرة » وعندنا أن الآية وهى تدل على ذلك ، فهى تذهب الى أبعد من ذلك ، بالنص على أن كل الأحداث التى تقع فى هذه الدنيا ، هى من الله سبحانه وتعالى ، وهى حقيقة لا تثير أية مشكلة ، فالبشر مذ كانوا بشرا يسلمون ويدركون ان الأحداث الكونية أيا كانت فهى واقعة حتما ولا قدرة للانسان على تغييرها ، فهى تحدث بقوة خارجة عن ارادة الانسان ، ومن هنا ختمت الآية بالتنديد بمن يحاولون تجاهل هذه الحقيقة « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا » .

« ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا » .

فأما أن الأحداث الكونية لا دخل لارادة الانسان فيها ، وهذا أمر مجمع عليه كما قدمنا ، وانما تدق المسألة (وتختلف الآراء) عندما يتصل الأمر بالأعمال الانسانية ، وقد حاول البعض ، أن يقول ان العمل لله وانما الكسب للانسان ونحن نرى ان كل هذه محاولات لا غناء فيها ، وتظل القضية هى القضية ولذا أبقاها الله على خفائها ، كى يظل الانسان يسعى ويعمل بل ويكدح ليحقق ارادته التى جهزه الله بها وأمره أمرا باستعمالها «ما أصابك من حسنة فمن الله» أى بفضل ونعمة من الله ، فلو شاء لسارت الأمور على خلاف ما سر الانسان ، ومن هنا وجب الشكر والحمد دائما لله ما أعطى من خير .

« وما أصابك من سيئة فمن نفسك »

ولما كان الله سبحانه وتعالى ، هو الذى خلق الانسان وزوده بالقدرة على « الاختيار » فقد أراد أن ينمى ويقوى هذه القدرة فى الانسان ليختار الخير دائما فذكره بأن كل ما يصيبه من سوء بسبب أعماله ، فليس ذلك الا بسبب سوء اختياره « فمن نفسك » **« وأرسلناك للناس رسولا » .**

ومضى القرآن الكريم يعزز ما يحسه كل انسان من نفسه من القدرة على الاختيار فقدم للناس الدليل على ذلك وهو بعثة الرسول بالهداية للناس ، والهداية لا تكون الا لحر مختار ، ان شاء اهتدى ، وان شاء ضل (أى رفض الهداية) قال تعالى : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فمجرد ارسال الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتزويده بالقرآن الكريم لهداية البشر هو الدليل القاطع على تزويد الانسان بالحرية والقدرة على الاختيار والتمييز بين الخير والشر .

وكفى بالله شهيدا :

وعلى كل مؤمن يعمل ارادته ويمارس قدرته على الاختيار وهو مؤمن فى نهاية الأمر ان الله الواحد القادر الخالق ، هو فاعل كل شىء ، فهو اذ يجمع بين هاتين الخلتين « الايمان والعمل » فان الله سبحانه وتعالى ، يرقب سره وعلانيته، ويعرف دوافعه وخلجات نفسه **« وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله » .**

تقرر هذه الآية كيف أن طاعة الرسول هى طاعة لله ، وطاعة الله هى طاعة لرسوله ، ولا يمكن أن يكون الأمر الا كذلك ، فنحن معاشر المسلمين ، لم نعرف الله ووحدانيته ، وتنزيهه ، عن التجسيد والتشبيه ، فضلا عن أن نحيط بأوامره ونواهيه ، الا من خلال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فأصبحت طاعته فيما أبلغه عن ربه هى طاعة لله .

القرآن والسنة :

وذلك يجرنا الى بحث طالما أشرنا اليه وهو « ثمة فارق بين وجوب اتباع القرآن والسنة ؟ » ولقد أجبنا دائما عن هذا التساؤل بأن السنة عندما تثبت نسبتها الى رسول الله فان اتباعها يكون واجبا فى حدود ما تأمر به أو تنهى عنه ، وذلك بنص القرآن **« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »** أى انه بحسب الرسول أن يأمر لكى يطاع بغير تفريق فى أن يكون هذا الأمر ورد فى القرآن ، أم ورد على لسان سيدنا محمد مباشرة ، والمهم هو ثبوت صدور الأمر منه ، فهو الذى علمنا ما هو قرآن وما هو غير قرآن ، وقد نص القرآن على أن الرسول لا ينطق عن الهوى وانما **هو وحى يوحى .**

الرسول : وقد نسبت الطاعة التى هى طاعة لله للرسول ، وهى نسبة مقصودة وتدل على دقة القرآن ولا عجب فى ذلك فهو كلام الله فقال وقوله الحق **« من يطع الرسول فقد أطاع الله » ولم يقل من يطع « محمدا » ذلك أن سيدنا محمدا** عاش كانسان ، مثل بقية الناس أربعين سنة قبل أن تنزل عليه الرسالة ، فدل ذلك على أن الطاعة واجبة فى حدود ما أمر الله أو نهى عنه ، وهو أمر كان صحابة رسول الله يعرفونه جيدا ، فكانوا يقولون له : **« أهو أمر أمرك الله به أم هو الرأى والمشورة ؟ » فاذا كان الأمر مما أمر به الله فقد أصبح واجب الاتباع ، وليس الا عندما**

يصرح سيدنا محمد أن ما قاله ليس وحيا وانما هو الرأى والمشورة ، فيسمح الصحابة لأنفسهم بالتشاور والتحاور « ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا » .

هذه الآية ترد على فريق من قدامى مفسرى القرآن ، حيث أسرفوا فى الحديث عن آيات القرآن المنسوخة ، اى التى ارتفع حكمها وان بقى لفظها ، وقالوا بأن هذه الآية وأمثالها فى القرآن مما يدعو الى الصفح والتسامح قد نسختها آية « السيف » أى أن الأصل فى الاسلام أصبح هو الحرب والقتال ، وفاتهم فى مثل هذه الآية التى نحن بصددها ، انها أخبار وأعلام من رب العالمين ، بأنه لم يرسل سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام حفيظا على الناس ، أى مسيطرا عليهم « **لست عليهم بمسيطر** » وهذا خبر ، وعلماء النسخ قالوا : ان النسخ لا يرد على الخبر ، وهذا بديهى لأنه ان كان نسخ الأحكام مفهوما ، لأن التشريع بطبعه متغير فان الحق سبحانه وتعالى عندما يخبر خبرا ، فان هذا الخبر لا يمكن أن يتغير .

سورة النساء مدنية ومتأخرة فى النزول :

أمر آخر فات غواة النسخ ، ان سورة النساء من السور المدنية ، وقد نزلت بعد سورة البقرة على وجه التحديد ، وسورة البقرة تضمنت الأمر بالقتال ، وقد وقع القتال بالفعل قبل أن تنزل سورة النساء ومن قواعد النسخ أن المتأخر يلغى المتقدم وليس العكس وطالما تحدثنا اننا مع تسليمنا بالنسخ وانه قد وقع فعلا ، حيث أبطلت آيات من القرآن ما كان العمل يجرى عليه بمقتضى أوامر السنة فحيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ من بيت المقدس قبلة فى الصلاة ، نزلت عليه الآيات التى تأمره بأن تكون الكعبة هى قبلته ، ولكنك لن تجد فى القرآن أبدا آية تدعو لاتخاذ بيت المقدس قبلة وعلى هذا بنينا رأينا ، وهو أن كل آيات القرآن عاملة عندما تتوفر ظروفها **فليس صحيحا (فى رأينا) ان الآيات من أمثال :**

— لا اكراه فى الدين .

— فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر .

— وما أرسلناك عليهم حفيظا .

نقول ان هذه الآيات لم تنسخ وهى عاملة الى أبد الآبدين .

والقتال فى الاسلام انما شرع للدفاع عن النفس والعقيدة وليس لاجبار الناس على اعتناق الاسلام .

ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا .

برزوا : خرجوا .

بيت : بيت الرجل الأمر : دبره بليل والعرب تقول « أمر بيت بليل » اذا أحكم .

حديث القرآن عن المنافقين

الحديث لا يزال مستمرا عن المنافقين فعندما يجتمعون بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فهم يظهرون الطاعة ، شأنهم فى ذلك شأن أى مؤمن آخر ، حتى اذا انصرفوا من حضرة الرسول « بيت طائفة منهم » غير الذى تقول « اى ان بعض المنافقين ، يدبر بالليل بعض مالا يتفق والطاعة « **والله يكتب ما يبيتون** » .

ولا يعلم هؤلاء المنافقون الذين بيتوا العصيان بالليل أن الله سبحانه وتعالى عالم بسرهم ونجواهم ، وأنه سوف يعلم بذلك رسوله ، ولا عجب فى ذلك ، فالمنافق لا يؤمن بالله .

فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا : وهاهو الله سبحانه وتعالى يكرر ماسبق ان دعا اليه رسول الله ، وهو ان يعرض عن المنافقين ، على خلاف عادته **(كان رسول الله يهش ويبش فى وجه كل من يلقاه) فأعلمه الله باسماء المنافقين الذين بيتوا ما بيتوا وطلب منه أن يعرض عنهم ، ليعلموا ان الرسول قد اطلع على أمرهم .**

وتوكل على الله .

ايماءة ربانية لرسوله ، ولكل من يرى نفسه فى مثل ظروفه الى أبد الآبدين وهو أن «يعرض» عن المنافقين ، أيا كان مركزهم ، وأيا كانت سطوتهم ، أو نفوذهم أو تأثيرهم ، وان يجعل اعتماده على الله .

وكفى بالله وكيلا .

أى ان الله هو كل شىء ، هو القادر وهو الغنى ، وهو الناصر ، ومن توكل على الله فهو حسبه .

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

آية تدل على اعجاز القرآن وانه يستحيل ان يكون من صنع بشر .

فالقرآن الكريم ، وان كنت تراه الآن فى مجلد واحد ، فهو لم يكن كذلك ساعة نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل «منجما» اى مجزءا على امتداد عشرين سنة على الأقل ، فلو لم يكن من عند الله ، لاختلف أوله عن آخره فالانسان (اى انسان) يختلف ما يكتبه من عام الى عام نتيجة عديد من العوامل التى تطرأ على الانسان ، وما بقى الانسان حيا فهو يبدل ويغير فى افكاره فلو كان القرآن من صنع محمد لوجدوا فيه اختلافا كبيرا ، فأما وهو من عند الله عز وجل ، فقد سار كله على نسق واحد ونهج واحد يستوى فى ذلك أول ما نزل من السور وآخر ما نزل ، ما طال من السور وما قصر ، وهى حقيقة غابت عن الكثيرين من الباحثين تأثرا بما رأوه فى ترتيب المصحف فتصوروا ان السور المدنية طويلة ، أما المكية فقصيرة ، وغير ذلك من التصورات وكلها خاطئة! **وحسبنا ان نضع تحت انظارك سورتين من قصار السور بينهما فارق زمنى لا يقل عن بضع عشرة سنة واحداهما مكية والثانية مدنية، أى بعد هجرة الرسول الى المدينة . أما الأولى: « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » . والثانية :**

« اذا جاء نصر الله والفتح . ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

وصدق الله العظيم اذ يقول : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

وغنى عن البيان ان تغير الألفاظ فى التعبير عن القصة الواحدة ليس خلافا وانما هو ضرب **من ضروب البلاغة « أفلا يتدبرون القرآن » .**

التدبر : ان يدبر الانسان أمره ، كأنه ينظر الى ما تصير اليه عاقبته والتدبر بصفة عامة هو التفكر ، وقد الح القرآن على وجوب تدبره والتفكر فيه ، قال تعالى : **« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها » يقول القرطبى : وفيه دليل على الأمر بالنظر والأستدلال وابطال التقليد وفيه الدليل على اثبات القياس » .**

واذا جاءهم أمر من الأمن،أو الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذى يستنبطونه منهم » .

مفردات :

أمر من الأمن : اى الأخبار التى تنم عن خير للمسلمين ، كانتصار على عدو أو عقد هدنة .
أمر من الخوف : عكس السابق ، اى الأخبار التى تنم عن حدوث أمر من شأنه ان يحدث قلقا أو اضطرابا فى صفوف المسلمين ، كالحديث عن نقض عدو للهدنة ، أو زحف جيش معادى وهكذا .

والآية دعوة للتثبت قبل الافصاح عن اى شىء ، قال تعالى : **« ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد » .**

واذا كان التثبت فى القول أمر واجب فى كل ما يتصل بالانسان ، فانه بالنسبة للمجتمع أوجب ، فان اشاعة القلق أو الأخبار غير الصادقة ضرر بالغ بالمجتمع ، ومن هنا نهت الآية عنه وحذرت من اذاعة الأنباء التى تمس أمن المجتمع وسلامه وترك ذلك للمسئولين ، ولما كان الرسول هو وحده ابان حياته المرجع لهذه الأمور ، ولكن القرآن الكريم قد جاء لكل زمان ومكان ، فقد أشار القرآن الى ولاة الأمور ليكونوا هم المرجع فى حالة غيبة الرسول، ويفهم من هذه الآية ان نظام « الاعلام » المتبع فى عصرنا الحاضر هو نظام مشروع بالنسبة لتولى الدولة « اذاعة » انباء شريطة ان لا تقول فى انبائها سوى الحق والصدق اللذين هما جوهر التعاليم الاسلامية وذلك مستفاد من قوله تعالى: **«لعلمه الذى يستنبطونه منهم» والاستنباط مأخوذ من استنبطت الماء اى استخرجته ، والنبط : الماء المستخرج من ماء البئر أول ما تحفر ويكون معنى الآية ، ان ولاة الأمور هم وحدهم الذين يعرفون الحق فيما يذاع ويشاع ، ولهم وحدهم معرفة ما يذاع أو تؤخر اذاعته ، ونضع خطوطا كثيرة تحت « تؤخر » فكل ما لولى الأمر ان يؤخر اذاعة نبأ ، لا أن يزيفه .**

« ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا » .

وختمت الآية بمبدأ عام ينطبق على هذه الحالة وكل الأحوال **وهو ان الهداية من الله عز وجل « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .**

ذلك أن الشيطان الرجيم يقف للانسان فى كل مرصد ليحمله على عصيان أوامر الله والانحراف عن الطريق المستقيم ، ولكن الله سبحانه وتعالى وهو يأذن للشيطان ان يسلك هذا المسلك ، استثنى من ذلك عباد الله الصالحين ، فلم يجعل للشيطان سبيلا عليهم .

فعلى كل من هداه الله ان يعلم ان ذلك قد تم بفضل من الله ورحمته ، ولولا ذلك لهلك الكثير والكثير جدا باعتبارهم انصار الشيطان .

من إعجاز القرآن البيانى

حُسنُ تنسيقه وترتيبه

مناسبة سور القرآن الكريم (٤)

الدكتور محمد أحمد يوسف

السور : جمع سورة ، وهى جملة من القرآن تحيط بمعنى تام بمنزلة احاطة السور بالمدينة ، وانما جاء القرآن على هذا التفصيل والتقسيم الى سور لحكم كثيرة . من هذه الحكم : (أ) أن الشىء اذا كان جنسا واندرجت تحته أنواع واشتملت الأنواع على أصناف كان أحسن وأفخم ، لا سيما اذا كان متلاحق الأجزاء متجاوبها مع حسن الالتئام وتعانق الأمثال والأحكام والقصص فى جمال واحكام . (ب) أن فيه نشاطا للقارىء والسامع وأثبت على تحصيل قدر كبير منه بدون ملل ولا ضجر مما لو استمر أحدهما على الكتابة بطوله . (جـ) ثم ان الحافظ اذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ذلك ويغتبط به : ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة بسورة تامة أفضل . (د) ثم ان تقطيع القرآن الى سور فيه تحقيق كون السورة معجزة وآية من آيات الله تعالى ، سواء كانت من الطول أو من غيرها ، فهذه سورة ((انا أعطيناك الكوثر)) ثلاث آيات ، وهى معجزة اعجاز سورة من طوال القرآن . (هـ) وأيضا فلذلك حكمة فى تعليم الأطفال وتدريجهم من قصار السور الى ما فوقها ، وهذا من تيسير الله تعالى على عباده لحفظ كتابه الكريم وتعبدهم به .

ـ الارتباط بين السور :

العلماء على اتفاق بأن استخراج المناسبة تابع للناحية العقلية ، وهذا فيه اظهار نوع من أنواع اعجازه الذى لا ينقضى على مر الدهر .

ومناسبات السور تكون ظاهرة أحيانا وخفية أحيانا أخرى ، فالظاهرة كافتتاح سورة فاطر بالحمد ، فانه مناسب لختام سورة سبأ : **((وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل)) وكقوله تعالى : ((فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)) من سورة الأنعام** ، وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب لختام سورة الواقعة من الأمر به . وكذلك فتحت سورة الاسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالحمد ، فان التسبيح حيث جاء مقدم على الحمد ، تقول : سبحان الله والحمد لله ، وروى البخارى عن **النبى صلى الله عليه وسلم قوله : ((كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم))** ـ وقد افتتحت سورة الاسراء بالتسبيح لما أن الاسراء من الخوارق الدالة على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام وقد كذبه المشركون مستبعدين حدوث

الاسراء فى ليلة ، فافتتحت بالتسبيح تنزيهـا له سبحانه وتصديقا لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما قاله ، واما الـكهف فانه لمـا احتبس الوحى وارجف الكفار بسبب ذلك انزلها الله ردا عليهم ، وانه لم يقطع نعمه عن نبيه صلى الله عليه وسلم بل اتمها عليه بانزال الكتاب ، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة .

ــ أنواع مناسبة السور :

ان المناسبة بين السورتين عامة وشاملة : فقد تكون ظاهرة فى اتحاد موضوعهما ، كما قد تكون واضحة فى تشابه الفاظهما ، وقد تكون اظهر بين بدء السورة وآخر ما قبلهـا ، أو بين افتتاح كل من السورتين على انواع سنفصلها باذن الله .

وليس معنى كلامنا على نوع من الأنواع أن السورة قد انفردت بهذا النوع من الربط ، بل انها قد تحوى أكثر من نوع من أنواع الارتباط ، وقد نشير الى بعض الأنواع الأخرى عند الكلام على النوع الخاص . واليك التفصيل :

● أولا : المناسبة اللفظية بين السورتين :

وأمثلة هذا النوع تتضـح فى مثل قول الله تعالى : « وادبار النجوم . والنجم اذا هوى » ، « فى جيدها حبل من مسد . قل هو الله أحد » ــ اذ بين مسد وأحد توازن فى اللفظ ــ ومن أمثلة هذا النوع : « فجعلهم كعصف مأكول . لايلاف قريش » : قال ابن قتيبة : وتوهم قـوم أنهما سورة واحدة ــ اى الفيل وقريش ــ لأنهم رأوا أن قـولـه : « لايلاف قريش ... » مردودا الى الكلام فى سورة الفيل ، وعامة الناس على أنهما سورتان كما فى مصاحفنا وان كانتا متصلتى الألفاظ على مذهب العرب فى التضمين ، وذكرهما الزركشى فيما يظهر تعلقه لفظا . وقال العلماء : ان المعنى أن مكة كانت خالية من الزرع والضرع، وكان اشرافها يرتحلون للتجارة الى الشام واليمن ويعظمهم الملوك والأمراء ، ولأنهم سكان الحرم الآمن لم يكن أحد يتعرض لهم بسوء ، ولمـا أراد الأحباش تحويل هذه الصورة اليهم أهلكهم الله ، فازداد وقع المكيين فى القلوب وازداد تعظيمهم عند الناس وازدادت منفعتهم ، **فقال الله تعالى يذكرهم بهذه النعمة : « ألم تر كيف فعل ربك » .. السورة ، ثم قال : « لايلاف قريش » اى فعل ذلك لايلاف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معاشهم ، ومما يشير الى هذا المعنى قوله سبحانه : « فليعبدوا رب هذا البيت »** اى الذى اشار اليه فى سـورة الفيل . وقال الأخفش : اتصالهما من باب قوله : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا » وكأنه قال : فعلنا ذلك الى نعمـة أخرى هى ايلافهم رحلة الشتـاء والصيف ــ ويمكننا أن نقول : ان الله تعالى قد امتن عليهم اولا بأن أمنهم من الأعداء المغيرين من خارج ، ثم امتن عليهم ثانيا بأن أعزهم وأمنهم من داخلهم حيث أطعمهم من جـوع وآمنهم من خوف ، فهو من باب تقديم الأهم على المهم ــ وبذلك يتبين لك مدى التحام السورتين تمام الالتحـام .

● ثانيا : مناسبة السور لاتحاد الموضوع :

١ ــ ومن أمثلة هذا النوع مناسبة سـورة **الأنعام** لسورة **المائدة :**

سورة المائدة من أواخر ما نزل بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأنعام ممـا نزل قبل هجرته ، ومع هذا فلا تلاحظ ما بينهما من فارق زمنى ، بسـبب ما بينهمـا من قـوة الارتباط ، وهذا سر من أسرار اعجاز القرآن فى ترتيبه .

ترى سورة الأنعام المكية تحـاج المشركين وغـيرهم من المبتدعة والقدرية والثنـوية من المجوس والصائبة عبدة الكواكب والأصنام ، وأصحاب الروحانيات ــ وفيها ذكر أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والمعاد ، وابطال مذاهب الملاحدة ، وفيها بعض الأحكام التى تناسب نزول السورة الكريمة .

وقد ذكر فى السور السابقة أصـول الدين وأركان الاسلام العملية ، وأحوال أهل الكتاب والمنافقين فى الوقوف أمام الدعوة الاسلامية ، مع محاجة الجميع ، وفيها كذلك بعض الأحكام التفصيلية التى تناسب نزول المـدنى ، من معاملات مالية وجهاد وحقوق زوجية .. الى غير ذلك .

وبين الأنعام والمائدة مناسبة من حيث الافتتاح والختام : **« قال الله هذا يوم ينفع الصـادقين صدقهم » ... « الحمد لله » ... فقد ختمت المائدة بفصل القضاء ، وافتتحت الأنعام بالحمد ، وهما متلازمان كما قال سبحانه : « وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » ــ ولما كان آخر المـائدة : « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شئ قدير » على سبيل الاجمال ، فصل فى أول الأنعام بعض مظاهر تلك القدرة التى تشمل الانسـان والحيوان وكل**

مخلوقاته التى نعلمها والتى لا نعلمها ، فقال : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور » ... الآيات ، وأكثر فيها من ذكر الخلق والانشاء ، مما يشمل النيرين والنجوم وغيرها ، وكل ذلك تفصيل لملكه ما فيهن وتصرفه التام ، ثم بعد هذا نرى أن بين السورتين ارتباطا فى ناحية أصول الدين واتفاقا فى نواح تشريعية من تحليل أو تحريم :

فنجد الأنعام تستهل بتمجيد الله سبحانه وشمول الملك والقدرة ، وهذا يلتقى مع قول عيسى عليه السلام فى آخر المائدة وفيه اثبات صفات الكمال والجلال له سبحانه وتعالى ، وقد قرر سبحانه انه الذى خلق السموات والأرض وما فيهما من أجرام علوية وسفلية ، وكذلك الأصنام والأوثان وعبدتها ، وكيف بهؤلاء يعدلون به غيره ؟

وهذا يقابل غلو اهل الكتاب فى المسيح وقولهم بألوهيته ، وقد ابطل قولهم هذا بالدليل الاجمالى فى عدة آيات ، وناسب فى الرد أن يبطل دعوتهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأن يذكرهم بالميثاق الذى أخذه عليهم وأن يدعوهم الى تصديق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى آخر السورة يتكلم على رسالة عيسى عليه السلام وموقفه مع الحواريين ، وتبرئه من الذين غلوا فيه وفى أمه ، فرفعوهما الى رتبة الألوهية . وأما فى الأنعام فقد ذكر فئة تشترك مع أولئك الكفرة فى كفرهم ، وهم كفار قريش : فقد اعرضوا عن الحق ، وفئة أخرى نظرت ولم توفق فى اصابة الحق . وهم المجوس وسائر الوثنيين ، وهنا نرى السورة تطنب فى اقامة الأدلة على وحدة الخالق الصانع المدبر ، فتجمل الدليل فى صدر السورة ثم تأخذ فى تفصيله ، مع مراعاة حال الفئات التى عدلت عن الله الى غيره : فترد أولا على مشركى العرب ورد شبهاتهم فى الرسالة ، وتوجههم الى توحيد الله الخالق الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله ما سكن فى الليل والنهار وهو يطعم ولا يطعم ، وانظر الى هذا مع قوله فى المائدة : **« ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون » ... الآيات .**

وتستمر سورة الأنعام فى سرد الأدلة على وحدة الصانع سبحانه ، وأنه الذى يضر وينفع **وهو القاهر فوق عباده ، وهو القادر على أن يبعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم وسيعذبهم فى الآخرة ، ونبه على أن الذين يستفيدون من الأدلة هم الذين يسمعون وعلى أن الموتى يبعثهم الله ، وذكر بعض نعم الله عليهم من السمع** والبصر والعقل وارسال الرسل ورحمته سبحانه بعباده وعلمه بالدقائق والمغيبات ، وأنه الذى ينجيهم فى البر والبحر وأنه القادر على أن يميتهم ثم يبعثهم **لفصل القضاء : « قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير » .**

واذا علمنا أن فى سورة المائدة فئة تنكبت الطريق السوى : « ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون » وفى الأنعام فئة أخرى تماثل تلك : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » واذا كانت الأولى لم تعتبر بالكتب السماوية والثانية أعماها الجهل والتقليد : فان هناك فئة ثالثة نظرت ولكنها لم تصل الى الحقيقة ولم تستضىء بنور الحق ، وهؤلاء هم الذين عبدوا الكواكب وهم الذين قالوا بوساطة الروحانيات بينهم وبين الله ، وهم الذين قالوا بالواسطة من المخلوقات، وتكون درجته فوق الروحانيات ، وقد احتج سيدنا ابراهيم عليه السلام عليهم بدليل الزامى: «وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض » وساق الالزام مساق الموافقة فى المبدأ والمخالفة فى النهاية ، ليكون الالزام أبلغ والافحام أقوى ، ولم يكن عليه السلام مشركا حينما قال : « هذا ربى » ولما أظهر الحجة وبين المحجة قرر الحنيفية التى هى الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم — ثم ذكر سبحانه رسالة بعض الأنبياء دلالة على أن الدين فى أصله واحد ، وينبه على القضية الأساسية وهى دعوة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم التى ردها المشركون. واذا كان الله سبحانه قد خلق الناس مختلفين فى الطبيعة والمذهب ، فانه سبحانه قد خلق المطعومات كذلك على اختلاف أشكالها وألوانها وطعومها ومنافعها ، وذلك كله من آيات الله تعالى الدالة على تفرده فى الذات والصفات . كان هذا التفصيل فى سورة الأنعام فى ناحية موقف الناس من توحيد الصانع سبحانه ، وهو ما ذكر فى سورة المائدة بطريق الاجمال ، وكان هذا الارتباط بينهما فى ناحية ما يتعلق بأصول الدين.

أما ارتباطهما فى ناحية ما يتعلق بالفروع وتشريع الأحكام من تحليل وتحريم :

فقد ذكر فى المائدة تحليل بهيمة الأنعام ، وتحريم الصيد حال الاحرام وتحليله فى الحل ، ثم استثنى من البهائم الميتة وما والاها مما كان يحله أهل الجاهلية ، وذكر من الحلال أيضا صيد ما علم من الجوارح بشرطه وطعام الذين أوتوا الكتاب ونكاح نسائهم ، وذكر من المنهى عنه تحريم طيبات ما أحل لهم ، **وأمرهم بأن يأكلوا**

من رزق الله الحلال الطيب ، وفيها أيضا تحريم بعض المشروبات التى تذهب بالمروءة وتصد عن سبيل الله وعن الصلاة ، ثم ينهاهم عن قتل الصيد حال الاحرام ، وهذا من تمام حكم الصيد المذكور من قبل ، وكذلك حل صيد البحر وتحريم صيد البر فى حال الاحرام ، ثم يختم آيات الأطعمة بقوله : **« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام »** .

أما فى سورة الأنعام : فقد أخبر عن الكفار أنهم حرموا أشياء مما رزقهم الله افتراء عليه ، والقصد نهى المؤمنين عن اتباع الكفرة فى هذه المحرمات ، فان الله هو الذى يحل وهو الذى يحرم : **يقول سبحانه : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » .. « وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم » .. « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .. « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا .. » الآيات الخمس .**

وقد جرت سنة الله تعالى على أن يذكر نفسه بالواحد ويستدل على ذلك بخلق السموات والأرض وما أودع فيهما من المنافع لمصلحتنا ، وما أبدع من صنعته سبحانه فى هذا الكون الهائل ، ثم يعجب ممن أشرك به ، ثم يأمر بالأكل مما خلق تذكير بالنعمة : فيقول « ان الله فالق الحب والنوى » ... الآيات ، **ويقول : « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات » ... الآيات . ثم يبين ما أجمل فى المائدة من قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » بقوله فى الأنعام : « ثمانية أزواج » ... الآيات، ثم يختم بالآية الجامعة : « قل لا أحد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به .. » الآية . ثم يختم مقام التشريع فى الحل والحرمة بالآيات الجامعة : «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » .. الآيات .**

وبذلك يتبين لنا أن سورتى الأنعام والمائدة بينهما اتفاق وتلاحم فى ذكر الأصول والفروع ، فما ذكر فى احداهما مجملا فصلته الأخرى .

٢ — ومن الأمثلة على هذا النوع : مناسبة سورة **العنكبوت** لسورة **القصص :**

ذكر سبحانه فى افتتاح القصص ابتلاء بنى اسرائيل بفرعون وصبرهم على أذاه ، ثم ذكر حسن عاقبتهم وثمرة صبرهم . وفى القصة ذكر أم موسى عليه السلام وابتلائها بفراقه ،وصبرها حتى رده الله اليها أحسن رد . وفيها أيضا ابتلاء موسى بالرجل الذى هو من أعدائه ، ثم خروجه خائفا يترقب ، وعظيم رحمة الله به فى أرض مدين ، ثم بعثته ودعوة آل فرعون واستكبارهم فى الأرض بغير الحق . ثم يذكر سبحانه نوعا آخر من الابتلاء أعقب شرا وهو ابتلاء قارون بكثرة المال وافتتانه به ، ولما نصحه أهل البصيرة لم يلق اليهم بالا ، فخسف الله به . فتحصل من هذه الابتلاءات ظهور سنة الله فى خلقه ليميز الخبيث من الطيب : **« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين »** .

وقد جاء فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن قومه صدوه ، ولولا حكمة الله لأهلكهم ولكنه يؤخرهم الى أجل مسمى،وتضمنت بحكم الاشارة خروجه عليه الصلاة والسلام من بلده ، ليأخذ بأوفر حظ مما ابتلى به المرسلون، المناسب لعلو درجاتهم عليه الصلاة والسلام . ثم بشارته بأنه سيعود بالنصر والظفر : « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » وتأمره بالاستمرار فى الدعوة حتى يفصل بينهم بالحق والله خير الحاكمين . وتأتى عقبها سورة العنكبوت : وتبدأ بالحديث عن فتنة المؤمنين فى دينهم ، وأنهم سيمتحنون بالشدائد وأنواع الاختبارات ، فمن صبر وصدق فى ايمانه نال الحسنى ، وأما الذين سارعوا الى الكفر فمآلهم الى الخسران . ثم ذكرت حال بعض الناس ممن يدعى الايمان فاذا أوذى فى الله جعل ذلك صارفا له عن الايمان ، وكان عنده معادلا لعذاب الله الصادر عن الكفران والعصيان ، والمؤمن لابد أن يبتلى بالمصائب ليظهر صدقه وحقيقة معدنه . ثم ضرب الأمثال بقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصبرهم على أذى قومهم وذلك ليتأسى بهم من وفقه الله ، وذكر منهم نوحا وابراهيم ولوطا وشعيبا ، وكان موطن العبرة من ذكر قصصهم فى هذه السورة الكريمة هو صبرهم على المكاره ، فحصلوا أسنى نصيب من الرتب النبوية ، ثم ذكر المكذبين **فقال : « فكلا أخذنا بذنبه ... » الآية** ، وبين أن الدين الحق سيظهر ، وأوصى نبيه صلى الله عليه وسلم وأوضح حجته ، من ذات الكتاب نفسه ومن واقع حياتهم ، حتى يختم السورة كما بدأها : **«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »** .

فقد بان أن موضوع العنكبوت هو نفسه موضوع القصص : وهو ما يلقاه أهل الله من أذى الأعداء وصبرهم على فنونه من نقص الأموال والأنفس والثمرات ، وجزاؤهم بالحسنى . فهما سورتا قوة المؤمنين وضعف الكافرين فى المآل وفيما هو آت . ولعل فى تسمية الثانية ما يشير الى هذا .

• ثالثا : مناسبة فاتحة السورة لفاتحة ماقبلها :

١ ــ ومن هذا النوع سور آل حم) : فقد اتفقت جميعا فى البدء بحروف المعجم ، ولو تجاوزنا هذا النوع الى غيره لقلنا ان السور متفقة فى ذكر أصول الدين الثلاثة : التوحيد والرسالة وابعث ، فالجميع مكى النزول بجانب كونها متفقة فى الموضوع ، وان كان أسلوب العرض يختلف من سورة الى أخرى .

وتأمل افتتاح كل منها بالتنويه بشأن الوحى والكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم « تنزيل الكتاب ... تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ... كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ... والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا ... والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة ... » الخ .

٢ ــ ويمكن أن ندخل تحت هذا النوع : السور الخمسة المفتتحة بالحمد ، وهى الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر . وهى كلها مكية، وكل منها تشير الى نعمة من أمهات النعم التى تكون فى الايجاد والابقاء فى دارى الفناء والبقاء ولكون الفاتحة أم الكتاب أشير فيها الى جميع النعيم : فالايجاد الأول أشير اليه بقوله : «الحمد لله رب العالمين » فالاخراج من العدمالى الوجود أعظم تربية ، والابقاء الأول يشير اليه : «الرحمن الرحيم » فهو المنعم بجلائل النعم التى بها نظام الحياة ، وأما الايجاد الثانى فيشير اليه : «مالك يوم الدين » ، وأما الابقاء الثانى فيشير اليه : « اياك نعبد واياك نستعين » ... الى آخر السورة ، فان منافع ذلك تعود الى الآخرة .

وأما السور الأربع فقد أشير فى كل منها الى نعمة من هذه النعم ، وقد وزعها سبحانه فى القرآن الكريم ، فكانت الأنعام فى الربع الأول ، والكهف فى الربع الثانى ، وسبأ وفاطر فى الربع الثالث : وقرن الحمد فى الأولى بخلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، وفى الثانية بانزال القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم وفى الثالثة بخلقالسموات والأرض وبحمده فىالآخرة. وبصفات الحكمة والخبرة ، وفى الرابعة بخلق السموات والأرض وجعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مختلفة وبأنه على كل شىء قدير . وذكر الله سبحانه وتعالى فى الانعام ما يشير الى الايجاد الأول ، وفى الكهف ما يشير الى الابقاء الأول ، وتأمل فى هذا الاعجاز المعجز : اذ أنه لما كان الابقاء الأول يحتاج الى مهلة يكون فيها العمل والاستعداد للجزاء ، ومهلة أخرى يحبس فيها السابق من الخلائق لانتظار اللاحق حتى يقوم الجميع لرب العالمين ، وكان ما قبل التكليف تشبيها بالعدم الا فى تعلم الكتاب والتوحيد والاجتماع على أهل الدين والقيام بالحلال والحرام : أشير اليه بما بين الفاتحة والأنعام المشيرة الى الايجاد الأول . ولما كان نظام العالم وبقاء النوع الانسانى يحتاج الى النبى والكتاب ليكونا هاديين لمن كلف بالعمل كان افتتاح الكهف كذلك حتى ذكر السورة التى أشيرفيها الى الايجاد أهل وده وأصفياءه ومن وفقهم لطاعته ، واستمر كذلك حتى ذكر السور التى أشير فيها الىالايجاد الثانى ، وأتبعها بالسورة التى أشير فيها الى الابقاء الثانى .

وقد انتظمت سورة الكهف أمر من اطلع عليه من أهل زمانهم ، وكثيرا من أحوال العبدالصالح عليه السلام ، وذى القرنين الذى يسر الله له من الأسبابالتى منها سد يأجوج وماجوج الذين يكون على أيديهم فساد الأرض اذا أخرجهم الله، وذكر فيها مصارع الأولين تحذيرا من مثل فعلهم، وختمت بالعمل الصالح والتوحيد ، اشارة الى أنه يجب الاجتهاد فى أن يختم الأجل بأعلى مايكون من خصال الدين .

وقد أشير الى مهلة البرزخ بما بين هذه وبين سبأ ــ التى هى سورة الايجاد الثانى ــ وأكثر فيما بينهما من ذكر الموت والبرزخ الذى يتبعه استقرار الفريقين فى الجنة أو النار ، ويلاحظ ايضا أنه أكثر فيما بينهما من ذكر البعث حتى لقد صدر به بعضها كأول الأنبياء والحج .

وتأمل سورة سبأ : ففى نصفها الأول تسخير الله الكون للانسان لينتظم به أمر الحياة ، وفى نصفها الثانى أمر القيامة وما يلقاه الناس من استقبال الحساب : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » .. الآيات . ولما لم يكن بين البعث وما بعده مهلة لشىء مطلقا

فقد عقبت سورة الايجاد الثانى بسورة الابقاء الثانى من غير فاصل بينهما . واقرأ فى هذه الأخيرة ما يلقاه الناس من الجزاء : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله .. » الآيات .

● رابعا : مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها:

١ — مناسبة سورة **الأنفال للأعراف :**

قص الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم فى الأعراف أخبار الأمم ، وافتتحها بقصة ابليس وختمها بنبأ الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها وكلاهما كفر على علم ، وأيقن المؤمنون أنه لا يكون الهدى الا بسابقة السعادة ، ولما كان هؤلاء المذكورون انما أتوا من قبل اتباع أهوائهم وشهواتهم ، فهذا أخلد الى الأرض واتبع هواه وذاك رأى لنفسه المزية واتبع هواه فى التعالى والافتخار بأصل خلقته : « قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » فلما كان اتباع الهوى أصلا فى الضلال نبه المؤمنون على حسم هذا الباب والتسليم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ففتحت سورة الأنفال بالسؤال عن الأنفال والجواب أنها لله ولرسوله يحكم فيها بما يشاء ، فليتقوا الله وليحذروا الأهواء التى أهلكت من قبلهم .

ولما قال : « **واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** » بين لهم كيفية الاستماع والأثر الذى يحدثه فى المؤمن ، فبين أنهم استمعوا سماع تدبر ولم يسمعوا بآذانهم فقط ولا كانت لهم قلوب لا يفقهون بها ، بل كان شأنهم أنهم كما سمعوا الذكر الحكيم ازدادوا خشية وايمانا : « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ..** » الآيات .

وأيضا فانه لما قال فى الأعراف : « واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر .. » الآية ، ناسب أن يذكر فى أول الأنفال ما يحدثه ذكر الله من الآثار الحميدة .

وأيضا فان الله سبحانه غالبا ما يذكر قصص بنى اسرائيل ويعقب بوصية المؤمنين خصوصا بالتقوى ، ولما ضمن سورة الأعراف جملة من قصصهم وبين فيه استكبارهم واتباعهم الهوى ، طلب من المؤمنين عدم السير على منهجهم والبعد عما يشبهه جملة فقال : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ..** » **الآيات** ، وصرفهم فى افتتاح الأنفال عما لهم به وجه تعلق وأن يتركوا الأمر لله ولرسوله وأن يتقوا الله وان يصلحوا ذات بينهم .

وتأمل كيف أن السورتين على هذه الكيفية من الصلة الوثيقة مع أن الأعراف مكية والأنفال مدنية .

٢ — واليك مثالا آخر هو مناسبة سورة **محمد** صلى الله عليه وسلم لسورة **الأحقاف** ، والأولى مدنية والثانية مكية :

وسورة الأحقاف تتجه مثل غيرها من أخواتها الى اثبات الأصول الثلاثة ، ولكنها تركز أكثر على اثبات الرسالة ، وسورة محمد تبدأ باثبات الرسالة وتثنى بحمايتها من الأعداء المحيطين بصاحبها صلى الله عليه وسلم ، اذن فلابد من الاستعداد للدفاع عن الرسالة وعن صاحبها . وأيضا فقد ختمت الأحقاف بقول الله تعالى : « فهل يهلك الا القوم الفاسقون » وافتتحت هذه ببيان الفاسقين وأنهم : « **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ...** » **الآية وأيضا فان الاحقاف ذكرت أمر من كذب وكفر : فافتتحت باعراضهم وختمت بتقريعهم لعدم النظر فى الأدلة « أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى** » ثم ذكر عرضهم على النار ، حتى ختم السورة بذكر هلاكهم ، ثم افتتح الثانية بعاجل ذلك الذى يلحقهم فى الدنيا من القتل والأسر والفداء على أيدى المؤمنين .

وأيضا فان الله تعالى ذكر فى الأحقاف استماع الجن القرآن وأنهم تدبروه وذهبوا الى قومهم رسل بلاغ وانذار ، وذكر فى محمد أن من الانس من لم يفته القرآن : « **ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم** » — وهذه مناسبة يظهر فيها ما بين أفراد كل من النوعين من التباين ، أو ما يسمى بمناسبة التضاد .

للحديث بقية فى العدد القادم ان شاء الله

مقام ومقال

أجهزة الإعلام

ودورها فى النهضة الإسلامية الجديدة

ولربما لقى مثل هذا القرار مع أنه لا يمثل العمق الدينى الاستقبال المريح لدى الكثيرين الذين يؤخذون عادة بالمظاهر أكثر مما يؤخذون بالحقائق والذين ربت أجهزة الاعلام عندنا فيهم كثيرا من العقد نحوها ، وأثارت حنقهم وحملتهم عليها .

لكن النظرة الدينية المتعمقة لا تعتبر الموسيقى كلها رجسا بل تفرق بين موسيقى ، وموسيقى ، وأغان وأغان .

فهناك أنواع من الموسيقى تستريح اليها نفوس المؤمنين ، ويحسون فيها سموا وترويحا ، كما أن هناك من الأغانى ما يرحب بها الدين ويحبها وذلك كله راجع الى موضوع الأغنية والى كيفية أدائها .

لكن الحق أن هذه النظرة الموضوعية تضيع لدى النفوس التى أصابها الغثيان من أجهزة الاعلام ولا سيما من التليفزيون الذى يسبب للشعور الاسلامى كما يسبب للدولة جوا من الغضب العام دون أن يتحرك أحد للقضاء على ما يسببه هذا الجهاز وأمثاله ، ويريح الأمة والدولة من آثاره وأوضاره ، وكأن هناك دولة داخل الدولة هى دولة التليفزيون وأجهزة الاعلام المماثلة .

وامامنا شاهد قريب للذاكرة يتمثل فى برنامج فوازير التليفزيون الذى يكتبه عادة « لينين الرملى » !! وتمثله « نيللى » !

وبهذه المشاهد الغريبة على مجتمعنا وفى شهر رمضان ، نجد اصرارا على هذا البرنامج رغم ما خلفه فى النفوس من العام الماضى كأن هناك ثارا بين التليفزيون والأمة وأخلاقياتها ، وشهر رمضان وروحانياته .

هذا وامثاله هو الذى يعبىء النفوس عندنا ضد أجهزة الاعلام خاصة التليفزيون وهو الذى يمهد الأرضية الصالحة لتقبل قرار الخمينى مع ما فيه من مظهرية .

ان هذه الأجهزة فى حاجة فعلا الى وقفة من كل مخلص غيور على دينه، وعلى القيم التى يمثلها هذا الدين .

فهى ذات تأثير خطير على تربية النشء وتكوين الرأى العام ولا يقل تأثيرها خطورة عن أجهزة التعليم ، ان لم تفقها فى سرعة التوجيه وعموم **التأثير ..**

ولكنها مع هذه الخطورة لا تتبنى فى كثير من الدول الاسلامية القيم الاسلامية كما ينبغى ، ولا تضع فى اعتبارها الأساسى توجيه المجتمع الى هذه القيم ، وغرسها فى النفوس ، وتأكيدها فى الحياة : والتعامل بقدر ماتتبنى القيم الدخيلة الوافدة: وتحاكى المجتمعات الغربية أو الشرقية ، وتخلص لقيمها أكثر من اخلاصها لأغراض المجتمعات الاسلامية ، وتقاليدها ، ومقوماتها

بقلم: رئيس التحرير

> اذاعت وكالات الأنباء فى الشهر الماضى أن الامام آية الله الخمينى أعلن أن الموسيقى أفيون الشباب ، وأصدر أوامره الى الاذاعة والتليفزيون فى ايران ، ليقتصرا على اذاعة الأناشيد الوطنية ، والأغانى الشعبية ، والبرامج الدينية .

الأساسية . وان من يستمع لأجهزة الراديو وما يبثه طول اليوم وأغلب الليل ليخيل اليه أن الحياة قد تحولت الى عبث دائم ، ولهو مستمر وعراك على الحب ، وصراع على النساء ، اللائى لا يدخرن وسعا هن أيضا فى اجتذاب الرجل ، بشتى الكلمات المارقة على الأخلاق المتمردة على الفضيلة .

وليس حال التليفزيون والصحافة والمسرح والسينما بأقل ضررا أو اهون شرا ، بما تنفثه من مسلسلات ومسرحيات وأفلام واعلانات وغير ذلك من سموم تطرد آثار الفضيلة من القلب وتغرى بكل رخيص من المشاعر والسلوك ، على حين كان يمكنها أن تجعل من هذه الألوان ، دعوة الى الخلق الجميل ، والسلوك المهذب .

ان مثل هذه الأجهزة بحالتها الراهنة تسهم الى حد كبير فى تمزق الشباب وقلقهم ، لأنهم يرون التناقض بين دين المجتمع وأجهزته ، كما تسهم فى تعبئة الجمهور بالنقد الحر للدولة التى تملك هذه الأجهزة .

فالدين الذى يعلمه العلماء والدعاة يدعو الى الفضيلة ، والنسك ، واستقامة السلوك ، وصدق الكلمة ، والسمو بالغرائز الى المستوى الرفيع .

وهذه الأجهزة فى أحيان كثيرة ، تغرى بالفاحشة : وتزين العرى ، وتصور الرقص فنا ، والخلاعة عبقرية ، والموسيقى الماجنة علما .

يدعو الدين الى الحشمة والحياء وتروج هذه الأجهزة لأمثال « أبو عيون جريئة » وأمثال « عيناك فى عينيه فى كفه فى شفته فى قدمه فى .. فى .. الخ » وأمثال « يا راجل يا عجوز مناخيرك أد الكوز » .

يدعو الدين الى احترام الكيان الأسرى احترام الولد لوالديه وخفض الجناح لهما توقيرا ومهابة ، كما يدعو الى طاعة الزوجة لزوجها ومحبته وتوقيره ، بينما تعرض مسرحيات مثل مدرسة المشاغبين : و « العيال كبرت » و « الطشت قاللى » .

والدين يريح قلب الانسان وعقله بتحديد المبدأ والمصير والغاية من الخلق اذ يقول الله « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق » ويقول « ألا الى الله تصير الأمور » . « اليه مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » .

ورغم ذلك كله نسمع أغنيات تشيع جو الحيرة فى نفوس الناس مثل « جئت لا أعلم من أين » .

والدين ينبه الى أن القدر فعل الله اذا بأغنيات تسب القدر وتصفه بالحمق (والعياذ بالله) مثل :

« قدر » أحمق الخطى . سحقت هامتى خطاه .

ويزيد الطين بلة حين يغدق على الراقصين والراقصات من أموال المسلمين ما يحتاجه العلماء الذين لا يجدون فى الوقت نفسه ما ينفقون الا بشق الأنفس ، بل لا يجدون ما تحتاجه اليه أبحاثهم العلمية نفسها من نفقات ..

ولعل هذا يفسر بعض المأساة من التخلف العلمى الذى يعانى منه عالمنا الاسلامى الذى كان رائدا فى مجالات العلوم ولكنه بمثل هذا العبث وأشباهه تخلف عمن كانوا وراءه بأشواط بعيدة ولعلنا نذكر بالأسى والحسرة كيف كانت أوربا ترزح تحت ظلمات العصور الوسطى وجهالاتها وكيف كان العلم والمدنية فى العالم الاسلامى حينذاك .

انها مأساة ينطبق عليها قول حافظ ابراهيم :ـ

تقدمنى أناس كان شوطهم وراء خطوى لو أمشى على مهل

لقد وصل الأمر فى دولة عربية غنية تبخس المدرسين والعلماء رواتبهم ... ولكن وزارة الارشاد فيها تعطى عدة آلاف من الدنانير لأحد هؤلاء المطربين، نظير تنازله وتفضل (سيادته) بتسجيل أغنية قصيرة ، وهو باللباس الوطنى لتلك الدولة يمشى حافيا على الشاطىء .

ان هذه الالاف المهدرة فى كثير من البلاد الاسلامية تحتاجها معامل الأبحاث والأكاديميات والجامعات وهيئات التصنيع : لكن بعض الذين يشرفون على أجهزة الاعلام لا يرضون بما يسمونه (الفن) بديلا وكان هذا الذى يدعونه فنا هو كل شىء أو هو (اكسير) الحياة ، وأساس التقدم ، وان كنا لا ندرى ما التقدم فى اهدار الملايين ، وتمييع قيمة الدرجات العلمية .

ولا يظن ظان أننا نعنى كل ما يعرض فى أجهزة الاعلام ، لاننا نعنى الجانب الضار بالأخلاق والقيم وان كان هذا هو الجانب الأكبر فيما تقدم هذه الأجهزة بجانب القليل الذى تقدمه تحت اسم البرامج الدينية ولو أنها لا تلقى عشر معشار العناية بالجانب الردىء .

كذلك لا نحب أن يروج مدع أننا ندعو الى أن تكون الحياة جافة جامدة خالية من الترويح والتسرية ، أو خالية من الفن الرفيع الذى يسمو بالنفس ويخفف عناء الحياة ويجلى الملكات الانسانية .

ذلك أن الاسلام يدعو الى أن يأخذ الانسان لنفسه قسطا من التسلية والتسرية عن القلب والرسول صلى اله عيه وسلم يقول « روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة » .

وكان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول الا حقا ، وموقفه عليه الصلاة والسلام من الجاريتين اللتين كانتا تغنيان أغانى يوم بعاث معروف مشهور .

لكن هذا الغناء والترويح عن النفس شىء ، وما نراه ونسمعه أحيانا من المجون والخلاعة فى الأغانى والأفلام والرقصات شىء آخر .

نحن نفهم أن أجهزة الاعلام تحاول أن تجتذب آذان الشباب وتستحوذ على انتباههم حتى لا ينصرفوا الى الاذاعات الأجنبية ولكن ليس معنى ذلك أن نجارى هذه الاذاعات الأجنبية ، ونسابقها فى الفساد والخلاعة ، بل علينا أن نسبقها فى سمو الفن الذى نقدمه ليكون هذا الفن فى خدمة القيم التى نتميز بها على العالمين .

ان لكل أمة من الفنون ما يتلاءم مع طبيعة تراثها الحضارى وأخلاقها وتقاليدها واذا كانت الفنون الأوربية تتمشى مع حضارة الغرب فاننا نمسخ شخصيتنا بانفسنا ونفقد وجودنا الحضارى واستقلالنا وتميزنا عندما نحاكى فنونا لا تتفق مع طبيعتنا وحضارتنا مثل ما نراه من فنون البالية وما يؤلم شعورنا بنقل صور غرف النوم المغلقة وتبادل الأحضان والقبلات المحرمة .

وان رسالة الاعلام فى أية أمة انما يقاس نجاحها بمقدار ما تخدم .

عبد المعطي بيومي

الحياة

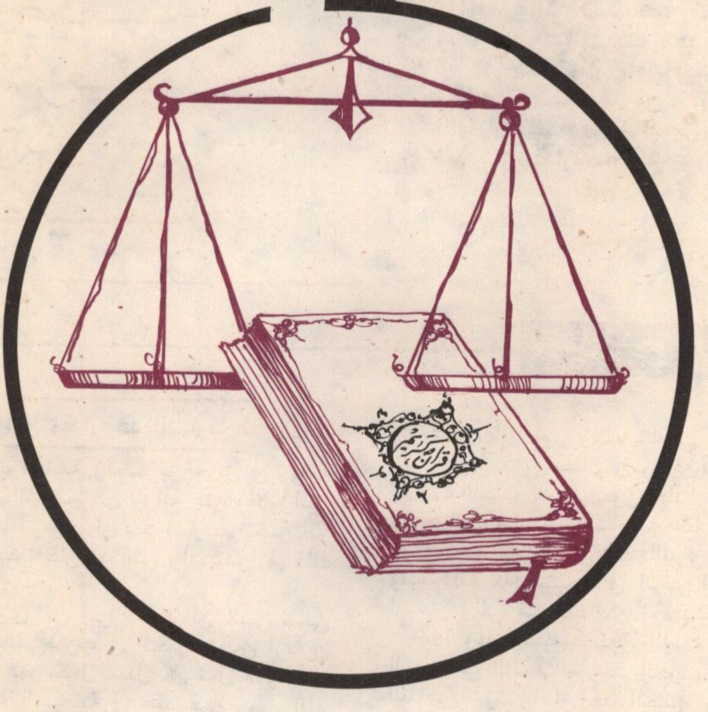

ظلال التشريع الإسلامي

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

حد الشرب

كان حديثنا السابق فى حد الشرب والمراحل التى تمت بشأن تحريم الخمر وبيان الشراب الموجب للحد وقد وعدنا أن نبين فى هذا المقال باقى أحكام حد الشرب ومقدار الحد وما قرره الفقهاء بشأن التداوى بالخمر وهل يجوز أم لا ؟ واليك البيان فى مقدار حد الشرب ورأى الفقهاء .

فضيلة الشيخ محمد خاطر

رأى الفقهاء فى مقدار حد الشارب :

لقد ذهب أبو حنيفة وأحمد بن حنبل فى رواية عنه ومالك . والشافعى فى رواية عنه والأوزاعى والليث وابن المنذر الى أن حد شارب الخمر هو ثمانون جلدة ذكرا كان أو أنثى واستندوا فى ذلك الى ما يلى :

١ — ما روى عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب فى الخمر بنعلين أربعين فلما كان زمن عمر جعل مبدل كل نعل سوطا .

٢ — اجماع الصحابة فى عهد عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه . فقد روى أن عمر استشار الناس فى حد الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف أجعله كأخف الحدود ثمانين . فضرب عمر ثمانين . وكتب الى خالد وأبى عبيدة بالشام .

وروى أن عليا قال فيمن شرب — انه اذا شرب سكر ، واذا سكر هذى — واذا هذى افترى — فحده حد القذف . روى ذلك الدارقطنى وغيره وأصحاب هذا الرأى يقولون ان فى جعل الحد ثمانين جلدة ليس فيه مخالفة لما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من جلد الأربعين لأنه كان يضرب فى كل مرة بنعلين فتكون عدة الضرب ثمانين .

وذهب أبو ثور والشافعى فى رواية أخرى وداود وأحمد بن حنبل فى رواية ثانية الى أن حد شارب الخمر هو أربعون جلدة دون تفرقة بين ذكر وأنثى واستند أصحاب هذا الرأى — لما رواه مسلم عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يضرب فى الخمر بالنعال والجريد أربعين والى غير ذلك من أحاديث أخرى .

هذا وقد ذهب جمهور الفقهاء الى أن حد العبد على النصف من حد الحر . وخالف فى ذلك الظاهرية وقالوا ان حد الحر والعبد سواء لعموم الأدلة هنا .

كيف يثبت حد الشرب ؟

لقد قرر الفقهاء أن حد الشرب يثبت بالبينة أو الاقرار .

والبينة هى شهادة رجلين بالشروط العامة المقررة بالنسبة للشهود ، وعلى هذا لا يقام الحد على من شرب بشهادة رجل وامرأتين لأن حد الشرب حق لله تعالى — ويثبت حد الشرب كذلك بالاقرار .

هذا ويرى أبو حنيفة وأبو يوسف أن الحد لا يقام بمجرد الشهادة أو الاقرار بل لابد مع ذلك من أن يكون معهما رائحة الخمر أو السكر .

فاذا وجدت رائحة الخمر أو وجد الشخص فى حالة سكر فهل يقام الحد لذلك من غير حاجة الى بينة أو اقرار ؟؟

قال الامام مالك فى رواية عن الامام أحمد أنه يقام عليه الحد — وقال الأئمة : أبو حنيفة والشافعى وأحمد فى رواية أخرى عنه . ان الرائحة أو السكر لا يعتبران حجة قائمة بذاتها لأنه يحتمل أن يكون قد شرب غير مختار ويحتمل أن يكون قد ملأ فمه منها من غير أن يدخلها جوفه — ومع قيام هذا الاحتمال لا يجب الحد . اذ الحدود تدرأ بالشبهات .

هذا ولا يحد السكران حال سكره لأن المقصود من الحد الردع والزجر والتنكيل وذلك لا يحصل مع السكر فيؤخر الحد الى أن يفيق من سكره ليرتدع .

يسر الاسلام فى تكاليفه :

هذا وأحكام الشريعة الغراء التى تكفلت باسعاد البشرية فى الحال والمآل لم تكتف بتحريم شرب الخمر قليلها وكثيرها بل حرمت على المسلم الاتجار فى الخمر مطلقا ولو مع غير المسلم وحرمت أكل ثمنها كما حرمت اهداءها بل ان عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه ملعون وكذلك بائعها والذين يجالسون من يشربها ويصاحبونه وفى الحديث النبوى ما يؤكد ذلك فقد روى الترمذى وابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم . لعن عاصر الخمر ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشتراة له كما وردت أحاديث عدة فى ذلك وفيمن يشتركون فى مجالسها ولا يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ولما نزلت آية المائدة بالتحريم القاطع :

« يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » سورة المائدة الآيتين : ٩٠ ، ٩١ .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الله حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شىء فلا يشرب ولا يبيع » وقد أراق القوم ما كان عندهم فى طرق المدينة حين سمعوا ذلك .

واذ قد حرمت أحكام الشريعة شرب الخمر وبيعها وغير ذلك مما ورد بشأنها بالحديث فقد حرمت الشريعة الغراء أيضا التهادى بالخمر اى اعطاء الخمر هدية لان الله طيب لا يقبل الا طيبا وقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لمن كان يسأله عن حكم تقديمها هدية لغير المسلم (ان الذى حرمها حرم أن يكارم بها اليهود) فقال السائل فكيف أصنع بها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (شنها على البطحاء) فأهرقها .

واذا كان الأمر كذلك وقد حرمت الخمر واستعمالاتها على نحو ما أوضحنا فهل يصح أن تكون الخمر دواء ؟؟

وقد أجاب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه عن هذا بالرأى القاطع حين قال له رجل انه يصنع الخمر للدواء . فقال له المصطفى (انه ليس بدواء ولكنه داء) . فلم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بنفى صفة الدواء عن الخمر بل أوضح فى قول صريح موجز بأنها داء . والداء لا يصلح أن يكون دواء — كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : **« ان الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام »** .

الحرام ليس فيه شفاء :

والله جل شأنه قد أباح لنا الطيبات وحرم الخبائث لما فيها من أضرار تؤذى الجسم وتفسده — والخمر وهى رجس من عمل الشيطان لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون دواء — وقد روى « ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » .

فالحرام ليس فيه شفاء بل ان الداء يكمن فيه كما قرره المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ولو أبيح التداوى بالخمر لاتخذه من لا خلاق لهم ذريعة لتناول المحرم فى كل وقت بحجة أنه دواء — وقد أغلق هذا الباب بما قرره الرسول الكريم بشأن الخمر اذ يقول «انه ليس بدواء بل هو داء» . وبما روى من أن الشفاء لا يكون فى المحرم ولا يمكن حينئذ بعد ما ذكر وبعد أن تقدم الطب والصيدلة وتقدمت الدراسات العلمية فى الأدوية أن يأتى من يدعى الاضطرار الملجىء لتناول الخمر بحجة انها دواء اذ الأدوية الحلال البديلة كثيرة وفيها ما يسد هذا الباب على المفسدين .

هذا ومثل الخمر فيما أوضحناه من الحرمة والأضرار والفساد سائر المسكرات ومنها مايعرف باسم المخدرات مثل (الحشيش والكوكايين والأفيون) . اذ الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) .

والخمر ما خامر العقل وهذه المواد تخامر العقل وتفسده وتقضى على الصحة وتؤثر فى الأخلاق والقوى النفسية بما تحدثه من خور فى النفس وضعف فى الشعور وتحمل المسئولية وقد أكد كل هذه المظاهر الأطباء وعلماء النفس .

هذا فضلا عما ينتج عن تعاطيها من اضاعة الأموال الطائلة فى أوجه الفساد وتكون العاقبة خراب البيوت وتشتت الأسر وضياع الأولاد .

والى لقاء فى مقالنا التالى ان شاء الله نبين فيه أحكام حد الردة .

الله

جل جلاله

الدكتور محمود مزروعة

الذات الالهية هي حقيقة الحقائق فى هذا الوجود . وهى الحقيقة المطلقة التى تستمد منها كل حقيقة وجودها .

والله ـ سبحانه وتعالى ـ هو مصدر الخلق ، ومصدر الرزق . ومصدر الايجاد والافناء . فالله ـ سبحانه ـ هو الخالق، ثم هو الحافظ لما خلق . فكل موجود محتاج اليه ـ تعالى ـ فى وجوده ، ثم هو محتاج اليه ـ سبحانه ـ فى استمرار ذلك الوجود : « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده ، انه كان حليما غفورا » سورة فاطر ٤١ .

والذات الالهية أكبر وأجل من أن يحيط بها الخلق ، فالانسان محدود متناه . والمحدود لا يحيط باللا محدود ، والمتناهى لا يشمل اللا متناهى . وقصارى جهدنا فى معرفة الحق ـ سبحانه وتعالى ـ أن نلم بصفات وصف بها ذاته . وحتى هذه الصفات لا يتطابق مدلولها عندنا مع حقيقتها . اذ حقيقة الصفات الالهية تنافى الصفات البشرية التى وضعت الألفاظ تدل عليها .

واذن فنحن لا ندرك حقيقة الذات ، ولا حقيقة الصفات ، ولكنا نستدل على الذات بآثارها . والايمان بالله تعالى ـ هو رأس العقائد كلها . وعقيدة الانسان فى الهه هى المرآة الصادقة التى تعكس صورة الدين كله ، فان أردت أن تعرف صلاحية الدين عند قوم فانظر فى عقيدتهم فى الله ، فان صلح اعتقادهم فى الله صلح دينهم ، وان فسد اعتقادهم فى الله فسد دينهم بكل ما حوى . ذلك أن الذات الالهية هى أساس الدين .

فالله ـ تعالى ـ هو باعث الرسل ، ومنزل الدين عليهم ، وهو سبحانه ـ شاء ان يحمل الخلق أمانة التكليف بمحتوى الدين . وهو ـ سبحانه ـ الذى يحاسبهم على قيامهم بهذه الأمانة حفظا أو تضييعا . فمن الله تعالى ـ مبدأ الدين . واليه منتهاه .

اسمى الغايات عقيدة الاسلام :

والعقيدة الالهية فى الاسلام هى الذروة القصوى سموا وكمالا ، وعقيدة المسلم فى الله — سبحانه — عقيدة صححت انحرافات الأديان السابقة فى الله سبحانه .

فالله — تعالى — فى الاسلام ليس اله طائفة بعينها ، يتعصب لجنس دون جنس ، ويفضل بعضا على بعض ، وله من كل الشعوب « شعب مختار » يفضله على سائرهم ، ويدلله على حسابهم ، ويسخرهم جميعا لأهوائه وشهواته .

والاله فى الاسلام ليس ثلاثة فى واحد ، أو واحدا فى ثلاثة ، انه فى الاسلام لا يحاسب أحدا بذنب آخر ، فليس فيه انسان يخطىء وثان يتحمل الخطيئة ، وثالث يصلب تكفيرا عن الأول والثانى . الاله فى الاسلام ليس أسرة مكونة من والد ، وولد ، وشىء ثالث لا يدرى ما هو على التحقيق .

الله — سبحانه وتعالى — هو اله العقل والقلب ، هو اله الفكرة والفطرة ، هو الاله الذى ينادى به ضمير الانسان ، وتدفعه الى الايمان به فطرته وصبغته حتى ولو لم يأته مبعوث من قبل الله — تعالى .

الله — سبحانه وتعالى — هو :

(رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) الفاتحة ١ — ٣

(الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) البقرة ٢٥٥ .

(فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ، ومخرج الميت من الحى) الأنعام ٩٥

(لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير) الأنعام ١٠٤

(الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر) الحشر ٢٣

(قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) الاخلاص .

والآيات التى تتحدث عن الله — سبحانه وتعالى — وصفاته وأفعاله لا يحصيها هذا البحث الموجز ولكنها كلها تفيد الشمول والعموم والكمال المطلق ، ولأن الانسان محدود فى كل شىء ، فقد استحال أن يحيط أو يستوعب ذلك المطلق ، ومن هنا كان كل ما ذكر فى الكتاب العزيز من صفات لله — سبحانه — انما هو للتقريب وذلك كما فى تشبيهه — تعالى — نوره بمشكاة فيها مصباح .

العلاقة بين الله — سبحانه — والانسان :

أولا : من الله — سبحانه وتعالى — للانسان :

١ — علاقة الله — تعالى — بالانسان هى علاقة الخلق والابداع والتصوير .

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم » البقرة ٢١

« هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء » آل عمران ٦

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى سورة ما شاء ركبك » الانفطار ٦ — ٨

٢ — هى علاقة الرزق :

« وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفا أكله ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا » الأنعام ١٤١

« فلينظر الانسان الى طعامه ، انا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا ، فانبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم » . عبس ٢٤ — ٣٢

* * *

٣ — هى علاقة رحمة واسعة ، ومغفرة شاملة لمن لا يشرك به .

(الرحمن الرحيم) البسملة ، الفاتحة ٣ ، البقرة ١٦٣ ، النمل ٣٠

« ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » النساء : ٤٨

« قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم » الزمر : ٥٣

٤ — هى علاقة ولاية وهداية للمؤمنين به — سبحانه ..

« الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » البقرة : ٢٥٧

« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » المائدة : ٥٥

٥ — هى علاقة محبة غامرة لمن يستحقونها ويسعون الى نيلها :

« أن الله يحب المحسنين » البقرة ١٩٥

« ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » البقرة ٢٢٢

« والله يحب الصابرين » آل عمران ١٤٦

« ان الله يحب المتوكلين » آل عمران ١٥٩

٦ — هى علاقة الاماتة والتوفى :

« حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » الأنعام ٦١

« ثم انكم بعد ذلك لميتون » المؤمنون ١٥

« الله يتوفى الأنفس حين موتها » الزمر ٤٢

« انك ميت وانهم ميتون » الزمر ٣٠

« نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين» الواقعة ٦٠

* * *

٧ — هى علاقة بعث بعد الموت :

« ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيى الموتى ، وأنه على كل شىء قدير ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور » الحج ٦ — ٧

« الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم » الروم ٤٠

«انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم» يس ١٢

٨ — ثم هى علاقة حساب فى الآخرة وجزاء على ما قدم الانسان فى الدنيا :

« وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » النجم ٣٩ — ٤١

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الزنزلة ٧ — ٨

ثانيا : من الانسان لربه — سبحانه وتعالى —

١ — وأما علاقة الانسان بربه فهى علاقة عبودية مطلقة قبل كل شىء :

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » البقرة ٢١

« ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » آل عمران ٥١

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » الذاريات ٥٦

* * *

٢ — هى علاقة اسلام واتقاء وطاعة مطلقة :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » آل عمران ١٠٢

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون » الأنفال ٢٠

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » الأنفال ٢٤

٣ — هى علاقة طلب واستجداء ودعاء :

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » البقرة ١٨٦

« وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » .

٤ — وهى علاقة أمل ورجاء لا حدود لها ، فالله — سبحانه — مناط كل أمل ، ومقر كل رجاء :

« انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » يوسف ٨٧

* * *

« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » الزمر ٥٣

والعلاقة بين الله — سبحانه وتعالى — والانسان من قبل ذلك كله ومن بعده ، هى علاقة بين الاله والعبد ، بين الخالق والمخلوق ، فالله هو الله ، والعبد هو العبد ، ولا يجوز أن تعزب هذه الحقيقة عن فكر العبد فى وقت من الأوقات.

وانما يكون حب الله — سبحانه — العبد ، واكرامه اياه ، وتقريبه منه على قدر معرفة العبد هذه الحقيقة ، وبناء سلوكه على أساس منها :

« يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد ، ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز » فاطر ١٥ — ١٧

وليست هناك علاقة بين الله — سبحانه — والعبد يتعلق بها مصير العبد فى الأولى والآخرة سوى علاقة العبودية المطلقة والطاعة والاذعان:

« قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » الكهف ١١٠

اذا اتضح هذا أدركنا أن الناس جميعا على اختلاف الوانهم وأجناسهم عند الله — سبحانه — سواء ، لا يتفاضلون عنده — تعالى — الا بالتقوى والعمل الصالح .

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » الحجرات ١٣

* * *

ولقد ضل ناس زعموا أن الله — تعالى — يحبهم لذواتهم ، وانه — سبحانه — يقيم علاقته بهم على أساس أنهم جنس بعينه ، وفصيلة بشرية بخصوصها ، واعتقدوا بذلك أن الله — عز وجل — يعامل الناس على أساس من التعصب لجنس دون آخر ، وأن بينه — تعالى — وبين ذلك الجنس علاقة خاصة . ومن أجل ذلك سموا أنفسهم (شعب الله المختار) ، افتراء على الله .

* * *

« وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، تلك أمانيهم » البقرة ١١١

« وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق » المائدة ١٨

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها » « على بن أبى طالب »

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية

٣

الدكتور السيد صالح عوض

انتهينا فى مقال سابق الى أن التشريع الاسلامي بمصادره وأصوله قام على أسس عامة .

ونبدأ حديثنا عن هذه الأسس وأولها :

١ — « اليسر ورفع الحرج » :

من فضل الله عز وجل أنه لما بعث الينا رسوله — محمدا صلى الله عليه وسلم — بشريعته الغراء ووصفها بأنها نعمة ورحمة ، لم يقصد بأحكامها ارهاق النفوس ولا اعنات المكلفين وتحميلهم فوق ما يطيقون لأن المكلف مطالب بأعمال متنوعة لابد من القيام بها فاذا جاوز حد الاعتدال فى ناحية قصر فى ناحية أخرى .

وقد جاءت نصوص كثيرة فى الكتاب والسنة تدل على أن تكاليف الشريعة الاسلامية لا عسر فيها ولا حرج ، لأنها لو كانت مبنية على غير اليسر ورفع الحرج لما كانت وافية بمصالح الناس وما يحتاجون من تشريع .

ومن النصوص التى جاءت فى ذلك قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وقوله تعالى « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » .

وقوله تعالى « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج » .

وقوله تعالى « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

ومن السنة قوله — صلى الله عليه وسلم — « بعثت بالحنيفية السمحة » ، وقال — صلى الله عليه وسلم — عندما أرسل بعض أصحابه الى اليمن « انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » .

وروى عن عائشة — رضى الله عنها — انها قالت : ما خير رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما .

وهذه النصوص وغيرها مما جاء فى هذا الموضوع اعتبره الفقهاء أصلا ودليلا لقاعدة « المشقة تجلب التيسير » .

وهى احدى القواعد الخمس الكبرى التى يرجع اليها الفقه الاسلامى .

والمقصود بالمشقة فى هذه القاعدة المشقة الزائدة غير المعتادة ، لأنه ما من عمل من الأعمال الا وفيه مشقة تلحق بمن يقوم به وهذه لا التفات اليها ، أما اذا وجد الانسان أنه لا يستطيع القيام بما كلف به فهنا يأتى التيسير، وتأتى الرخصة الى أن تزول حالة العسر ويعود الأمر الى طبيعته . ومن أمثلة ذلك أن الله تعالى شرع الصيام ورخص فى الفطر للمسافر والمريض ، قال تعالى : **« ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »** .

ومنها أنه كلفنا بالوضوء والغسل من الجنابة، وشرع التيمم عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله .

كما حرم أكل الميتة فى حالة السعة ورخص فى أكلها أو أباحها فى حالة الضرورة .

وما جعل عليكم فى الدين من حرج :

واذا كانت الشريعة لا عسر فيها ولا حرج فى القيام بتكاليفها وأحكامها فقد انعقد اجماع فقهاء المسلمين على أن التكليف بالمحال أو بما لا يطاق لم يقع فى الشريعة الاسلامية لأنها لم تقصد اليه ، ولو وقع لحصل فيها التناقض والاختلاف بين كونها لا حرج فيها — كما دلت عليه الأدلة المتقدمة — وكون بعض تكاليفها محالا يترتب عليه الحرج والمشقة ، ووقوع التناقض فى الشريعة مستحيل ، حتى أننا لنجد الفقهاء الذين قالوا بجواز التكليف بالمستحيل عقلا — على اعتبار أن كل شىء جائز عقلا — قالوا : ان التكليف بالمستحيل لم يقع شرعا واستدلوا على ذلك بقوله تعالى **« لا يكلف الله نفسا الا وسعها »** وقالوا : ان هذه الآية نفت وقوع التكليف بما ليس فى وسع المكلف وما ليس فى الوسع هو المستحيل ومالا يطاق .

كما استدلوا على ذلك بالاستقراء ، وقالوا : اننا استقرأنا الأحكام الشرعية فلم نجد فيها تكليفا بما هو مستحيل ، أو بما لا يطاق .

وقد يقول قائل ، ان التكليف : الزام ما فيه كلفة — اى مشقة ، وهو أمر أو نهى .

وهذا يناقض القول : بأن الشريعة لا مشقة فيها ، لأن مجرد التكليف بالأمر والنهى يستلزم المشقة سواء قام المكلف بما أمر به ، أو ترك ما نهى عنه . كما أن المشقة اذا لحقت العمل أثناء امتثاله لما كلف به فان المرء يثاب عليها مع قطع النظر عن ثواب التكليف ، وهذا يدل على أن المشقة مقصودة للتكليف ، قال تعالى :

« كتب عليكم القتال ، وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » . وقال تعالى « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين » .

وفى هذا الصدد جاء ما روى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد .

فدل هذا كله وغيره على أن المشقة مقصودة ومطلوبة للشارع بالتكليف ، وهو المطلوب ، فلا يتأتى القول بأنها ليست مقصودة له .

والجواب عن ذلك :

(أ) ان الشارع لم يقصد بالتكليف من حيث هو مشقة على المكلف ، أو ما يكون فيه مشقة عليه .

وانما قصد اليه من حيث هو مصلحة وخير للمكلف عاجلا وآجلا ، فى الدنيا والآخرة .

واذا صحب التكليف مشقة فانها مما لا يرهق الانسان المكلف أو يعطله عن القيام بعمله ونصوص الشريعة وتكاليفها تدل على ذلك . وما ألزم به المرء من أمر يجب امتثاله أو نهى يجب ترك المنهى عنه وغير ذلك من الأحكام التكليفية ، سميت تكليفا لما يلزم ذلك من مشقة ما ، لا تخرج بالمكلف الى حد العنت والارهاق ، لأنه لو قصد ذلك بالتكليف لم يكن فيه مصلحة، وكان فيه مفسدة تنعدم معها المصلحة .

ومثال ذلك : أن المرء أحيانا يتناول الدواء المر أو يحدث له الألم الشديد عند المعالجة من بعض الأمراض التى لو تركت دون علاج لأودت بحياته ، ومع ذلك لا يلتفت الى مرارة الدواء أو ألم العلاج والمداواة ، وانما ينظر الى ما يعقب ذلك من المصلحة التى تعود على الانسان بعد ذلك .

(ب) وثواب الانسان على المشقة . من حيث أنها لابد من وقوعها **عند قيام المرء بالعمل المكلف به ، وليست مقصودة لذاتها ، فالمشقة ليست مقصودة مطلقا .**

وقال بعض الفقهاء : ان المشقة ليس للمكلف أن يقصدها بالتكليف نظرا الى عظم أجرها ،

وذلك اذا كان القيام بالعمل المكلف به مستطاعا دون مشقة زائدة عن المعتاد .

كما قالوا : ان المكلف له أن يقصد العمل الذى يعظم أجره نظرا لعظم مشقته من حيث هو عمل .

فان قال قائل : ان هذا يخالفه حديث جابر — رضى الله عنه — الذى جاء فيه : أنه خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا الى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم .

فالجواب عن ذلك من وجهين .

الأول : ان هذا الحديث خبر آحاد ، وهو لا يفيد الا الظن ، وهذه مسألة قطعية لا تثبت بالظن ، وانما تثبت بدليل قطعى .

الثانى : ان هذا الحديث لا يدل على أن المشقة مقصودة لذاتها فقد جاء فى صحيح البخارى عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — ما يفسر حديث جابر المذكور ، فانه قال :

((أراد بنو سلمة أن يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن تعرى المدينة)) .

وجاء بلفظ آخر ((أن يعرو المدينة)) .

وقال الفقهاء : أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كره أن يتنقلوا من مكانهم لانهم فى ديارهم البعيدة عن المسجد يحرسون ناحيتهم فهم فى موضع رباط يثابون على قصد وجودهم فيه ويتحملون معه مشقة ذهابهم الى المسجد للصلاة ، وليس من جهة ادخال المشقة عليهم لأن خطاهم الى المسجد فى هذه الحالة تعينت للوصول اليه ولم يحدثها المكلفون من غير حاجة اليها ، لأن بقاءهم فى حراسة المدينة من جهتهم يجعلهم يكثرون الخطا الى المساجد ، وبذلك تصبح كثرة الخطا لازمة للعمل ، وليست مقصودة لذاتها .

ويؤيد هذا ما روى أن رجلا أراد أن يصوم قائما فى الشمس ، فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يتم صومه ، ونهاه عن القيام فى الشمس ، وقال — صلى الله عليه وسلم — هلك المتنطعون .

قال الامام مالك رحمه الله — أمره — صلى الله عليه وسلم — أن يتم ما كان لله طاعة ، ونهاه عما كان لله معصية ، فان الله لم يجعل تعذيب النفوس سببا للتقرب اليه ونيل ما عنده .

الشريعة مبنية على اليسر

وتحميل النفس ما يشق عليها قد يؤدى الى الانقطاع عن القيام بالعبادة أو بالتكاليف جملة أو يجعل المرء يقوم بالبعض ولا يستطيع القيام بالبعض الآخر وجاء فى ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه :

أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — آخى بين سلمان الفارسى وأبى الدرداء فرأى سلمان زوجه أم الدرداء متبذلة ، فقال لها : ما شأنك قالت : أخوك أبا الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، ثم جاء أبو الدرداء وقدم الطعام ، فقال أبو الدرداء لسلمان : كل فانى صائم ، فقال سلمان : ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل . فلما كان من الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له سلمان : نم فنام ، ثم ذهب ليقوم ،فقال له سلمان : نم فنام فلما كان من آخر الليل ، قال سلمان : قم الآن ، فصليا ، ثم قال له سلمان: ان لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ،ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه ، ثم أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فذكر له ذلك فقال : صدق سلمان ا . هـ.

وبعد هذا نستطيع أن نقول : اذا كانت الشريعة تكاليفها مبنية على اليسر ورفع الحرج، فليس معنى ذلك أنها تسير وفق أهواء النفوس وبمقتضى عواطف الناس وشهواتهم ، لأن هذا ليس مما تقصد اليه وانما جاءت لتسير بهم على الطريق المستقيم الطريق الأوسط الأعدل الذى لا افراط فيه ولا تفريط ، قال تعالى ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا)) . وقال — صلى الله عليه وسلم — ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى)) .

فالحث فى هذا الحديث على التوسط والقصد فى الأمور وترك جانبى الافراط والتفريط ، وهذا وجه كون الدين متينا .

ومع أنه متين فهو مبنى على اليسر ورفع الحرج لا عنت فى تكاليفه ولا أرهاق يسير بالناس والمجتمع على طريق مستقيم يحقق لهم مايرجون من خير وافيا بكل مصالحهم .

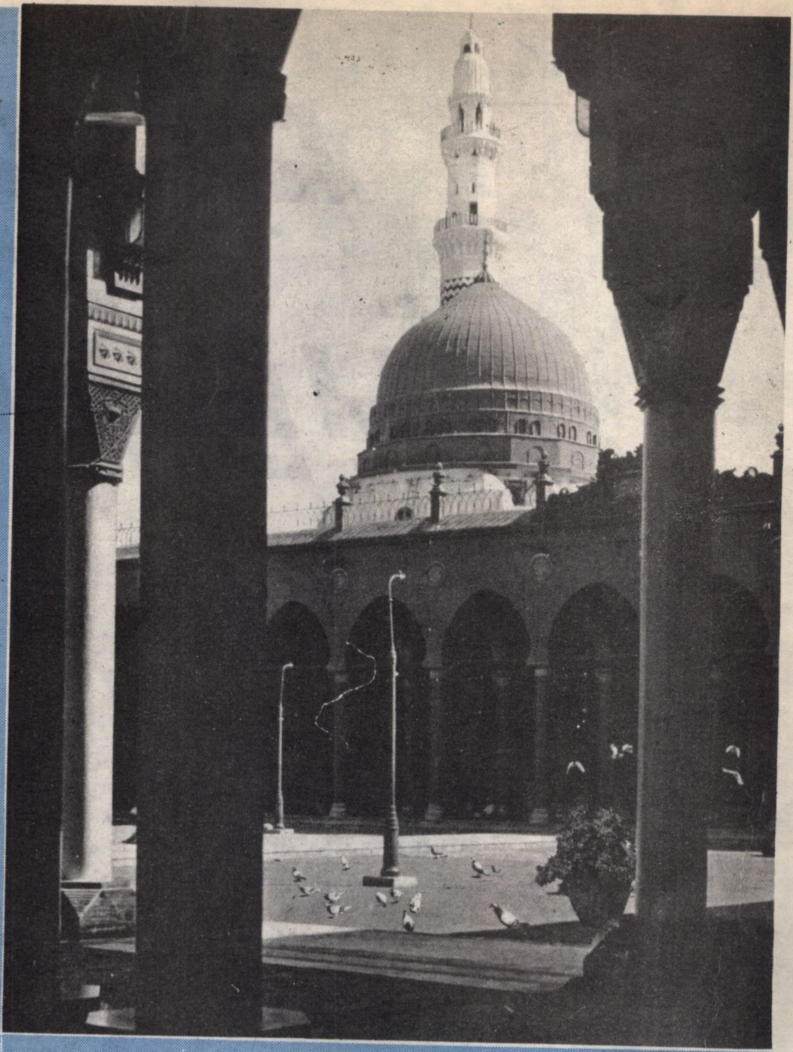

السيرة

الدكتور عبد الغني الراجحي

السنة النبوية

وحملات التشكيك

الطعن فى حديث من الأحاديث بالكذب والوضع والاسرائيلية ، اما أن يكون موجها الى السند ، وهو الرجال والرواة الذين وصل عن طريقهم الحديث الى صاحب الكتاب الذى أخرجه ، ثم بالتالى الينا ، وذلك بأن يضبط فى رجال السند رجل مشهور بالوضع والكذب ، أو متهم بالغفلة وعدم الضبط أوما شاكل ذلك من وجوه الحرج التى يسقط بها الراوى عن درجة الاعتبار ، واما أن يكون موجها الى المتن وهو نص الحديث بأن يكون فيه ما يخالف العقل الصحيح ، أو يؤدى الى تناقض أو يجمع بين الضدين أو مخالفة لصريح القرآن ، أو شىء تكذبه الحقائق الواقعة ، أو يرتب ثوابا كبيرا أو عقابا كبيرا على تافه الأعمال : وغير ذلك مما تذخر به كتب السنة المشرفة من البحث فى الرجال والأسانيد والمتون فيما تسميه بعلم الدراية أو علم مصطلح الحديث ، فى محاولات بارعة لحماية السنة النبوية من الدخيل فيها ، وعزل موضوعات الأحاديث وتطهير السنة النبوية منها .

وهذا المنهج السوى السليم لم يسلكه ولم يحم حوله الاستاذ أحمد بهجت حين حكم على جزء من حديث الاسراء بأنه من الاسرائيليات المكذوبة ، فانه يقول على العفوية والتلقائية واللامبالاة « من المشهور الذائع عند كافة المسلمين وبعض علمائهم ان الله تعالى فرض على النبى خمسين صلاة فى ليلة الاسراء والمعراج ، فنزل النبى فلقى موسى فسأله عن عدد الصلوات التى فرضها الله على أمته فقال له انها خمسين « وصحتها اللغوية خمسون » فقال له موسى أن أمتك لا تطيق ذلك فارجع فاسأله التخفيف الى أن صارت خمسا فى العدد وهى خمسون فى الثواب » الاهرام ٢٨-٦-٧٩ ص ٧ .

ثم يقول ان القصة رغم ورودها فى كتب محترمة من كتب الأقدمين الا انها بلا سند يشفع لتصديقها . كيف والقصة مذكورة بأسانيدها الصحيحة فى كتب السنة وعلى رأسها صحيحا البخارى ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله وأسانيدها أصح الاسانيد ، ورواتها فى القمة من العدالة والضبط وكل ما يتمتع به الراوى من أسباب الثقة فى حديثه وصدقه .

وانصافا للكتاب الفاضل الغيور على السنة النبوية نقول انه ساق أسبابا لحكمه الذى أصدره فاذا هى أسباب أبعد ما تكون عن الأسباب الفنية والعلمية الدقيقة فى تجريح الأحاديث وردها

وهى أشبه بالاجتهادات الصحفية فى الأحداث الاجتماعية والسياسية والاخبار والحوادث اليومية ، وهى بعد اجتهادات لم يقم بها من يملكون أهلية الاجتهاد ، يقول : انه يرفض القصة ويتهم اليهود بوضعها للأسباب الآتية :

الأول : أن لقاء الحق عز وجل والوقوف فى الحضرة الالهية له من الجلال والهيبة ما يمنع **النبى اذا انصرف أن يعود ، ونحن نقول له لم لايكون لقاء الحق عز وجل فيه من السعادة والنشوة والحلاوة ما يشجع النبى على العودة اليه .**

ثم يقول الأمر الثانى الذى يثير الشك فى صدق هذه القصة اختيار موسى من بين جميع الانبياء ليكون هو الذى يقترح ويدرك مالم يدركه محمد، **ونحن نقول له ان هذا الأمر صدر من موسى لأنه هو الذى عرف من أحوال المجتمعات وعانى من تعنت قومه بنى اسرائيل وتمردهم على أوامر الله وتعاليم دينه ، الشىء الكثير ، فصدرت من جوانية نفسه وطبيعة حاله وتاريخه وحياته هذه النصيحة الأخوية ، لأخيه خاتم المرسلين المرسل لأمة الاسلام التى سوف تكون مؤمنة بموسى ورسالته،** ويحب موسى أن يفرض عليهم من الفرائض ما يستطيعون أداءه بخفة ونشاط ولا يقابلونه بتجهم واستصعاب كما كان يفعل اليهود ، وفى بعض الروايات ان موسى نفسه قد صرح بما ندعيه وقال اننى بليت قبلك بقومى بنى اسرائيل أو ما معناه هكذا ، ولهذا أكثر القرآن الكريم من ذكر موسى وبنى اسرائيل حتى كان قصصه أكثر القصص وبلغ فى عدد آياته أكثر من نصف الف آية فى مكى القرآن ومدنيه حتى قال بعض الباحثين كاد القرآن أن يكون لموسى .

ثم يقول الكاتب الأمر الثالث ، فى القصة لون من ألوان الفصال التجارى الذى يقوى الظن فى نسبة القصة الى اليهود الذين اسلموا وملأوا كتب الاحاديث الخرافات المنسوبة الى الرسول والصحابة .

طلب التخفيف :

ونحن نقول له ليس فى المسالة اطلاقا أكثر من طلب التخفيف والرحمة ، وهذا أمر من صلب الدين وصلب الاسلام ، والقرآن ملىء بالآيات القرآنية التى يطلب فيها من الله الرحمة والتخفيف « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنابه واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » سورة البقرة آخر آية . والرسول يقول فى بعض ادعيته « اللهم اكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا » والله يستجيب لذلك فيقول « يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » فاذا كان ذلك كله من **الفصال التجارى** فانه لا بأس بأن يكون فى قصة المعراج ظاهرة الفصال التجارى وحب الربح كالغريزة فى الانسان ، ولا بأس بالربح عن طريق الدين والتدين ، ألا ترى الى قوله تعالى فى أصحاب الاعمال الطيبة **« يرجون تجارة لن تبور » وقوله « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله .. الآيات سورة الصف وقوله فى الضالين الكافرين « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » سورة البقرة .**

ثم يقول الأمر الرابع ان هذه القصة فى بنائها الداخلى وجوه شبه مع بناء قصة مفاوضة اليهود مع موسى حين أمرهم بذبح بقرة ، مما يدل على انها من وضع الأحفاد ذوى اللجاجة القديمة، **والجواب عن هذا ان القياس مع الفارق ، فى البناء الداخلى والخارجى ، فقصة البقرة كان يكفى فيها أن يعمدوا الى أية بقرة فيذبحوها كما قال خاتم المرسلين ، لو انهم عمدوا الى أية بقرة فذبحوها لأغنتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فكأنها كانت لطلب التشديد** والتعسير بينما الذى معنا فى الاسراء والمعراج هو طلب التخفيف والتيسير والفرق واضح ، موقف للتشديد والتعسير ، وموقف للتخفيف والاسترحام، ألا يرى الى قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه اتركونى ما تركتكم ، انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم حين خطب قائلا وان الله فرض عليكم الحج فحجوا فقال قائل أكل عام يارسول الله قال لو قلت نعم لوجبت وما استطعتم .

هذه هى الشبهات التى ساقها الكاتب وهو يخيل اليه أنه بواسطتها يقضى على الحديث الصحيح بالبطلان ، وهى كلها شبهات علم الله انها لاترقى الى مواطىء أقدام الحديث الصحيح الذى أجمع على صحته رجال الحديث وعلماء السنة النبوية الذين أفنوا أعمارهم فى خدمتها وتمييز صحيحها ، ودونوا القواعد السليمة للحكم على الحديث وتبويبه الى صحيح وحسن وضعيف ومنكر وشاذ وموضوع وغير ذلك .

جهود علماء السنة :

ان علماء السنة النبوية قاموا بمجهودات جبارة فى مجال علوم الدراية والرواية ومصطلح الحديث ونقد الرواة وتسجيل تواريخهم لاثبات المعاصرة واللقاء بين الراوى وشيخه وقعدوا قواعد فى منتهى الدقة لعلم الجرح والتعديل ووضعوا لذلك ألفاظا موزونة بميزان الذهب ليحكموا على الراوى بكل دقة لمعرفة درجة اعتبار حديثه حفاظا منهم على سنة رسولهم وغربلتها وتنقيتها من الدخيل فيها فوضعوا الكتب والمصنفات والمسانيد والسنن والصحاح والموضوعات وما تركوا صغيرة ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة فى سند

او متن الا احصوها وبينوها ولم يتركوا فيها مجالا لمتزيد او مغامر بنفسه فى بحار لا يحسن السباحة فيها والموازين التى وضعوها والمقاييس لقبول الاحاديث أو ردها كانت ولا زالت فى منتهى الدقة لا يعرف الفكر الانسانى على الصعيد العالمي أدق منها ولا أعدل لقد كانوا يعلمون ان السنة النبوية هى الأصل الثانى فى التشريع وأنها وحى يتلقاه الرسول « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » وأنه صلى الله عليه وسلم قال : « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » وانه حث على الرواية وحفظ السنة وتبليغها فقال . رحم الله امرأ سمع مقالة منى فوعاها فبلغها فرب مبلغ أوعى من سامع وانه صلى الله عليه وسلم قال ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه وانه قال « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى » وكان رجال الحديث يقولون ان هذا الأمر دين فانظروا من تأخذون عنه دينكم . حثا منهم على النظر فى حال الراوى وكانوا يحرمون ذكر الحديث من غير سنده ويقولون لفاعل ذلك كيف ترقى السطح بغير سلم وكانوا يقولون لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء . كيف اذن نأتى لحديث فى كتب الصحاح ونقول انه من الاسرائيليات الموضوعة هل وضعه الامام البخارى مثلا بنفسه فى كتابه ولفق اسناده تلفيقا؟ كيف ذلك مع ان دينه وورعه وعلمه وخبرته وحرصه على أن يكون كتابه فى أعلى درجات الصحة وأنه ما كان يضع فى كتابه حديثا الا بعد أن يستخير الله ويصلى ركعتى الاستخارة ؟ أم هل وضعه الناس فى كتاب البخارى بعد وفاته

كيف وقد كان تلاميذته يعدون بالآلاف ويحفظون كتاب البخارى حديثا حديثا سندا سندا ومتنا متنا ورجلا رجلا لا تخفى عليهم فيه خافية بزيادة أو نقص انهم كانوايقيمون الدنيا ويقعدونها لحرف واحد يتغير فى حديث واحد ان مثل هذا العمل الجليل فى خدمة السنة النبوية وتسجيلها ووضع الكتب فيها لاستيعاب ماصح منها لا يجوز أن يكون عرضة فيما بين يوم وآخر للطعن والتكذيب من غير دليل الا تشكيك المشككين . ان أهل مكةأعلم بدروبها وان اهل الحديث أعلم بما هو الصحيح وما هو الموضوع حتى لقد اعتنوا بجمع الأحاديث الموضوعه فى مجلدات كما فعلوا بالاحاديث الصحيحة فى مجلداتها ليميز الله الخبيث من الطيب وليفرقوا للناس بين الأصيل والدخيل فللامام السيوطى كتاب سماه اللالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة ولابن الجوزى كتابه المشهور « الموضوعات » وغير ذلك كثير جدا

الثقافة الاسلامية :

يقول المستشرق الفرنسى « هنرى لاوس » فى معرض حديثه عن الثقافة الاسلاميةوبنائها على القرآن والسنة « ولما انتشر الصحابة فى البلاد بعد الفتوح الاسلامية أخذ الناس عنهم الحديث النبوى وتناوله القصاص ووضع بعضهم أحاديث وقصصا .

فانبرى لهم من العلماء رجال ميزوا الصحيح والموضوع وردوا ما دسه الوضاعون وكانت نتيجة ذلك تدوين الكتب الستة المعتمدة وأقول ان التمسك بالسنة من أقوى ما يوجد فى الاسلام» أ.هـ. نعم لقد وضعوا كتبا ضخاما فى الأسانيد وكتبا أضخم فى تراجم الرواة والتعريب بهم راويا راويا مع الحكم عليه حتى أصبح من الميسور على الباحث عن حقيقة أى حديث منسوب الى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يعرف سنده ومتنه ومدى صحته من عدمها وعدالة رجاله من سقوطهم عن درجة الاعتبار والموازين التى وضعوها لقبول السنن وردها لا تعرف الدنيا أدق ولا أعدل منها .

نعود أخيرا وبعد هذا الاستطراد الى ما ذكره الكاتب الفاضل فى نهاية مقاله الذى حكم فيه على طريقة فرض الصلاة ليلة الاسراء بالوضع الذى من أمره عجبا آخر . فانه عاد فى النهاية يعم حكمه بالوضع على كل ما جاء فى حديث الاسراء من ألفه الى يائه فيصرح بقوله « ومعظم ما حفلت به الكتب من الاشياء التى رآها النبى فى رحلته هذه مستبعد هو الآخر الا ما أشار اليه القرآن .

وقد تجاوز السياق القرآنى عامدا ما رآه النبى ليلة الاسراء لأنه سر بين النبى وربه » اه لقد نسى الكاتب أو تناسى ما هو معروف مقرر من البديهيات العلمية فى الفكر الاسلامى والدراسات الاسلامية من منزلة السنة من القرآن وعلاقة السنة بالقرآن ، فمن شأنها أن تكون شارحة لغامضه ومفصلة لمجمله ومبينه لمبهمه .

فلا عجب أن يذكر القرآن رحلة الاسراء والمعراج فى اجمال وعموم وايجاز ثم تكون السنة مفصلة ومبينة وشارحة كطبيعة وظيفتها ، وكل من القرآن والسنة وحى من عند الله كالمذكرات التفسيرية التى توضع لتفصيل وتوضيح بعض فقرات القوانين المجملة . والله يقول لرسوله فى تقرير هذه الوظيفة للسنة النبوية . «وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم» سورة النحل . فالذكر هو القرآن والرسول بواسطة السنة والحديث النبوى مبين ومفسر وشارح بقوله وفعله وتقريره ، وكم من الأحكام الشرعية المتعلقة بقواعد الاسلام جاءت فى القرآن مجملة غير مفسره فتولت السنة بيان ذلك كما كان الأمر فى الصلاة والزكاة والصيام والحج. فالصلاة مذكورة فى القرآن ولكن هل نجد فيه تحديد

(البقية ص ٤٨)

حصاد رمضان

اقبل رمضان مشرقا اشراق البدر ليلة التمام ، ومضى فياضا بالخير كالسحب الثقال كان نهاره عبادة وخشوعا وصياما ، وليله ذكرا ودعاءا وقياما ، كان مناسبة طيبة ليغسل الانسان فيه قلبه مما علق به من أدران الحياة المادية ، ويطهر نفسه مما أصابها من الجرى وراء مغريات الدنيا ،ومغرياتها لا تنتهى ، وكلما شرب منها الانسان ، ازداد ظمأ ..

الدكتور عبد الرحمن النجار

فضائل رمضانية :

كالحوت لا يلهيه شىء يلقمه
يصبح ظمآن وفى البحر فمه !!

علمنا رمضان طريق التجارة الرابحة ، التى لن تكسد ولن تبور ، فتاجر الدنيا قد يخلف وعده . وقد يخون المتعامل معه ، أما التجارة مع الله فى هذا الشهر الكريم ، فهى تجارة مع الكريم الذى لا تنفد خزائنه ، ولا يفنى عطاؤه . ورأس مالهم ليس مالا يأتى ويذهب ، ولكنه الصيام مع الاخلاص ، وتلاوة خير كلام أنزل على خير نبى أرسل .. كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. هذه التجارة ذكر القرآن الكريم نبأها فى قوله تعالى : « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، انه غفور شكور » .

وعلمنا رمضان كيف يرتفع الانسان الى أعلا صورة من صور الانسانية ، صورة الانسان الذى لا تتحكم فيه شهوة المال والفرج ، وهو الذى آمن بربه ، وآمن بجزائه ، وعبده حق العبادة وحفظ حرمة الغير سرا وعلانية ، وأوفى بعهده ان عاهد ، وصان الأمانة ان اؤتمن عليها ، وأدى الشهادة فى غير مواربة ، وهذا الصنف من الناس ينطبق عليهم قوله تعالى : **« ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، ان عذاب ربهم غير مأمون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او**

ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون » .

علمنا رمضان أن الصيام هو العبادة المباشرة لتنمية الاختيار والارادة وقوة المغالبة والمقاومة ، اذ الصوم صراع بين ما تلح فيه الغريزة ، وبين منعها من التمادى فى الرغبة ، ففيه صراع ومقاومة ومغالبة ، فاذا صام الانسان شهر رمضان من كل عام ، انتصر فى مقاومته ومغالبته ، وانتصرت معه الارادة على شهوتى البطن والفرج ، وانتصر فيه العزم والتصميم على التردد والضعف والتبعية **وهنا ندرك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تقدير مكانة الصوم ، فيما يرويه عن ربه : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لى وأنا أجزى به » ..**

علمنا رمضان كيف نستقبله ، لنتعود استقبال شهور السنة كلها ، بالدعاء الخاشع لله وبالعزم الصادق على التمسك بتعاليمه ، والاهتداء بهديه ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كيف يستقبلون هذا الشهر الكريم ، فقد ورد عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال : **خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان ، قال : « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه يوم خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء » .**

علمنا رمضان ضبط اللسان فلا ينطق الفحش ، ولا يتكلم بالسوء ، ولا يغتاب أحدا ، ولا يكذب ، ولا يغش ، ولا ينم على انسان ، والكلمة تكون فى فم الانسان فتكون ملكا له ، فاذا خرجت منه ملكته ، وقد تخرج منه وقت مزاح ، وقد تخرج وقت غضب ، واذا خرجت لا يستطيع لها ردا ، واللسان السائب حبل مرخى فى يد الشيطان يصرفه كيف يشاء .. ولهذا ورد : « يا لسان قل خيرا تغنم ، واسكت عن شر تسلم » .

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يأتى بالحصاة ويضغط بها على لسانه ، ولما سئل عن سبب ذلك ، قال : هذا هو الذى يورد المهالك

ولقد سمعت صاحبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عضو فى الجسد الا ويشكو الى الله من اللسان » .

لذا نبه الرسول الكريم الصائمين الى أن يصونوا ألسنتهم ، وأن يحفظوا كلمتهم فلا يقول الواحد منهم الا حسنا ، فقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم انى صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان ، يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه ..

أشياء تعلمناها من شهر الصوم :

علمنا رمضان أن نرطب ألسنتنا بقراءة القرآن ، وأن نتقرب بتلاوته الى ربنا ، والقرآن هدى ونور ، وشفاء لما فى الصدور ، من آمن به سبق ، ومن قال به صدق ، ومن عمل به نجا ، ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ، قال فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه : والله لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا ، وكيف يشبع محب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبة .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد ما يكون مدارسة للقرآن فى شهر رمضان ، روى أبو أمامة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » كما روى ابن مسعود رضى الله عنه أنه سمع رسول الله يقول : « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » كما روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل ، كما كنت ترتل فى الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » . وقرن الرسول الصيام بتلاوة القرآن فقال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال : فيشفعان » ..

وكان رسول الله بعد أن يتلو الكثير من كلام الله يقول فى تبتل وخشوع : « المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق مركبى ، وذكر الله أنيسى ، والثقة كنزى ، والحزن رفيقى ، والعلم سلاحى ، والصبر ردائى ، والرضا

عزيمتى ، والفقر فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسبى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصلاة ».

علمنا رمضان قوة المراقبة لله رب العالمين ، فالصائم يجوع ، والطعام الشهى بين يديه ، ويظمأ والشراب الهنى يترقرق أمام عينيه ، ويكون فى بيته بعيدا عن أعين الناس . ولكنه يعف عن ذلك ، ففيم هذه التضحية ، وفيم هذا الحرمان ، انها قوة المراقبة لله ، وهى التى عبر عنها القرآن الكريم بالتقوى ، التى اذا حصلها الانسان فاز بالخير ، واذا فاتته فاته الخير كله ، وهى الثمرة الحقيقية للصيام ، قال تعالى : **« ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** .

حصاد رمضان مستمر :

وها قد دار الزمن دورته . ومضى رمضان ، واستقبلنا شهرا قمريا جديدا ، فما هو الحصاد الذى جنيناه من غراس رمضان ؟ لقد مضى شهر كامل تدربنا فيه على عصيان النفس فى سبيل طاعة الله ، وحرمان الجسم من أجل اشباع الروح . ونكران الذات من أجل الغير ، وكانت الجوارح مغلولة عن الأذى ، والمشاعر مكفوفة عن الشهوة ، والخواطر مستغرقة فى الدعاء . فهل بقيت معنا هذه الفضائل ؟

بالأمس القريب كان الرجل الدنيوى الغارق فى شهواته ، اذا أقبل عليه رمضان تاب وتطهر ، فلا يفتح فمه لهجر ، ولا عينه لفحش ، ولا أذنه للغو ، ولا ضميره لحقد ، فاذا كان عاملا راقب ربه فى اداء عمله ، واداه فى اخلاص واتقان مبتغيا بذلك الجزاء من الله . واذا كان تاجرا لا يغش ولا يخون ، ولا يحلف كذبا ، ولا ينطق زورا ، يكسب القليل فيبارك الله فيه حتى يزن الجبال ، ويسعد به صاحبه ، ويجنى ثمره لنفسه ولأسرته فلا تشقى فى حياتها ابدا .

هل يعيش بعد رمضان فى ظلال هذه القيم ؟ ان سعادة الانسان هى أن يوقى شقاء العيش فى الدنيا وسوء المنقلب فى الآخرة . ويحقق هذه السعادة بالاستمساك باخلاقيات رمضان، وبالافادة من فريضة الصيام . وبالتعلق الدائم بالله والثقة بنصره وتاييده ، وبانه معه فى كل وقت وآن ، فهو القائل فى حديثه القدسى : « أنا مع عبدى ما ذكرنى ، وتحركت شفتاه بى » ومن كان معه الله فهو القوى الذى لا يضعف ، العزيز الذى لا يذل الغالب فلا يهزم . السعيد فلا يشقى أبدا ..

يجب أن تمتد أخلاقيات رمضان الى ما بعد رمضان ، حتى تشمل حياة الانسان كلها ، ولاتكون له شخصيتان : شخصية طائعة عابدة خاشعة . ترتاد المساجد ، وتقرأ القرآن ، وتبتهل الى الله بالدعاء ، وشخصية أخرى مغايرة تمام المغايرة لشخصيته الأولى ، وتكون بعد انقضاء رمضان ، فالمسلم له شخصية واحدة ، تعيش معه رمضان وبعد رمضان ، والمجتمع اذا تعود أفراده الاستمساك بهذه الفضائل ، كان مجتمعا فاضلا جديرا بأن يحقق ما أراده الله تعالى له ، فى قوله تعالى **« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله »**.

يجب أن نستصحب القرآن بهديه وتوجيهاته فى حياتنا كلها ، ولو اتبعناه لأذهب الله عنا الخوف والهم والحزن ، **وكان الامام جعفر الصادق يقول : « عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قول الله سبحانه وتعالى : « حسبنا الله ونعم الوكيل » فان الله يعقبها بقوله : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » — وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قول الله تعالى : « لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » فالله يعقبها بقوله : « فاستجبنا له ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين » وعجبت لمن يمكر به كيف لا يفزع الى قول الله تعالى : « وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد » فان الله يعقبها بقوله : « فوقاه الله سيئات ما مكروا » .. وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها لا يفزع الى قول الله سبحانه وتعالى : « ما شاء الله لا قوة الا بالله » فانى سمعت الله يعقبها بقوله : « ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك »** .

هذه هى دروس رمضان ، وهى الحصاد الذى نجنيه ليكون معنا دائما . نتزود منه فى رحلة حياتنا الشاقة ، ورحلة الحياة تحتاج الى الزاد ، وكل زاد ينفع هو تقوى الله ومحبته وطاعته ، حسبما قال : **« وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب »** .

وبهذا يكون شهر رمضان شهر خير وبركة ، ونعمة وسعادة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : **« لو علمت أمتى ما فى رمضان من الخير لتمنت أن يكون رمضان السنة كلها » .. واذا عشنا مع هديه طوال العام كان معنا رمضان السنة كلها بنوره وهديه واشراقه ... وبهذا تسعد الأفراد وتسعد المجتمعات .**

وتحياتى فى ظلال من الحب والأمن والسلام .

الحديث المتواتر

الدكتور محمد مبارك السيد

تعريفه :

هو ما نقله من يحصل العلم اليقيني بصدقهم ضرورة بأن يكونوا جمعا لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول الاسناد الى آخره .

ومعنى هذا أن الحديث المتواتر المفيد للعلم اليقيني هو ما جمع أمور أربعة :

١ — أن تكون رواته عددا كثيرا .

٢ — أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب .

٣ — أن يرووا ذلك عن مثلهم من أول الاسناد الى آخره .

والمراد بالمثلية مثليتهم فى الكثرة التى يحيل العقل عندها تواطؤهم على الكذب اى اتفاقهم عليه فيما بينهم .

٤ — أن يكون مستند انتهائهم الحس من سماع وغيره ، لا ما يثبت بالعقل الصرف . لأن العقل الصرف يخطىء ، فلا يفيد العلم الضرورى . والمعتمد عند العلماء ، أن الخبر المتواتر يفيد العلم الضرورى وهو الذى يضطر الانسان اليه بحيث لا يمكنه دفعه ، والعلم الضرورى هو الذى نشأ عن اليقين وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . والحديث المتواتر بهذا المعنى يجب العمل به من غير بحث عن رجاله لأنه قطعى الثبوت كالقرآن تماما ومنكره كافر لأنه انكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة .

عدد التواتر :

الأصح انه لا يعتبر فيه عدد معين لماذا ؟ لأن القوة البشرية قاصرة عن ضبط عدد يحصل عنده التواتر .

ولكن هناك آراء فى عدد رجال الحديث المتواتر :

قال القاضى الباقلانى : لا يكفى الأربعة وما فوقها صالح . وتوقف فى الخمسة . لاحتياجهم الى التزكية فيما لو شهدوا بالزنا . وقال : الأصطخرى : اقله عشرة وهو المختار عند السيوطى لأنه أول جموع الكثرة .

وبعضهم ضبطه باثنى عشر ، وهو عدد النقباء فى قوله تعالى : « وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » بعثهم الله الى الكنعانيين بالشام طليعة لبنى اسرائيل المأمورين بجهادهم ليخبروهم بما يرهب من أحوالهم ، فكونهم على هذا العدد ، ليس الا لأنه أقل ما يفيد العلم المطلوب . وبعضهم بعشرين لأن الله تعالى قال : « **ان يكن منكم**

عشرون صابرون يغلبوا مائتين » فيتوقف بعث عشرين لمائتين على أخبارهم بصبرهم فكونهم على هذا العدد ليس الا لانه اقل ما يفيد العلم المطلوب فى مثل ذلك ، وقيل : أربعون : لأن الله تعالى قال : « **يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** » وكانوا كما قال أهل التفسير اربعين رجلا فاخبار الله عنهم بأن فيهم الكفاية لنبيه يستدعى اخبارهم عن انفسهم بذلك ليطمئن قلبه فكونهم على هذا العدد ليس الا لأنه أقل ما يفيد العلم المطلوب فى مثل ذلك ، وقيل : سبعون عدة أصحاب موسى عليه السلام لأن الله قال : **«واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا»** أى للاعتذار الى الله تعالى من عبادة العجل ولسماعهم كلامه من أمر ونهى ، ليخبروا قومهم بما يسمعونه فكونهم على هذا العدد ليس الا لأنه أقل ما يفيد العلم المطلوب فى مثل ذلك .

وقيل : ثلاثمائة وبضعة عشر ، عدة أصحاب لوط وأهل بدر وهى البطشة الكبرى التى أعز الله بها الاسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمر فيما رواه الشيخان : (وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر) فقال : « **اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** » هذا لاقتضائه زيادة احترامهم يستدعى التنقيب عنهم ليعرفوا ، وانما يعرفون بأخبارهم فكونهم على هذا العدد المذكور ليس الا لأنه أقل عددا يفيد العلم المطلوب من قبل ذلك، فكل ما ذكر من العدد المذكور أفاد العلم .

أمثلة للحديث المتواتر :

١ — من الأمثلة للحديث المتواتر حديث « **من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** » . قال ابن الصلاح رواه اثنان وستون من الصحابة وقال غيره رواه أكثر من مائة نفس وفى شرح مسلم للنووى : رواه نحو مائتين قال العراقى : وليس فى هذا المتن بعينه ولكنه فى مطلق الكذب والخاص بهذا المتن رواية بضعة وسبعين صحابيا منهم العشرة المبشرين بالجنة ، قال بعض العلماء ، ولم يتفق لحديث من الأحاديث أن يجتمع على روايته العشرة المبشرين الا هذا الحديث .

٢ — ومنها حديث المسح على الخفين وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين رواه البخارى ومسلم وغيرهما وهو من رواية سبعين صحابيا وقال ابن حجر فى فتح البارى — قرر كثير من الحفاظ أنه متواتر وجمع بعضهم رواته فبلغ بهم فوق الثمانين ، وروى ابن أبى شيبة عن الحسن البصرى أنه قال:حدثنى سبعون من الصحابة بالمسح على الخفين .

٣ — ومنها حديث رؤية الله تعالى فى الآخرة وهو ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة من أن ناسا قالوا لرسول الله **صلى** الله عليه وسلم : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا : يا رسول الله قال : هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا : يا رسول الله . قال : فانكم ترونه كذلك .

فقد ذهب الى تواتر هذا الحديث جمع من الحفاظ الثقات منهم القاضى عياض والحافظ ابن حجر وغيرهما .

٤ — ومنها حديث الحوض المورود : وهو ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما بأسانيدهم الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا فقد حكم بتواتره ، جمع من الحفاظ منهم القاضى عياض والحافظ العراقى والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى وغيرهم وقال فيه السيوطى انه من رواية نيف وخمسين صحابيا .

٥ — ومنها حديث رفع اليدين فى الصلاة قال السيوطى انه من روايه نحو خمسين .

٦ — ومنها حديث الشفاعة وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم **يشفع للناس يوم القيامة** فى فصل القضاء حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم لا يزال يشفع حتى يخرج من النار ، من قال : لا أله الا الله .. وهو حديث طويل وقد روى بروايات متعددة وقال فيه كثير من الحفاظ ، أنه متواتر ويؤيد هذا ما ورد فى الروايات العديدة من اختصاص النبى صلى الله عليه وسلم بالشفاعة كحديث « أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى » وفيه أن من بين الخمس الشفاعة ومنها حديث « أنا أول شافع وأول مشفع » وحديث « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى من كذب بها لم ينلها » .

وقد أنكر بعض العلماء فى القديم وجود المتواتر بكثرة وادعى انه عزيز منهم ابن الصلاح الشهرزورى صاحب كتاب مقدمة ابن الصلاح فى علوم الاصطلاح المتوفى سنة ٦٤٣ .

وبعضهم ادعى بأنه لا وجود له ، وقد رد عليهم ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة .

قال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ قال شيخ الاسلام ابن حجر : ما ادعاه ابن الصلاح من عزة المتواتر ، وكذا ما ادعاه غيره من العدم ممنوع ، لأن ذلك نشأ عن قلة الاطلاع على كثرة طرق الحديث وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة ان يتواطؤا على الكذب أو يحصل منهم اتفاقا ، قال : ومن احسن ما يقرر به كون المتواتر موجودا وجود كثرة . فى الأحاديث ، أن الكتب

المشهورة المتداولة بأيدى أهل العلم شرقا وغربا المقطوع عندهم بصحة نسبتها الى مؤلفيها اذا — اجتمعت على اخراج حديث وتعددت طرقه تعددا تحيل العادة تواطؤهم على الكذب أفاد العلم اليقينى بصحته الى قائله ، قال : ومثل ذلك فى الكتب المشهورة كثير .

وقال السيوطى : وقد الفت فى هذا الموضوع كتابا لم أسبق الى مثله سميته « الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة » . مرتبا على الأبواب أوردت فيه كل حديث بأسانيد من خرجه وطرقه ، ثم لخصته فى جزء لطيف سميته « قطف الأزهار » اقتصرت فيه على عزو كل طريق لمن أخرجها من الأئمة ، وأوردت فيه أحاديث كثيرة منها : حديث الحوض من رواية نيف وخمسين صحابيا ، وحديث المسح على الخفين من رواية سبعين صحابيا ، وحديث رفع اليدين فى الصلاة من رواية نحو خمسين ، وحديث نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع « من رواية نحو ثلاثين » ، وحديث نزل القرآن على سبعة أحرف وهى اللغات العربية الداخلة ، فى لغة قريش ، هذا الحديث من رواية سبعة وعشرين ، وحديث « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » من رواية عشرين ، وكذا حديث كل مسكر حرام ، وحديث « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » ، وحديث سؤال منكر ونكير ، وحديث كل ميسر لما خلق له ، وحديث : يحشر المرء مع من أحب . وحديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، وحديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة . كلها متواترة فى أحاديث جمة أودعناها كتابنا المذكور ولله الحمد .

وقد ذكر السيوطى فى خطبته كتابه « الأزهار المتناثرة » أنه جمع كتابا سماه الفوائد المتكاثرة فى الاخبار المتواترة ذكر فيه كل حديث رواه من الصحابة عشرة ، فصاعدا فجاء مستوعبا الطرق والألفاظ ، وأنه جرد مقاصده فى «الأزهار المتناثرة» واستدرك على السيوطى ابو عبد الله محمد بن جعفر الكتانى فى كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، ولخص أبو الفضل عبد الله الصديق ما استدركه الكتانى مما هو على شرط السيوطى مع زيادات عليه من كتاب « اتحاف ذوى الفضائل المشتهرة » بما وقع من الزيادات فى نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة « وفيه ما زاده مرتضى الزبيدى فى كتابه « لقط اللالىء المتناثرة » .

الحديث المتواتر

وقد قسم علماء أصول الفقه المتواتر الى لفظى وهو ما تواتر لفظه ، ومعنوى وهو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وقائع مختلفة تشترك فى أمر بتواتر ذلك القدر المشترك ، وقد ذكرنا قبل ذلك أحاديث متواترة هى من النوع المتواتر اللفظى ، أما مثال المتواتر المعنوى كأحاديث رفع اليدين فى الدعاء فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم نحو مائة حديث ، فيه رفع اليدين فى الدعاء قال السيوطى ، وقد جمعتها فى جزء لكنها فى قضايا مختلفة ، فكل قضية منها لم تتواتر ، والقدر المشترك فيها وهو الرفع عند الدعاء تواتر باعتبار المجموع .

والحق أن المتواتر موجود فى السنة بكثرة لأنه لا يشترط فيها الأداء باللفظ الذى ورد به ، بل تجوز روايتها بالمعنى لمن نسى اللفظ وقدر على أدائها بالمعنى بخلاف القرآن فانه نقل الينا متواترا بلفظه ومعناه ، لأنه جاء للاعجاز والتحدى ، ومما يدل على أن المتواتر موجود فى السنة بكثرة ، أن شعائر الاسلام وفى مقدمتها الصلاة والزكاة والصيام والحج الى بيت الله الحرام ، وكل أمور الاسلام متواترة عمليا نقلت الينا بهيئتها وكيفيتها بطريق التواتر العملى تناقلها الناس عمليا بطريق المشاهدة ، بعضهم عن بعض مع ثبوت كيفيتها وهيئتها بواسطة السنة ، القولية وكل منهما يعزز الآخر هذا الى أنه يوجد الكثير من الروايات المتفقة فى معظم ألفاظها ولم يقع بينها الا اختلاف يسير فى بعضها مما يصح أن يطلق عليه اسم المتواتر اللفظى لاشتراكها فى معظم الفاظها .

والخلاصة ان معظم احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم متواترة والدليل على ذلك ان الحديث الذى اتفقت كتب السنة على اخراجه وروايته كثير وهو من نوع المتواتر ونحن نعرف أن كتب السنة كثيرة ومملوءة بالأحاديث المكررة مما يدل على التواتر ، واما ما عدا الحديث المتواتر فهو خبر الآحاد ، والفرق بين الخبر المتواتر والخبر الآحاد . ان خبر المتواتر يجب العمل به من غير بحث عن رجاله ومنكره كافر .

أما خبر الآحاد فلابد من البحث عن رجاله وصيغ أدائه وهو ما يعرف بمادة علوم الحديث حيث يبحث فيه عن حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وما يتعلق بهما ، ومنكر خبر الآحاد غير كافر لأن العمل به مبنى على غلبة الظن بصحته وذلك اذا تكاملت صفات الاسلام والبلوغ والعقل والعدالة والضبط .

وهذه الشروط ترجح صحة الحديث على ضعفه ، وبذلك يجب العمل به لأنه ترجح صحته على ضعفه ، وأيضا منكره لم ينكر معلوما من الدين بالضرورة .

حضارة

الإسلام

من انتصارات المسلمين الكبرى

الدكتور عبد الله درويش

انتهى شهر رمضان المبارك الذى انزل فيه القرآن الكريم فكان سجلا لناموس البشرية خالدا . هذا الشهر وسمه الله بطابع الخير على المسلمين ، ومن هنا لم يك غريبا أن تكون عظمة الاسلام ممثلة فى أيامه اذ تتابعت انتصارات المسلمين على مر الأيام فيه . وحتى يكون حديثنا حديث واقع تاريخى فاننا نعرض الآن عددا من انتصارات المسلمين دلت على بركة هذا الشهر بجوار دلائله التى ظلها خير دائم وموصول على المسلمين والاسلام . وفى سجل هذه الانتصارات لا يغيب عنا أن نؤكد ونحن على يقين ان انتصار المسلمين فى العاشر من رمضان كان نتيجة لازمة لوعينا بهذه الانتصارات وأول انتصار قابل المسلمين فى هذا الشهر تمثل فى غزوة بدر تلك الغزوة التى كان وعى المسلمين بها وتلمسهم هديها السبيل الأقوى فى تحقيق الانتصار فماذا كان من أمر هذه الغزوة ؟

اولا : غزوة بدر :

كانت غزوة بدر تمام يوم الجمعة فى السابع عشر من شهر رمضان العام الثانى للهجرة . لقد خرج أبو سفيان فى تجارة جمع فيها مال قريش أو قل اقتصاد قريش وأحس المسلمون فى المدينة أن الوقت قد حان ليردوا عدوان قريش الذى آذاهم قبل الهجرة حيث هاجروا تاركين أموالهم ولعل جزءا كبيرا منه كان عصب هذه التجارة . ولعل هذا الأمر لم يكن الدافع الرئيسى وانما كان دافعا يخفى وراءه ما هو أعظم وهو ارادة المسلمين اثبات قوتهم الناشئة فى المدينة وقدرتهم على المواجهة .

خرج الرسول صلوات الله عليه من المدينة كى يقطع الطريق على قافلة التجارة التى هى صلب اقتصاد مكة وبذا يكون قد ضرب المشركين ضربة تزلزل كيانهم لكن احساس قريش بخروج الرسول أسرع بهم الى الدفاع عن هذه القافلة التى استطاع أبو سفيان أن ينجو بها . وما كانت نجاة القافلة آخر المطاف لديهم فان نزعة الجاهلية وحديث العهد القريب ، سولا لهذا الجمع ضرب القوة الاسلامية الناشئة ولم لا وجيشهم يفوق المسلمين عددا وعتادا . كان جيشهم يبلغ نحو الألف وجيش المسلمين لا يزيد على الثلاثمائة الا قليلا ، قلتهم من المهاجرين وكثرتهم من الأنصار وكانت ابل المسلمين المجاهدين سبعين بعيرا كان

يتعاقب عليها — أى يركبها — كل ثلاثة من المجاهدين على بعير واحد وفى ذلك يقول الشاعر:

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع
رفيقك يمش خلفها غير راكب
أنخها فاركبه فان حملتكما
فذاك وان كان العقاب فعاقب

وكان الرسول يشاركه فى ركوب بعيره أبولبابة وعلى بن أبى طالب ، وقد أرادا ايثاره بالانفراد لكنه صلوات الله عليه قال لهما : « **ما أنتما بأقوى منى على المشى . وما أنا غنى عن الأجر منكما** » وبذلك ضرب الرسول الكريم المثل فى ان لكل مجاهد أجرا عند الله . أعد الرسول مجلسا للحرب شاور فيه أصحابه فى أمر القتال . لقد خرجوا للعير وقد تحول الهدف الآن الى النفير فماذا كانت اجابتهم وماذا كان رد فعلهم ؟

قال المقداد بن عمرو : يا رسول الله امض لما أمر الله فنحن معك ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول انا معكما مقاتلون .

وقال عمر : انها قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت ، وقال سعد بن معاذ : **لقد آمنا بك وصدقناك والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل . انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله تعالى .**

استطلاع الرسول قبل القتال :

أجمع الصحابة اذن فى فدائية نادرة على قتال المشركين ونصرة الله ورسوله وقد كان تخطيط المسلمين بارعا وواعيا ، فقد استطاعوا معرفة عدد المشركين من خلال « داورية » استطلاع قام بها على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص حيث قالوا : كانت قريش فى العدوة القصوى فقيل لهم : وما عددهم؟ فلم يعرفوا . لكن قيل لهم كم ينحرون ؟ فقالوا : بين تسع أو عشر ابل فكان رد الرسول العبقرى اذن فهم ما بين التسعمائة والألف وبذلك عرف عددهم وبقيت اذن خطة المسلمين واختيار موقع القتال وهنا تجلى مبدأ الشورى على أروع ما يكون وتملك أهل الوعى والخبرة زمام الأمر **يقول الحباب بن المنذر فى المكان الذى وصل اليه الرسول صلى الله عليه وسلم أرايت هذا المنزل؟ أمنزل أنزلكه الله ؟ أم هو الراى والمكيدة ؟ فيجيب الرسول بان الأمر للراى والمكيدة . ساعتها يقول الحباب : يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتى أدنى ماء من القوم ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه فنشرب ولا يشربون وهنا يوافق الرسول على رأى الحباب وقد حان العدد القليل وازعا لتجنب القتال وتحاشيه لكن قدرة الايمان البالغة ، وذكاء التخطيط والمكيدة أديا الى انتصار المسلمين فى يوم بدر العظيم**

لقد استخدم المسلمون فى هذه الغزوة ما يسمى بالاحتياطى الخفيف الحركة حيث كان المقاتل المسلم خفيف السلاح حر الحركة فكان بذلك مساويا لعشرة من المشركين .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة** » . وهنا يندفع عمير بن الحمام وكان فى يده تمرات يأكلهن فيقذف بها وينطلق بسيفه وايمانه مقاتلا حتى يقتل ويحقق لنفسه مجدا عظيما الا وهو كونه أول شهيد فى الاسلام . وكان أمر المسلمين كأمره شجاعة ومن ثم دان النصر للمسلمين .

الدروس المستفادة من غزوة بدر :

تلك معركة أولى أثبت الاسلام فيها عظمته وأثبت الرسول والمسلمون من الدروس فيها أهدافا كثيرة حيث أكدوا من خلالها أمر الشورى والتخطيط الواعى السليم وان انتصار المؤمن الذى يدافع عن عقيدته أمر لا شك فيه . أليست هذه الغزوة المباركة فى هذا الشهر المبارك نبراسا لكل معركة للمسلمين بعد ذلك ؟

ثانيا — فتح مكة :

ان هذا الفتح تم للمسلمين فى العشرين من رمضان فى العام الثامن للهجرة وكان صلح الحديبية الذى سبقه بعامين مؤشرا لهذا الفتح وقد قبل المسلمون هذا الصلح كارهين ويرجع ذلك الى ظن البعض أن بنود هذا الصلح تنقص حق المسلمين وكان من بنود هذا الصلح ما يلى :

تكون الهدنة بين المسلمين والمشركين عشر سنوات . ان من اراد أن يدخل فى عهد محمد دخل فيه ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش دخل فيه . ان يرد المسلمون من فر من قريش الى قريش ولا ترد قريش من فر من المسلمين . أن تؤجل عمرة المسلمين التى خرجوا اليها للعام القادم بعد أن تخرج قريش من مكة ثلاثة أيام .

بنود كان نتاجها السياسى كبيرا حيث أصبح الاعتراف بالمسلمين كيانا مستقلا وأمرا مسلما به ، وكان فى ذلك فرصة لنشر الدعوة الاسلامية وتوطيد مكانة المسلمين بالمدينة فقد تفرغ المسلمون لليهود بها .

ولأن الصلح كان ميزة للمسلمين فان المشركين سرعان ما نقضوا العهد وهنا أعد رسول الله جيشا عظيما قوامه عشرة آلاف مسلم متوجها الى مكة كى يفتحها وقد عسكر جيش المسلمين قرب مكة وكان الحرص أن يتم الفتح دون قتال ولا عجب فى ذلك رغم الاضطهاد الذى لحق الاسلام فى ذلك الموطن الأم وكان ما كان من أمر التفاوض مع أهل مكة الذين هالهم هذا الزحف الجبار وظن أهل مكة أن الرسول سيعاقبهم مبيدا لهم وتناسوا سماحة الاسلام وعظمة الرسول يقول الرسول صلوات الله عليه بعد أن تملك أمرهم : **« ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن أخ كريم فيقول : اذهبوا فأنتم الطلقاء » وأصدر قرارات سياسية ذكية يحفظ بها حرمة أهل مكة ويبقى عليها عزها فقد أعطى لكبيرها أبى سفيان قيمة سياسية واجتماعية قائلا : من دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن » . وكان هذا الفتح الميمون** فى رمضان غفرانا لما تقدم وما تأخر تفرغ بعده المسلمون لنشر الاسلام فى كل انحاء الجزيرة العربية .

ثالثا — غزوة تبوك . فى العام التاسع للهجرة :

لما كانت الهدنة بين قريش والمسلمين فانها قد أعطت الرسول فرصة كبيرة لنشر الدعوة الاسلامية فى الأقطار حوله ، فأرسل الرسول كتبه للملوك والأمراء يدعوهم للدخول فى الاسلام وحين أرسل للغساسنة الحارث بن عمير الأزدى قتلوه فكان لابد من تأديبهم على هذه الفعلة الشنيعة، فأرسل لهم قبل غزوة تبوك العام الثامن للهجرة جيشا قوامه ثلاثة الف جندى بقيادة زيد ابن حارثة الذى استشهد فى لقائه بجيش الروم العرمرم فخلفه عبدالله بن أبى رواحة الذى نال الشهادة أيضا فخلفه جعفر بن أبى طالب الذى استشهد فى سبيل الله ، فولى الجيش خالد بن الوليد حيث استطاع بحيلة بارعة ودهاء عسكرى أن ينسحب بجيش المسلمين الذى كان يقابل مائتى الف رجل من الغساسنة والروم .

وهنا أحس المسلمون ان لهم عدوا فى الشمال وكان الاستعداد لغزوهم فى تبوك وكان احساس الروم أيضا بخيبة أملهم حين استطاع جيش صغير أن يفلت منهم مؤكدا لهم أن بالعرب قوة متحدة تستطيع أن تزلزل كيانهم فبدأوا هم أيضا يعدون العدة للقضاء على المسلمين . ومما هو ثابت تاريخيا أن هرقل قائد الروم دفع لجنوده أرزاقهم أى مرتباتهم لمدة سنة مقدما . وكان جيش المسلمين جيش العسرة قد جهز والجو حار والطريق طويلة شاقة وفى هذه الغزوة أعلن الرسول عنها قبل الخروج حتى يستعد لها المسلمون ولم يك فى غزواته صلى الله عليه وسلم يعلن عنها قبل الخروج قبل ذلك **وقد أبانت هذه الغزوة للرسول حقيقة بعض المنافقين الذين كانوا يفتون فى عضد المسلمين وقد سماهم الله بالمخلفين من القواعد** . ولكن هل يفت عضد لمسلم باع نفسه فى سبيل عقيدة آمن بها . لقد جعلت قوة الايمان الغالى رخيصا والروح هينة فى سبيل الله ، فاندفع الناس للتبرع والتطوع وجهز عثمان رضى الله عنه جيشا عظيما وكان المقابل من رب العزة عظيما **« لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة »** .

زحف الجيش نحو تبوك بعدة وافية ، وعسكر المسلمون هناك لكن الروم رغم كثرتهم أدركوا أنهم سيهزمون وكيف لا وقد استطاع جيش صغير قبل ذلك فى قوته بعيد عن أرضه أن يخدعهم وها هو آت لهم فى أرضهم بما هو أقوى . وهنا دارت مفاوضات بين الطرفين انتهت الى معاهدة . **وهكذا استطاع المسلمون تأمين حدودهم الشمالية بعد تأمين جزيرتهم من الداخل .**

انتصارات الرسول والمسلمين كلل هامها بالفخار شهر رمضان ، واذا تتبعنا خطا التاريخ الاسلامى فى أيام رمضان ، فان لرمضان صولات أقامت عز الاسلام والمسلمين بعد ذلك ولعل أهم حدث يقابلنا هو فتح الأندلس درة الاسلام فى بلاد الغرب .

رابعا — فتح الاندلس :

لقد كان فتح مصر هو الركيزة الأساسية والأولى لانتشار الاسلام فى شمال أفريقيا ، ثم فى الأندلس وقد وصل عقبة بن نافع القائد العظيم الى المحيط الاطلسى وكان به شوق الى الناحية الأخرى ويقال انه قد دفع فرسه الى الماء حتى نحره ثم قال : « اللهم انى أشهد ان لا مجاز ولو وجدت مجازا لجزت ذلك البحر » لكن الأيام تمر ، وما ان تأتى خلافة الوليد بن

عبد الملك حتى يختار واليا على أفريقيا قائدا عبقريا هو موسى بن نصير عام ٨٩ هـ .

وكانت اسبانيا حينئذ ترزح تحت نير الحكم القوطى الاقطاعى وكان آخر حكامها هو رودريك الذى كان يطلق عليه العرب لذريق . وقد أرسل موسى بن نصير قائده طارق بن زياد بجيش يفتح به هذه البلاد وكانت طلائع هذا الجيش تحت قيادة طريف بن مالك وكان عددها خمسمائة بحار عبروا البحر بسهولة وتعرفوا على الجانب الآخر ، **ووضع طارق خطة العبور لجيش بلغ اثنى عشر ألف جندى استطاع هذا الجيش أن يعبر بصورة اعجازية محققا تحت لواء (الله أكبر) وراية الاسلام نصرا مبينا وموطدا فى هذه البلاد ركنا حضاريا أضحى اشعاعا ونورا لأوربا كلها .**

خامسا ــ معركة حطين :

استمر الصليبيون فى الشام حوالى قرنين من الزمان ودارت بينهم وبين المسلمين مناوشات كانت الحرب فيها سجالا حتى جاء عصر صلاح الدين الأيوبى الذى أدرك رغم كونه حاكما لسوريا أن الفوز فى اى معركة يبدأ من مصر قلب الاسلام النابض . ومن هنا وحد مصر وسورية وجهز جيشا من مصر واستعد به لقتال الصليبيين . وقد كانت بينه وبين الصليبيين هدنة لمدة أربع سنوات سنة ١١٨٤ م غير أن الصليبيين نقضوا هذه الهدنة حين هاجم «أرناط» قائد حامية الكرك قافلة حجاج من المسلمين ونهبها واعتدى عليها وقتل كثيرا من أفرادها وأسر الباقى . وهنا أقسم صلاح الدين أن ينتقم من هذا الحاكم فأرسل جيشا الى الكرك وجيشا الى عكا ، وكان الصليبيون يعسكرون عند جبل طبرية من الغرب ، فهاجم صلاح الدين طبرية حتى يخرج الصليبيون من حصونهم للخلاء ودمر صهاريج مياههم مستغلا ظروف الصيف والحر ، غير أن الصليبيين احتموا بجبل صغير عند حطين . وهنا دارت معركة كبرى أسفرت عن هزيمة كاملة ساحقة للصليبيين . وتذكر مراجع التاريخ تدليلا لذلك **« أن من يرى الأسرى لكثرتهم لا يظن أن هناك قتلى .. ومن يرى القتلى لا يظن أن هناك أسرى » .**

وقد أسر ملك الصليبيين وكان اسمه « ركى » وقد عفا عنه صلاح الدين وقال : لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك وناوله قدح الماء فشرب منه وكان ذلك دليلا على الأمان . ما أشبه الليلة بالبارحة . موقف اسلامى واحد : الرسول يعطى الأمان لأهل مكة حين الفتح عفوا ، وصلاح الدين يمنح ملكا مهزوما وجيشا مهزوما الأمان فى ظل السلام .

ودخل المسلمون بيت المقدس وأدوا صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى الذى تسعى سياسة الأمة الاسلامية الى عودته للصلاة مرة أخرى .. وأقاموا منبره الذى صنع فى مصر عام ٦٨٥ هـ فى عهد الملك نور الدين محمود . ان معارك الاسلام ضد الصليبية ومن خلال الواقع التاريخى لتثبت أن الدور الأكبر الهام كان لمصر وحدها كما هو حادث الآن مع اسرائيل ، فحملات الصليبيين المتتابعة لم يكن هناك من يقف أمامها بالروح والمال غير جيش المصريين الجيش الصابر الصامد الذى أعز الله به الاسلام .

سادسا ــ معركة عين جالوت . فى الخامس والعشرين من رمضان عام ٦٥٨ هـ :

يالروعة المقاتل المصرى الذى استطاع ان يحفظ صورة الاسلام حية أبية بل وصورة الحضارة الانسانية كلها من همجية التتار التى أخذت كل شىء فى طريقها وزلزلت أركان كل بلد حلت فيه . زحف التتار بقيادة هولاكو من آسيا ودخل بغداد ودمشق وكان الرعب معه دائما . وقد استخدم فى انتصاراته الهمجية طابورا خامسا وكان يفشى له أسرار الجيش الذى يقابله وكان يثير اشاعات الرعب والفزع ويكثر من عدد جيشه بنماذج خشبية للفرسان . تيار همجى وصل الى مشارف فيينا بأوروبا . **لكن القاهرة قاهرة المعز أدركت الخطر وأعلنت التعبئة العامة ماديا وروحيا فعزلت الملك المنصور وولت قطز أميرا سنة ٦٥٧ هـ . وكان قائدا استراتيجيا متدربا على الحرب يهتم بالتعبئة العامة والاستعداد الكامل الشامل للمعركة .**

لقد أرسل هولاكو الى قطز رسالته المشهورة : « من ملك الملوك شرقا وغربا ، القائد الأعظم الى الملك المظفر قطز وسائر أمراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية أنا نحن جند الله فى أرضه سلاحنا على من حل به غضبه ليس لكم من سيوفنا خلاص ولامن مهاجمتنا مناص ــ فخيولنا سوابق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ، فمن طلب حربنا ندم ومن قصد أمننا سلم » فلما قرأ قطز هذه الرسالة **مزقها وأمر بضرب اعناق الرسل الأربعة الذين جاءوا بها وعلقها على بوابة المتولى بالقاهرة ولم ينتظر قدوم التتار بل قرر الخروج اليهم وبذلك أخذ المبادرة العسكرية فى يده وحدد لنفسه موقع المعركة .**

انطلق جيش مصر من القاهرة قاعدة الاسلام والعروبة على أتم أهبة وأكمل استعداد الى أخطر مهمة وأجل وأسمى غاية ، فاخترق سيناء الى فلسطين حيث فاجأ التتار فى غزة وكانت المفاجأة فوق الاحتمال حيث فوجىء التتار فانسحبوا داخل فلسطين . وبذا كسب قطز الجولة الأولى . وتقدم الجيش المصرى المظفر بحذاء الساحل مارا بيافا وقيصرية حيث حدثت عدة معارك فرعية حتى ظهرت القوات الرئيسية بين مدينتى بيسان ونابلس عند قرية صغيرة قريبة من منابع نهر جالوت حيث وقعت معركة هامة من معارك التاريخ الفاصلة . واستخدم الجيش المصرى فى هذه المعركة دهاء عسكريا حيث انسحب قلب الجيش المصرى قليلا حتى أوقع الجيش التتارى فى وسط الكماشة واضطرب جيش التتار فاندفع وراءه قطز بقواته الاحتياطية.

وهكذا انتصر المسلمون بين صيحات التهليل والتكبير وبين آذان المؤذنين وأغانى المنشدين وأزاحوا بهذه المعركة الفاصلة وجه التتار من وجه العالم العربى والاسلامى .

سابعا : العاشر من رمضان ، السادس من أكتوبر (١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م)

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . تلك كانت صيحة الايمان القوى ، وشعار الجيش الباسل ، فى حرب العبور التى عبرت بالأمة العربية والاسلامية من المهانة الى العزة ، ومن الهزيمة الى الانتصار وكانت نقطة تحول فى تاريخ المنطقة كلها بل كان لها أثرها الاقتصادى والاجتماعى والسياسى على العالم كله .

لقد خطط القائد ورجاله لهذه الحرب التى سموها باسم « عملية بدر » تيمنا بالموقعة العظيمة بين المسلمين والمشركين فى حداثة الاسلام ، والتى كانت نقطة تحول فى مسار الدعوة الاسلامية .

ولقد استلهم القائد « الرئيس السادات » ورجاله من خطة المسلمين واستراتيجية العصر الحديث ما جعله الله سببا لهذا النصر العزيز .

فكان «الكتمان» الذى أحاط بالاعداد للمعركة وكان التمويه وخداع العدو عوامل هامة فى نجاح الخطة ، حتى خفى الأمر على المخابرات الأمريكية التى تمد اسرائيل بكثير من المعلومات.

ثم كان الايمان القوى فى قلوب جنودنا البواسل ، دفعهم الى الالقاء بأنفسهم فى أتوى أتون المعركة . فقد صنعوا ما يشبه المعجزات ، فلم نسمع قبل ذلك أن طائرة « هليكوبتر » تسقط طائرة « ميراج » حربية سريعة . ولم نسمع أن جنديا صعد فوق برج دبابة العدو ويلقى فيه « القنبلة » فتنفجر الدبابة بمن فيها . ولم نسمع عن مانع مائى كبير خلفه سد قد تحصن بالفولاذ « والرادار » والاجهزة الحديثة ، وهو خط بارليف » قد سقط واخترق فى ست ساعات .

ولكنه نصر الله واخلاص القائد وايمان الجنود .

ثم — فى سماحة الاسلام — نخطو خطوات السلام ونسترد أرضنا وكرامتنا وسوف ندخل بيت المقدس باذن الله ، وسوف نصنع له المنبر وسوف نصلى فيه الجمعة، وسوف تعرف الدنيا أن الايمان والعمل الجاد الدائب والبعد عن الشعارات الزائفة ، هو الذى يحقق النصر ويصنع المعجزات .

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

بقية مقال السنة النبوية وحملات التشكيك

الأوقات وعدد الركعات لكل فريضة وعدد الركوع والسجود وأركان الصلاة وشروطها ومندوباتها وأنواعها ، وأن السنة هى التى فصلت وبينت ذلك ؟ والزكاة مذكورة فى القرآن ولكن هل نجد فيه مقاديرها وأنواعها وحولها ونصابها ، أو أن السنة هى التى بينت ذلك ؟ وقل مثل ذلك فى الصيام والحج وكثير من فروع الشريعة ، فالقرآن ذكر الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وأشار الى المعراج ، والسنة بينت كيفية ذلك وزمانه ومكانه وأحواله وأعراضه ومرئياته ومسموعاته . ذكر القرآن أن النبى رأى من آيات ربه الكبرى وأن الله قال بصريح العبارة « لنريه من آياتنا » . والسنة عددت وبينت وفصلت بعض هذه الآيات فكيف لا نصدق الا ما جاء فى القرآن .

ان الفصل بين القرآن والسنة كالفصل بين الشجر ولحائه ، أو كالفصل بين الشىء ونفسه فكلاهما وحى يوحى ، وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى .

وفى حديث معاذ لما بعثه الرسول الى اليمن قال له بم تقضى ؟ قال : بكتاب الله قال فان لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله قال : فان لم تجد ؟ قال أجتهد رأيى وأقيس الأشباه بالأشباه والنظائر بالنظائر فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله الى ما يرضى الله ورسوله . وهذا حديث مشهور يدل دلالة واضحة على اعتبار السنة مصدرا للأحكام والبيانات التى قدلا توجد فى كتاب الله .

بين الفقه والنحو

الدكتور محمد بدوى المختون

سبق لنا الكلام فى مقال سابق عن تفاعل النحو مع العلوم العربية والاسلامية وخاصة الفقه الاسلامى ، ووعدت فى ختامه بالتطبيق على ذلك ، مع توضيح الحلقة المفقودة فى تاريخ نحونا العربى ، فاقول :

ان المذهب الظاهرى ، هو مذهب داود بن على الأصفهانى الأصل ، البغدادى الدار ، المتوفى سنة ٢٧٠ هـ كان عماده : ١ — انكار القياس — وهو ما هو فى علم النحو ومعياريته — وأن فى الكتاب والسنة ما يفى بمعرفة الواجبات والمحرمات ، أى الاعتماد على النص .

٢ — وتقديم ظواهر آيات القرآن والحديث على التعليل العقلى للأحكام ، تبعا للتمسك بحرفية النص والسماع . ومن أجل هذا أنكر الظاهرية أشد الانكار ما فعله الشافعى — رحمه الله — من محاولة التوفيق بين المنهج الفقهى القديم الذى أنتهى اليه ، وبين المنهج الجديد .

الفقه العملى

ولما كان الفقه علما عمليا أكثر منه نظريا كان تأثير المنهج الظاهرى لهذا المذهب الفقهى باديا بصورة واضحة فى المباحث التاريخية واللغوية ، أكثر واوضح منه فى الأمور الفقهية . وكان انتشار هذا المذهب فى العراق وفارس والأندلس وهى بيئات شهرت بالتجديد ، وتولى نشره بعد موت صاحبه ابنه محمد بن داود المتوفى سنة ٢٩٧ هـ وقد تأثر بذلك من نحاة المشرق ابن درستويه ، ومن نحاة المغرب ابن مضاء وأبو حيان ، مما سيأتى ايضاحه .

واذا صحبنا امام هذا المذهب الظاهرى وجدناه كان شافعيا ثم تحول عن الشافعية قائلا : ان المصادر الشرعية هى النصوص وحدها ، فأبطل القياس ولم يأخذ به مبديا وجه العذر فى ذلك بقوله أيضا : اخذت ادلة الشافعى فى ابطال الاستحسان فوجدتها تبطل القياس ، وفى هذا يقول البغدادى : « انه أول من اظهر انتحال الظاهر ونفى القياس فى الأحكام قولا ، واضطر اليه فعلا فسماه دليلا » . ثم انتشر فى الشرق ابان القرنين الثالث والرابع الهجريين ، بل ويقال انه فاق مذهب ابن حنبل ، ثم فطن له العلماء فتعقبوه ، قال المرحوم الشيخ أبو زهرة : « .. ولكن جاء بعد ذلك فى القرن الخامس الهجرى القاضى ابن أبى يعلى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وجعل للمذهب الحنبلى مكانة زحزحت المذهب الظاهرى من مكانه ، وحل محله ، غير انه فى هذه الأثناء انتشر بالمغرب على يد ابن حزم الظاهرى ، فاتخذ القرآن والحديث أساسا للدراسات الفقهية ، قال ابن حزم : أقسام الأصول التى لا يعرف شىء من الشرائع الا منها أربعة : نص القرآن ، ونص كلام الرسول الذى هو عن الله تعالى مما صح عنه عليه السلام بنقل الثقات أو التواتر ، واجماع جميع علماء الأمة ، أو دليل منها لا يحتمل الا وجها واحدا . وكان يردد :

لا أنثنى نحـــو آراء يقـــال بهـــا
فى الدين ، بل حسبى القرآن والسنن

ولعل الدافع الى ذلك ما وجد من تناقض فى الشىء الواحد بين محل ومحرم ، أو بين تأرجح بالجواز وغيره تماما ، كما ساد فى النحو الأقوال المتعددة فى النص الواحد ، يبينون فيه وجهات النظر المختلفة ، ونحن الآن ندعو الى الحد من ذلك . كما أنه قد أنكر التعليل أيضا قال .. « فصح أنه لا يحل لأحد تعليل فى الدين ، ولا القول بأن هذا سبب الحكم ، الا أن يأتى به نص فقط » وقال أيضا : « انه لا يحل التعليل فى شىء من الدين ، ولا أن يقول قائل : لم حرم هذا وأحل هذا » .

وقد حمل عنه تلامذته كل هذه الآراء فى الأندلس ، فانتشر مزدهرا فى أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين ، بل شمل شمال افريقيا على يد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الذى تولى الحكم من ٥٨٠ ــ ٥٩٥ هـ قال صاحب « المعجب » : « وفى أيامه انقطع علم الفـــروع وخافه الفقهاء ، وأمر باحراق كتب المذهب ، بعد أن جرد ما فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، فاحرق منها جملة فى سائر البلاد كمدونة سحنون ، وكتاب ابن يونس ... وكتاب التهذيب للبرادعى ، وواضحة ابن حبيب ، وما جانسها من الكتب أو نحا نحوها ، لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس أنه يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار » .

ومعلوم أنه فى المشرق قد أميتت مذاهب فقهية كثيرة منها مذهب الظاهرية واستقر العمل على المذاهب الأربعة المشهورة ، وقد فعل مثل هذا فى النحو حيث ساد المذهب البصرى ، وفى القراءات حيث سبع ابن مجاهد السبعة وهكذا .

غير أنه فى النحو عند المشارقة ظهر عالم هو محمد بن المستنير المتوفى سنة ٢٠٦ هـ المعروف بقطرب كما سماه بذلك أستاذه سيبويه لتبكيره اليه دون زملائه ، وربما أدرك قطرب هذا شطرا من حياة داود ــ وان كان هذا مستبعدا ــ ولكنه على كل حال مؤشر يشير الى وجود البذور الأولى للمذهب الظاهرى قبل صاحبه داود ، فالصحيح أن قطربا تأثر بالخليل بن أحمد أستاذ سيبويه فهو تلميذه بالوساطة ، فقد كان الخليل يرى أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وأنهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به ، ومعنى ذلك أن الحركات الاعرابية ليست للمعانى كما هو المشهور ، نشبيه بهذا رأى قطرب الذى مال الى رأيه المرحوم الدكتور انيس ، ذاهبا الى أنها حركات يدعـــو اليها نظام توالى المقاطع فى الكلام حين الوصل ، والذى يحدد حركة ما . بعينها هو انسجامها مع ما حولها من حركات أخرى بالاضافة الى طبيعة الصوت المحرك ، وهذه قضـــية لا يحتملها هذا المقام ، ويكفى أن أشير الى أن حـــروف الحلق تستدعى فتح العين فى مضارع وقع ونفع وذهب ومنع وخشع وما اليها مما هو حلقى العين أو اللام وحروف الحلق هى الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء . كما ذهب قطرب الى أن « من » على أصلها تأتى مستعملة لغير العاقل ، فجعلها أختا لما على ظاهرها فيما وردت فيـــه من القرآن وكلام العرب ، وعاب على النحويين اعتلالهم لاختلاف الحركات الاعرابية بدلالتها على المعانى ، وربما كان الفقه الظاهرى نابعا من النحو الظاهرى لهذا ، يقول قطرب : « لم يعرب الكلام للدلالة على المعانى ، والفرق بين بعضها وبعض ، فقد نجد فى كلامهم أسماء متفقة فى الاعراب مختلفة فى المعانى ، وأسماء مختلفة الاعـــراب متفقة المعانى » ، وقد أورد الزجاجى نصه كاملا قال : « .... فمثال ما اتفق اعرابه واختلف معناه قولك ان زيدا أخوك ولعل زيدا أخوك وكأن زيدا أخوك ، اتفق اعرابه واختلف معناه ، ومما اختلف اعرابه واتفق معناه قولك ما زيد قائما ــ فى لغة الحجازيين ــ وما زيد قائم ــ فى لغـــة بنى تميم ــ اختلف اعرابه واتفق معناه ، ومثله ما رأيته مذ يومـــين ومذ يومان ، ولا مـــال عندك ولا مال عندك ، وان القوم كلهم ذاهبون ، وان القوم كلهم ذاهبون برفع « كل » ونصبه ومثل الآية « ان الأمر كله لله » قرىء بالوجهين بنصب كل ورفعه ، ومثل ليس زيد بجبان ولا بخيل ، وليس زيد بجبـــان ولا بخيلا ، وهـــذا كثير فى العربية » . ثم قال قطرب « فلو كان الاعراب انما دخل للفرق بين المعانى لوجب أن يكون لكل معنى اعراب يدل عليه ولا يزول الا بزواله » ثم تابع قوله : وانما أعربت العرب كلامها لأن الاسم فى حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمهم الاسكان فى الوقف والوصل فكانوا يبطئون عند الادراج ، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحـــريك معاقبـــا للاسكان ليعتدل الكلام الى آخر ما قال (أنظر الأشباه والنظائر ٧٨/١ ، ٧٩) ، وقد اعتمد على علة واحدة فى كلامه عن الاعـــراب والترادف والزحاف فى الشعر قال « انما أوقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم فى كلامهم ، كما زاحفـــوا فى أجـــزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم ، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والاطـــالة والاطناب » .

ثم تأثر بالخليل وقطرب من بعد ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٦ هـ على خلاف . فقد ذهب الى أن « ما » للعاقل على ظاهرها ، والى أن الواو

تفيد الترتيب ، وان نسب من قبله الى الفراء . وهكذا نما هذا التأثر حتى آتى أكله على يد أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء القرطبى المتوفى سنة ٥٩٢ هـ وكان ينزع الى دولة الموحدين ، بل أسند اليه منصب قاضى القضاة ، وألف كتابه « الرد على النحاة » حاملا فيه على نحو المشارقة وهو كتاب يقوم على الغاء « العامل » المسئول عن الحذف والتقدير والتأويل فى النحو العربى وتحدث عن العلل الثوانى والثوالث والغاء القياس والتمارين الفرضية غير العملية ، كما ألف « المشرق فى النحو » و « تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان » ذلك الذى نقضه ابن خروف بكتاب آخر سماه « تنزيه أئمة النحويين مما نسب اليهم من الخطأ والسهو » . يقول ابن مضاء : « وانى رأيت النحويين — رحمة الله عليهم — قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغيير ، فبلغوا من ذلك الى الغاية التى أموا ، وانتهوا الى المطلوب الذى ابتغوا ، الا أنهم التزموا مالا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكافى فيما أرادوا منها ، فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيها ، وانحطت عن رتبة الاقناع حججها حتى قال الشاعر فيها :

ترنو بطرف ساحر فاتر
اضعف من حجة نحوى

واما من اقتصر كل الاقتصار على المعارف التى لا تدعو الى جنة ، ولا تزجر عن نار كاللغات والأشعار ، ودقائق علل النحو ومسليات الأخبار فقد أساء الاختيار واستحب العمى على الابصار » . ولضعف عللهم يقال ان علل النحو كالورد تشم ولا تعرك . وقد بدأ كلامه عن الغاء نظرية العامل بقوله : « قصدى فى هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغنى النحوى عنه ، وأنبه على ما اجمعوا على الخطأ فيه » ودعم قوله بقول ابن جنى ان الرفع واخواته للمتكلم نفسه ، وهذا هو قول المعتزلة ، ولكن المتكلم حقيقة يحدث هذه الحركات ولكن فى سياق معين يفرض عليه هذه أو تلك . واعترض على تقدير العوامل المحذوفة بقوله : « .... ومن بنى الزيادة فى القرآن بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه ، فقد قال فى القرآن بغير علم ... وتوجه الوعيد اليه ، ومما يدل على أنه حرام الاجماع على انه لا يزاد فى القرآن لفظ غير المجمع على اثباته ، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ ، بل هى أحرى ، لأن المعانى هى المقصودة والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها » كما عرض للفعل مع أحرف المضارعة التى هى دلالة على الفاعل ، فاذا قلت يعلم علم أن الفاعل غائب مذكر ، واعلم يفهم منه أنه متكلم حاضر وهكذا فلا ضمير فى الفعل لأن الفعل يدل بلفظه عليه كما يدل على الزمان فلا حاجة الى الاضمار ، وطبق ذلك على باب التنازع والاشتغال وغيرهما . وذهب الى الغاء العلل ثوانيها وثوالثها كسؤالك لم رفع زيد فى قولك قام زيد فقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع ، فيقال ولم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له كذا نطقت به العرب ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر . وعن الغاء القياس قال : « والعرب أمة حكيمة فكيف تشبه شيئا بشىء وتحكم عليه بحكمه وعلة حكم الأصل غير موجود فى الفرع . وهكذا فى التمارين الفرضية ... الخ » وفى كلامه شىء من المغالطات كما فى كلامه عن القياس . ثم ختم كتابه بقوله : « ومما يجب أن يسقط عن النحو الاختلاف فيما لا يفيد نطقا ، كاختلافهم فى علة رفع الفاعل ونصب المفعول وسائر ما اختلفوا فيه من العلل الثوانى وغيرها مما لا يفيد نطقا كاختلافهم فى رافع المبتدأ أو ناصب المفعول فنصبه بعضهم بالفعل وبعضهم بالفاعل وبعضهم بالفعل والفاعل معا ، وعلى الجملة كل اختلاف فيما لا يفيد نطقا » . بهذه القاعدة الكلية ختم كتابه ..

العلماء الذين تأثروا بالظاهرية :

كما تأثر بالظاهرية أبو حيان النحوى الأندلسى ، فقد ذهبت الدكتورة خديجة الحديثى فى كتابها عنه الى أنه ظاهرى فى التفسير واللغة والنحو فقد كان ظاهريا ثم تمذهب بمذهب الشافعى — فهو فى هذا على عكس داود الظاهرى — ولكنه مع ذلك لم يستطع التخلص من ظاهريته فقد كان يقول « محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه » متأثرا بقول ابن حزم : « وحمل **الكلام على ظاهره الذى وضع له فى اللغة** فرض لا يجوز تعديه الا بنص أو اجماع ، لأن من فعل غير ذلك فقد أفسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمعقول كله » ويقول : « ولا سبيل الى نقل مقتضى اللفظ عن موضعه الذى رتب للعبارة عنه ، والا ركبت الباطل وتركت الحق ، وجميع الدلائل تبطل نقل اللفظ عن موضعه فى اللغة ، ولا دليل يصححه أصلا » وكان ابن حزم يقول فى مذهب الظاهرية :

وان أنا الا ظاهرى واننى
على ما بدا حتى يقوم دليل

ويقول :

من غديرى من اناس جهلوا
ثم ظنوا انهم اهل النظر
ركبوا الرأى عنادا ، فسروا
فى ظلام تاه فيه من عبر
فطريق الحق نهج مهيع
مثل ما أبصرت فى الأفق القمر

فهو الاجماع والنص الذى ليس الا فى كتاب أو أثر

رأى الشوكانى :

ونجد الشوكانى فى « البدر الطالع » حينما يصف المذهب الظاهرى يجعل غالب العلماء ظاهريين . ولكن يبدو أن أبا حيان حينما انتقل الى مذهب الشافعى جاءذلك نتيجةعدم استطاعته انكار المجاز فى اللغه ، وقد حفل به القرآن الى غير ذلك من استعمال الألفاظ والأساليب فللعرب مذاهب فى كلامها واستعمالاتها على غير الظاهر كاستعمال الخبر فى الانشاء وعكسه .... الى غير ذلك مما تناوله ابن قتيبة فى مشكل القرآن والحديث ، وابن فارس فى كتابه الصاحبى . ولكن النصوص الواردة فى حقه تؤيد ظاهريته فهو يقول فى شأن تحويل القبلة ووقته :«....وعللوا ذلك بعلل لم يشر اليها الشرع ، ولا قاد نحوها العقل فتركنا نقل ذلك فى كتابنا هذا على عادتنا فى ذلك ، ومن طلب للوضعيات تعاليل فأحرى بأن يقل صوابه ، ويكثر خطؤه ، وأما ما نص الشرع على حكمته ، وأشار أو قاد اليه النظر الصحيح فهو الذى لا معدل عنه ، ولا استفادة الا منه » وهنا أراه يتأرجح بين النظر والتقليد . ويقول عن المراد من أوائل السور : « اختلف الناس فى المراد بها اختلافا كثيرا ولم يقم دليل على تعيين شىء مما ذكروه ، والذى أختار هو ما ذهب اليه الشعبى والثورى وجماعة من المحدثين قالوا هى سر الله تعالى فى القرآن الكريم ، وهى من المتشابه الذى انفرد الله بعلمه نؤمن بها وغيرها كما جاءت ، والى هذا ذهب الوزير الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم بن غالب الظاهرى » . وقد قال ابن حجر عن أبى حيان : « أبو حيان ظاهرى حتى فى النحو » .

وآراؤه وأقواله تؤيد ذلك وتثبته فهو يقول : « ... فلا تدخل العرب موصولا على موصول ، بل هذه التراكيب كلها من وضع النحويين ، ولا يوجد نظائرها فى لسان العرب » . ويرد على ابن مالك كلامه عن تاء التأنيث فيقول : « وهذه التعاليل هى تعاليل لحصر صفات وضعية فلا حاجة اليها » وعلى النحاة فى اختلافهم فى اعراب المثنى يقول : « وهذا الخلاف فى هذه الحروف وهذه النون ليس تحته طائل ولا ينبنى عليه حكم » ويقول فى تقديم التمييز على عامله « فأنت ترى هذه التعاليل كلها لمن منع التقديم وهى معارضة للسماع ، والتعليل انما ينبغى أن يساك بعد تقرير السماع ، ولا ينبغى أن يعول منه الا على ما كان من لسان العرب واستعمالاتها تشهد له وتوحى اليه ، ولقد كان بعض شيوخنا من أهل العرب يقول : « اياكم وتعاليل الرمانى والوراق ونظرائهما » ويرى أبو حيان أن علم العربية من باب الوصفيات العربية لا يحتاج الى تعليل كما لا يحتاج علم اللغة الى تعليل اذ لا يقال لم قيل للعين الطرف الخ ، فالأحكام النحوية عنده المستندة الى سماع اجدى من التعاليل التى تعددت للحكم الواحد وقد يناقض بعضها بعضا . ونراه اذا اضطر الى القول بالعامل رجح العامل اللفظى كما فى الاستثناء ، كما قال بالقياس تعضيدا للسماع يقول فى أفعل التفضيل : « وهذا الذى ذهب اليه هذا الذاهب حسن فى القياس ان وافقه سماع من العرب » .

واذا كان التصوف قد عد زندقة فى بعض الفترات التاريخية كذلك حورب المذهب الظاهرى وقد رمى أصحابه بالجمود ، ففى شرح التصريح ٢٧٦/٢ فى الخلاف فى جواز اضافة الفرع الى الأصل ونصبه اياه أجدهم يقولون « وما نقله ابن مالك عن العرب قاله ابن القطاع فى كتاب الأفعال ، فاذا جاز تثنية الرجلين جاز تثنية الاثنين ، ولا يتوقف فى ذلك الا ظاهرى جامد » . وهو مع ذلك مذهب — فى واقع أمره — يعبر عما يجيش فى نفوس المحققين من النحاة وصنيعتهم بما فى النحو من خلاف وتأويل وتعليل وشحن بالقروض مما أثقل كاهل النحو العربى ، وأخيرا فهو حلقة فى تاريخ نحونا العربى .

أما الحلقة الأخرى من هذا التاريخ النحوى التى لم يظفر باهتمام أحد ممن أرخ للنحو والنحاة فهى تلك الحلقة المتمثلة فى كتب مزجت بين الفقه والنحو فى تأليف واحد . فقد ألف السيوطى كتابه الأشباه والنظائر وقال فى مقدمته «ضمنته القواعد النحوية ذوات الأشباه والنظائر ، وخرجت عليها الفروع السائرة سيرا لمثل المأثور » وعن سبب تأليفه يقول « واعلم أن السبب الحامل على تأليف ذلك الكتاب الأول أنى قصدت ان أسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون فيه والفوه من كتب الأشباه والنظائر » وقد ضمنه كتاب أبى القاسم الزجاجى النحوى « الأذكار بالمسائل الفقهية » وهذه من ميزات السيوطى فى كتبه أنه احتفظ لنا بأصول بعض الكتب وخاصة صغار الحجم ، وذهب الى أن الزركشى ذكر أنواع الفقه وان أكثرها جمع فى الأشباه والنظائر كتاج الدين السبكى وغيره ، وأن أول من فتح هذا الباب هو عز الدين بن عبد السلام فى قواعده الكبرى ، والصغرى ، وأن جمال الدين الأسنوى قد ألف كتابه الأشباه والنظائر وأن له كتابين فى قسمين من هذا النوع وهما « التمهيد » فى تخريج الفروع الفقهية على القواعد الأصولية و « الكوكب الدرى فى تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية » . وهو عبد الرحيم بن الحسن بن على

ابن عمر بن على بن ابراهيم الأسنوى نزيل القاهرة جمال الدين أبو محمد المولود سنة ٧٠٤ هـ باسنا بصعيد مصر ، والمتوفى سنة ٧٧٢ هـ وقد قدم القاهرة سنة ٧٢١ هـ وله من الكتب كذلك «الهداية الى أوهام الكفاية» ، كما شرح الفية ابن مالك الى جانب كتابيه السابقين **والذى يعنينا هنا هو «الكوكب الدرى» يقول فى صدر مقدمته : «... استخرت الله تعالى فى تاليف كتابين ممتزجين من الفنين المذكورين ، أعنى أصول الفقه وعلم العربية ، ومن الفقه ، لم يتقدمنى اليهما احد من أصحابنا — يعنى الشافعية — أحدهما فى كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية ، والثانى فى كيفية تخريجه على المسائل النحوية ، فاذكر أولا المسائل الأصولية أو النحوية مهذبة منقحة ثم اتبعها بذكر جملة ما يتفرع عليها ، ليكون ذلك تنبيها على ما لم اذكره ، ثم ان الذى اذكره على اقسام : فمنه ما يكون جواب أصحابنا فيه موافقا للقواعد ، ومنه ما يكون مخالفا لها ، ومنه مالم اقف فيه على نقل بالكلية ،فاذكر فيه ما تقتضيه القاعدة مع ملاحظة القاعدة المذهبية والنظائر الفرعية .... وكثير منها قد ظفرت به فى كتب غريبة ....» هذا كتاب الأسنوى ، والى جواره أذكر كتاب «الصعقة الغضبية» للطوفى .**

وكتاب الكوكب الدرى للأسنوى والصعقة للطوفى اختلفا والتقيا غاية وفكرا ونتيجة ، فكلاهما يعبر عن تأثير الفقه بالنحو والعكس ، غير أن كتاب «الصعقة» جاء أساسا للتدليل على القيمة النحوية ، فذكر آراء الفقهاء بناء على اختلافهم فى المعانى كما سيتضح من تحليله وعرضه ، أما «الكوكب» فمزج النحو بالفقه أساسا ، فتشابهت فيهما مسائل كثيرة ، ذكر **جملا منها السيوطى فى أشباهه ونظائره النحوية .**

والكوكب يسمى «الكوكب الدرى فى استخراج الفروع من القواعد النحوية» للشيخ الامام العامل جمال الدين الأسنوى الذى قيل عنه وعن كتابه :

حويت جمال الدين علما ورفعة
وسدت على الشمس المنيرة والبدرى
والفت كتبا ، لاعدمتك بعدها
هدانا اليها ذلك الكوكب الدرى

وقد تحدث حاجى خليفة عن هذا الكتاب فقال: «... وهو كتاب ممزوج من الفنين الفقه والنحو، بين كيفية تخريج الفقه على المسائل النحوية ، وجمع مطلقاته من كتاب نسخة الارتشاف وشرح التسهيل ومن الشرح الكبير للرافعى ، ومن الروضة ، ورتبه على أربعة أبواب ، الأول فى الأسماء والثانى فى الأفعال والثالث فى الحروف، والرابع فى التراكيب المتفرقة» . وهذا التقسيم فى جملته ومعظمه هو تقسيم الزمخشرى فى «المفصل» حيث جعل القسم الأول منه فى الأسماء والثانى فى الأفعال والثالث فى الحروف والرابع فى المشترك وقد تحدث الزمخشرى فى مقدمة هذا الكتاب مشيرا الى قيمة النحو التى أوضحها وأوضح تعلق مسائل الفقه بها شارحه ابن يعيش انظر الجزء الأول منه من ص ١١ — ١٤ فقد اشتملت هذه الصفحات على مسائل فقهية نحوية من جنس ما نحن بصدده .

رأى الأسنوى فى علم الحلال والحرام :

يقول الأسنوى فى مقدمة كتابه «الكوكب» : «... وبعد فان علم الحلال والحرام الذى به صلاح الدنيا والآخرة وهو المسمى بعلم الفقه مستمد من علم أصول الفقه وعلم العربية ، فأما استمداده من علم الأصول فواضح ، وتسميته بأصول الفقه ناطقة بذلك ، وأما العربية فلأن أدلته من الكتاب والسنة عربية ، وحينئذ فيتوقف فهم تلك الأدلة على فهمها والعلم بمدلولها على علمها» ثم أوضح أن المحدث فقط أو الراوى والقارىء فحسب لايقوى فى العلم ، وأما الشافعى فكان اماما فى هذين العلمين فهو المبتكر لأصول الفقه . وقد أوضح ذلك الأسنوى فى كتابه الآخر «التمهيد» — وأما العربية فهو فيها حجة ، يشهد بذلك منشؤه ونسبه ، وقد مدحه ببيتين لهذا المعنى وفضل مذهبه على المذاهب الأخرى مع رضاه عنها ثم قال «وقد اعتنيت قديما بهذين العلمين بخصوصهما ، وصرفت لهما مدة مديدة همتى ، وأسهرت فيهما ليالى طويلة مقلتى ، حتى انتصبت للاقراء فيهما ولى من العمر دون العشرين سنة» . ثم صرفت عنها همته العليا الى الفقه حتى رأى من التاليف فيه ما اشتهر فاستخار الله فى تأليف كتابين ممتزجين من الفنين المذكورين ومن الفقه لم يسبق اليهما الأول هو التمهيد الممزوج بالأصول ، والثانى هو الكوكب الممزوج بالنحو قال : «فاذكر أولا المسائل الأصولية أو النحوية مهذبة منقحة ثم أتبعها بذكر جملة مما يتفرع عليها ليكون فى ذلك تنبيه على مالم اذكره ، ثم ان الذى اذكره على اقسام، فمنه ما يكون جواب أصحابنا فيه موافقا للقاعدة مع ملاحظة القاعدة المذهبية من النظائر الفروعية» وقد بدأ بكتاب التمهيد ثم ثنى بالكوكب وأوضح أنه اذا أطلق شيئا من المسائل النحوية فأخذها من الارتشاف والتسهيل وهما لأبى حيان ، وغير ذلك يصرح به وينص عليه واذا أطلق فى الفقه شيئا فهو من الشرح الكبير للرافعى أو من الروضة

للنووى فان لم يكن منهما صرح به ثم ذكر ترتيبه على ما سبق فى كشف الظنون لحاجى خليفة ثم قال : « وقد مهدت لهذين الكتابين طريق التخريج لكل ذى مذهب وفتحت بهما باب التفريع لكل ذى مطلب فليستحضر أرباب المذاهب ما يعرض لهم من التفريع ثم يسلك مسلكه فيحصل به النفع العام للجميع ان شاء الله تعالى (المقدمة الى ص ٦) .

فهو ملتزم بمنهج معين ، ينص فيه على مصادره ومراجعه وهاك عرضا له : بعد المقدمة صار يمضى عاقدا الباب على ما رسم وقرر فى المقدمة، وفيه فصول يشتمل كل منها على مسائل ، ففى الباب الأول عقد فصلا فى لفظ الكلام تناول معناه والكلام فيه ، وفرق بين المصدر واسم المصدر ثم حده عند النحاة ثم قال : « ... ويتفرع عليه أيضا ما اذا حلف لا يتكلم فاتى بذلك ، ولم أره منقولا ... مسألة : لا يشترط فى الكلام صدوره من ناطق واحد ولا قصد المتكلم لكلامه ولا افادة المخاطب شيئا يجهله على الصحيح فى الثلاث كما ذكره فى الارتشاف ــ هو ارتشاف الضرب لأبى حيان ــ فأما المسألة الأولى فصورتها أن يتواطأ شخصان على أن يقول أحدهما زيد ويقول الآخر قائم ، ومن فروعها اذا كان له وكيلان باعتاق عبد أو وقفه أو غير ذلك فاتفقا على أن يقول أحدهما مثلا هذا ويقول الآخر : حر ، ولا استحضر فيها الآن نقلا ، ومنها اذا كان قال : لى عليك ألف فقال المدعى عليه الا عشرة أو غير عشرة أو نحو ذلك فهل يكون مقرا ، ومدرك الخلاف ماذكرناه وعلله فى التتمة بأن لم يوجد منه الا نفى بعض ما قال خصمه ، ونفى الشىء لايدل على ثبوت غيره . وأما المسألة الثانية فى أصلها ادخال كلام الساهى والنائم .. ونحو ذلك ، وفائدتها من الفروع استحباب تجود التلاوة عند قراءة هؤلاء ، الا أن كلام أصحابنا مشعر بعدم الاستحباب فى الجميع .... (ص ٩ ، ١٠) وهكذا تناول اطلاق الكلام على اللفظ وعلى المعانى النفسية فمنها صحة النذر بدون لفظ ، بل بالنية وحدها ، فيه وجهان أصحهما عدم الصحة . مسألة يطلق الكلام ايضا على الكتابة والاشارة وما يفهم من حال الشىء الا ان الصحيح كما قاله فى الارتشاف أنه اطلاق مجازى وليس من باب الاشتراك . اذا علمت ذلك فمن فروع المسألة ما اذا حلف لا يكلمه فكاتبه أو أشار اليه فان فيه قولين مشهورين أصحهما عدم الحنث لما ذكرناه .... (ص ١٠) ثم عقد فصلا للمضمرات ، عرض فيه لأصلها والتسمية بها ولضمير الفصل المسمى عمادا عند الكوفيين ، ولوقوع الظاهر موقع المضمر وما يتفرع على ذلك، وفصلا للموصول ، مبينا أصله « من وما » وذكر الفروع من ذلك مثل ما اذا وقع حجر من سطح فقال الزوج ان لم تخبرينى الساعة من رماه فأنت طالق ، ففى فتاوى القاضى الحسين أنها أن قالت رماه مخلوق لم تطلق ، وقال ان قالت رماه آدمى طلقت لجواز أن يكون رماه كلب أو ريح كذا نقله عنه الرافعى فى الطرف السابع من تعليق الطلاق واقره ، لكن الاكتفاء بلفظ المخلوق على كون السؤال بمن الموضوعة للعقلاء لا يستقيم ، ثم ان السائل بها انما يجاب بتعيين الشخص لا بالنوع،ولا يصح أن يقال غير بمن لاشتباه الحال، لأن الاشتباه انما يسوغ التعبير بما لا بمن (ص ١٨) .

ثم عقد فصلا للمعرف ، وآخر للمشتقات وقال: « .... الثالث اذا قال الكافر أنا مسلم ، هل يحكم باسلامه أم لا ، فيه اختلاف وقع فى كلام الرافعى والروضة أو صحته فى المهمات ، فان جعلناه حقيقة فى الحال كان مؤمنا ، والا فلا ، لأنه لو قال أنا أسلم بعد ذلك لم يلزم بالاسلام ، ووجهه عدم الاسلام مطلقا أنه قد يسمى دينه الذى عليه اسلاما » . وفى فصل المصدر قال : « ... اذا علمت ذلك فمن فروعه اذا قال لزوجته أنت واحدة ونوى طلاقها ثلاثا ، فان رفع واحدة وقعت الثلاث ، وكأنه قال أنت متوحدة من الأزواج أى منفردة عنهم والانفراد عنهم يصدق بذلك ، وان نصبه وقعت واحدة فقط ، والأصل أنت طالق طلقة واحدة فحذف المصدر وأقيمت صفته مقامه ، فلو أوقعنا زاد لأوقعناه بالنية وان جره أو أتى به ساكنا وقال أردت الثلاث كما فرضناه أولا ، فان فسره بتفسير المرفرع أو المنصوب فحكمه ما سبق ، وان جهلنا المراد بموت أو غيره فالقياس الحمل على الأقل وهو الواحدة ، لأن صلاحيته للثلاث انما هى على تقدير معنى الرفع ولم يتحقق ذلك . وقد ذكر الرافعى فى الكلام على قول القائل له على كذا درهم بالسكون نحو ماذكرناه (ص ٤٣ ، ٤٥) ، كما ذكر مسألة فى أيام الأسبوع والخلاف فى أولها ، أهو السبت أو الأحد وماذا يتفرع على ذلك ، وكذا مسألة الأشهر الحرم ، ولفظ قبل وبعد ، واذا الظرفية ، واذ وحيث ، وما يترتب على ذلك ، والتثنية والجمع ، ولفظ القوم وما يراد بلفظه مستشهدا بقول زهير :

وما أدرى وسوف اخال أدرى
أقوم آل حصن أم نساء

رأى القاضى ابو الفتوح :

فمن فروع المسألة ما اذا أوصى لقوم زيد أو وقف عليهم ونحو ذلك ، فلا يصرف للاناث منه شىء ، ونقل القاضى ابو الفتوح فى كتاب الخناثى وجهين فى دخولهن فى النسوة (ص ٦٤) فكلمة

« القوم » يراد بها الرجال فقط ، فقد قابلهم الشاعر بالنساء والمقابل غير المقابل .

وعقد الباب الثانى للافعال ، ذكر فى المضارع خمسة مذاهب أحدها أنه حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال . والثانى عكسه ، والثالث أنه فى الحال حقيقة ولا يستعمل فى الاستقبال أصلا لا حقيقة ولا مجازا ، والرابع عكسه ، والخامس قاله فى الارتشاف — يعنى أبا حيان — وهو المشهور وظاهر كلام سيبويه انه مشترك بينهما، اذا علمت ذلك فمن فروع المسألة ما اذا قال لزوجته : طلقى نفسك ، فقالت أطلق ، فلا يقع فى الحال شىء لأن أطلق للاستقبال، فان قالت أردت الانشاء وقع حالا كذا نقله الرافعى عن البوشنجى زاد فى الروضة فقال هو كما قال ولا يخالفه قول النحاة أن الحال أولى به اذا تجرد — أى خلوه مما يدل على الاستقبال كالسين — لأنه ليس شىء صريحا فى الحال ، وعارضه أصل بقاء النكاح هذا كلامه ، ولا شك فى جريانه فى سائر العقود والفسوخ . وما ذكره النووى كلام ناقص لأنه اذا لم يكن صريحا فى الحال فلا يلزم أن يتعين للاستقبال ، لأن المشترك لا يتعين أحد محمليه الا بمرجح ، فينبغى الاقتصار على التمسك بأن الأصل بقاء النكاح ، نعم ذكر ابن مالك فى التسهيل قريبا من ذلك ، فانه جعله مشتركا ، ومع ذلك صرح بأن الحال يترجح مع التجرد ، لقائل أن يقول مذهبنا حمل المشترك على جميع معانيه وحينئذ فيتعين الوقوع فى مسألتنا هذه ، ومقتضى ذلك أنه لو قال مثلا : والله لأضربن زيدا فلا يبر الا بضربه الآن ، وضربه أيضا بعده ... (ص ٧٧ ، ٧٨) .

والباب الثالث فى الحروف عرض لحروف الجر وذكر مسألة من وهى تستعمل لمعان منها التبعيض، فمن فروع المسألة ما ذكره الرافعى فى الطلاق أنه اذا قال لزوجته اختارى من ثلاث طلقات ما شئت ، أو طلقى نفسك من ثلاث ما شئت ، فلها أن تطلق نفسها واحدة ، أو اثنتين ولا تملك الثلاث (ص ٨٦) وهكذا ذكر كل معانى هذا الحرف (من) وكل الحروف بمعانيها المختلفة عند النحاة ، وما يتفرع على ذلك من مسائل فقهية يطول ايرادها . كما عقد لتاء التأنيث فصلا قال فيه : « مسألة الأصل والغالب دخول التاء المذكورة للفرق بين المذكر والمؤنث ، ومن فروع ذلك ما ذكره القاضى حسين فى تعليقه قبيل باب الكناية بنحو ورقتين أنه لو قال لعبده أنت ابنتى، أى بتاء التأنيث فانا لا نحكم بعتقه ، قال وكذا لو قال لأمته أنت ابنى ، بالتذكير ، قال لأنه محال (ص ١١٠) وأعقبها بمسألة أخرى قال : **التاء تأتى للمبالغة ... فمن فروع المسألة ما اذا قال الرجل يا زانية ، فان الحد يجب عليه ولا يمنع** من ذلك دخول التاء ، فانها تأتى للمبالغة ، وحينئذ فيكون أبلغ من التعبير بالزانى ، مع أن ورودها للمبالغة لا ينقاس (ص ١١١ ، ١١٢) .

مسألة الحال :

أما الباب الرابع ففى التراكيب وما يتعلق بها من المعانى ، عقد فيه فصلا للاستثناء وآخر للحال، قال : « مسألة الحال وصف من جهة المعنى حتى تفيد التقيدية فى الانشاء وغيره ، فاذا قال مثلا أكرم زيدا صالحا ، استفدنا تقييد الأمر بحالة الصلاح ، اذا علمت ذلك فمن فروعها ما نقله الرافعى فى باب تعليق الطلاق قبيل الطرف الثالث المعقود للحمل والولادة أنه اذا قال : أنت ان دخلت الدار طالقا واقتصر عليه ، قال فى التهذيب: ان قال نصبت على الحال ولم أتم الكلام قبل منه ولم يقع شىء ، وان أراد ما أراد عند الرفع والجر وقع الطلاق اذا دخلت الدار ، ومنها اذا قال أنت طالق مريضة ، بالنصب لم تطلق الا فى حال المرض فلو رفع فقيل تطلق فى الحال حملا على أن مريضة صفة ، وأختار ابن الصائغ الحمل على الحال النحوى ، وان كان لحنا فى الاعراب ، وهذا الفرع قريب مما قبله ، قلت وتعليل الأول بكونه صفة ضعيف ، بل الأقرب جعله خبرا آخر (ص ١٣٤) .

وهكذا مضى ذاكرا القسم ، والعدد ، والتوكيد، والفصل بين الصفة والموصوف ، والتوابع ، والشرط ، والجملة الاسمية ، والترخيم، وضرورة الشعر ، والحقيقة والمجاز ، وأنواعه ، ومايترتب على كل ذلك من فروع فقهية ، على النهج الذى ذكرنا منه أمثلة لكل أبواب الكتاب ، مما غطى كل أبواب النحو ، وما ترتب عليها من مسائل فرعية فقهية ، كان الحكم فيها فقهيا تابعا لأحكام النحوى . فى رحلة استغرقت مائة وخمسا وسبعين صفحة من القطع المتوسط جاء فى آخره « فرغت منه فى أثناء سنة ثمان وستين وسبعمائة ، سوى زيادات الحقتها بعد ذلك ، وتوفى مؤلفه فى ليلة الأحد ثامن عشر من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة » أى بعد تأليفه لهذا الكتاب بأربع سنوات . جزاه الله عن العربية وعن الاسلام خيرا ، فهو قمة فى التأليف فكر فى انشائه بعد ما نضج واستوفى واستوعب الدراسات الاسلامية والعربية ، فلنا فيه قدوة تحتذى ، بقدر ما فتح هذا الباب الجديد والنمط الفريد من التأليف ، رحمه الله رحمة واسعة .

وبقى كتاب « الصعقة الغضبية فى الرد على منكرى العربية » للعلامة الطوفى الحنبلى فالى المقال التالى بعونه تعالى .

النزعة العقلية

عند الإمام الشافعى

منذ ظهر علم الكلام الاسلامى ، اثار موجات متعارضة من التاييد والرفض ، وكان الامام الشافعى من الذين اسهموا فى موجات الرفض وفى هذا المقال يبين الدكتور الكاتب راى الامام الشافعى ومبرراته ونتائجه وقيمة هذا الراى فى الفكر الاسلامى على اسس علمية موضوعية .

(التحرير)

الدكتور محمد ابراهيم الفيومى

يقول الامام الشافعى معبرا عن رأيه فى علم الكلام :

« الكلام يلعن أهل الكلام »

يثير قول الشافعى هذا على علم الكلام عدة قضايا لدى المهتمين بشئون الفكر الاسلامى أو الفكر الانسانى .

وما أثاره قول الشافعى من قضايا ليذكرنا دائما بالمواقف الجادة التى شغلت العقل الاسلامى ابان البحث عن حقيقته وأصالته واستقلاله فى ابتكار اتجاهاته الفكرية .

كذلك يذكرنا بجدية الحركة الثقافية فى المجتمع الاسلامى وأن اهتماماتها الثقافية ــ كانت بالدرجة الأولى ــ مسايرة لحقيقة الدين الاسلامى كما كانت بنفس الدرجة تلبية لرغبة عقلية تطلب المزيد من التفاعل بين قضايا العقل وقضايا النقل .

١ ــ رأى الشافعى فى علم الكلام من خلال خصومه والقضايا التى اثيرت وسوف تثار دائما ــ من خلال رأى الشافعى فى علم الكلام ــ نلاحظ أن بعضها يطعن بها الشافعى ــ كما هو شأن كل قضية فكرية ــ ويصدر من الذين يخالط فكرهم انفعالهم ولا يكاد يبدونه الا ويحملون أوزار القول .

فيرون : أن موقف الشافعى من علم الكلام لينم عن جهله ويطعن فى علمه ويعوق اجتهاده . لأنهم يرون : أن من كان منكرا لعلم الكلام ومبغضا له كان جاهلا بذات الله وبصفاته وبشرائط المعجزات ونبوة الأنبياء ومن كان كذلك لا يكون مسلما فضلا عن أن يكون مجتهدا فى الدين .

ونحن اذ نناقش الموقف الرافض لرأى الشافعى علينا أن نلاحظ أنه أثار قضيتين : القضية الأولى :

علاقة علم الكلام بمعرفة الله .

القضية الثانية :

هل معرفة الله ضرورية أو استدلالية ؟

يرى الطاعنون فى موقف الشافعى :أن معرفة الله ومعرفة النبوات ليست ضرورية بل هى استدلالية أى تحتاج الى دليل .

والدليل : اما أن يكون مصدره السمع أى القرآن أو السنة ودليل السمع ــ فى نظرهم ــ لا يصح لأن مصدره معرفة الله أولا ثم بعد معرفته يحتج بكلامه عن طريق الوحى ولا سبيل الى معرفة الله الا بالعقل فاذا ثبت ان معرفة الله منوطة بالعقل توقفت معرفته على علم الكلام فكيف يذمه الشافعى فالذى ينكر علم الكلام ينكر العقل الباحث فى معرفة الله والذى ينكر المعرفة جاهل .

ثانى أدلتهم : ان المسلمين قد اختلفوا فى صفات الله اختلافا شديدا وكل واحد يدعى انه على الحق وأن مخالفه هو المبتدع فلابد فى التمييز عن طريق ، ذلك الطريق ليس هو النقل لأن النقل اما تواتر أو آحاد .

أما المتواتر فمفقود .

وأما الآحاد فلا يفيد الا الظن .

وهذه المسائل قطعية ، فلا يبقى الا قضايا العقل لعلم الكلام .

فمن هنا كان الطاعن فى علم الكلام والمبغض له ــ فى نظرهم ــ جاهل بالله ورسوله واليوم الآخر . ومن كان كذلك لم يكن من المسلمين فضلا عن ان يكون من المجتهدين .

هذا رأى الطاعنين فى موقف الشافعى .

(تقييم) رأى الطاعنين فى نظرنا :

لاحظنا : أن نقدهم كان قاسيا شديد القسوة اذ استهدف بالنسبة للشافعى النيل من اجتهاده ومن دينه ومن علمه .

واستهدف بالنسبة لعلم الكلام رفعه رفعة تتجاور مع رفعة الله وتتجاوب مع كمال قدسه .

وهذا الاستهداف بالنسبة للشافعى وبالنسبة لعلم الكلام وطأت له المغالاة فى التعصب ومغالطة الجدل .فمن ناحية المغالاة فى التعصب:

ربطهم بين معرفة الله وعلم الكلام على أساس أن العقل دليل معرفة الله الوحيد . مع أن معرفة الله ليست محصورة فى علم الكلام فلها سبل شتى : مثل العقل ــ والحس ــ والذوق .

اما علم الكلام قد يغالى ويجعلها محصورة فيه على أساس أنه قصر نفسه عليها فتوهم علماء الكلام أن الطريق مسدود على غيرهم الا طريقهم وذلك نوع من المغالاة فى التعصب .

واما من ناحية مغالطة الجدل :

فقولهم : اما التواتر فمفقود .

هذا لون من المغالطات فى الجدل يقع الناس فيه عندما يخالون : أن النوبة العصبية تفكيرا لأن قولهم هذا منقوض بالقرآن .

فالقرآن منقول الينا بالتواتر وهو مصدر علمنا بصفات الله . واما الاختلاف حول الصفات . انما هو اختلاف حول تصورها وكيفيتها وذلك من قضايا الفلسفة بعد ما رأينا مغالاتهم ومغالطاتهم :

نثبت أن ما استهدفوه من النيل من الشافعى لا يثبت لدعواهم لقيام دليلهم على مغالطات ومغالات وأن ايمانه بالله ومعرفته به قام على دليل من جانب آخر غير جانب علم الكلام .

وأن قضية اجتهاده غير مطعون فيها أيضا لأنه لا يدعى اجتهادا فى علم الكلام وانما فى علم آخر هو علم الفقه وأن اسلامه لا ردة فيه لأنه يرى ايمانه نابعا من القرآن والسنة دون نظر الى ادلة علم الكلام .

واما ما استهدفوه من رفعة علم الكلام فاننا لا نناقشها لاعترافنا بقيمته وثمرة وظيفته بيد أننا ننازع علم الكلام اسرافه فى فهم وظيفته حينما جعل الطريق الى الله مقصورا عليه فقط وفى نفس الوقت نرى أن له من الاهمية التى تكفل له مهمة بحثه الى معرفة الله .

ومع ذلك لا يستدعى انكارنا لاسراف علم الكلام انكارنا لمعرفة الله لأن انكارنا لعلم من العلوم قد يكون انكارا لقواعده أو منهجه او نتائجه أو أدلته أو أى شىء آخر يتعلق بالعلم ولا يتعلق بمعرفة الله فالربط بينهما من مغالطات الجدل .

فأنا قد أنكر علم الطبيعة دون أن أنكر الطبيعة وفى النهاية يشير هذا الموقف المعارض لموقف الشافعى من غير شك — الى حرية النقد التى وسعتها روح المجتمع الاسلامى نقدا من غير حدود لقواعد النقد ومن غير مراعاة لأدب البيئة وأصول اللياقة فمست — فى عنف — رجالا بصماتهم على التاريخ واضحة مشرقة .

ولعل موقفهم العنيف من الشافعى وتكفيرهم اياه صحح ما رواه الربيع عن الشافعى انه قال:

« رأيت أهل الكلام يكفر بعضهم بعضا ورأيت اهل الحديث يخطىء بعضهم بعضا والتخطئة أهون من الكفر » .

فنلاحظ أن أهم ما أخذه على علم الكلام مغالاتهم فى تكفير بعضهم بعضا .

٢ — موقف المنصفين :

وهناك من يرى أن هذه الاقوال التى أثرت عن الشافعى صحيحة غير مطعون فى نسبتها اليه وانما لا تعنى من ورائها موقفا محددا بين الشافعى وعلم الكلام وانما تعنى توجيها ما .

قالوا لا شك أن الشافعى كان اماما من أئمة المسلمين وكان عظيم القدر عالى الدرجة فلما أظهر الانكار على هذا العلم علمنا أنه مذموم .

وحاصل الكلام أن هذه الروايات دلت على حصول العداوة بين الشافعى وبين علماء الكلام. فمن اعتقد أن علم الكلام شريف فقد استدل به على الطعن فى الشافعى .

ثم قالوا : وأما نحن فنعتقد أن علم الكلام أشرف العلوم وأجلها وأن الشافعى أفضل المجتهدين وأعلمهم لذلك لابد لنا من التوقيف وطريق ذلك أن يحمل طعن الشافعى فى علم الكلام . على تأويلات :

التأويل الأول : من وجهة النظر السياسية وحال العصر : ان فتنا عظيمة وقعت فى ذلك الزمان بسبب خوض الناس فى مسألة (خلق القرآن) وأهل البدع استعانوا بالسلطان وقهروا أهل الحق فلما عرف الشافعى أن البحث عن هذا العلم فى ذلك الزمان ليس لطلب الحق وليس لله وفى الله بل لأجل الدنيا والسلطنة تركه وأعرض عنه فذمه ليس لذاته وانما ذما معرضا به عن أهواء السياسة .

التأويل الثانى : صرف ذمه الى مسائل من علم الكلام : أن يصرف ذلك الذم الى الكلام الذى كان أهل البدعة ينصرونه ويقررونه ومثاله : ان الفقهاء متفقون على أن القياس حجة فى الشرع ثم ظهر النقل المتواتر من الصحابة والتابعين فى ذم القياس فعند هذا قال الفقهاء : ذلك الذم منصرف الى الأقيسة الفاسدة الواقعة فى معارضته النصوص فكذا ها هنا .

ثم يقولون : نحن نقول : بأن الذم العظيم المنقول عن الشافعى للكلام يجب صرفه الى الكلام الذى كان أهل البدعة ينصرونه .

فان فى ذلك الزمان كان الكلام اسما للمتكلم فى الاعتزال والقدر .

التأويل الثالث : لعله كان من مذهبه أن الاكتفاء بالدلائل المذكورة فى كتاب الله واجب وان الزيادة عليها والتوغل فى المضايق التى لا سبيل للعقل الى الخوض فيها غير جائز فلهذا السبب بالغ فى ذم من حاول الخوض فى تلك الدقائق .

تقييم موقف المنصفين فى نظرنا :

ماذا يهدف اليه المؤولون لموقف الشافعى من الكلام ؟

يهدفون الى عدة أمور متعلقة بالشافعى وبعلم الكلام .

١ ــ بالنسبة للشافعى :

نفى التقليد عنه وعن مذهبه فلا يقال كان مذهبه أن الدين فيه انما يستفاد من متابعة الاسلاف ومتابعة الاسلاف طريق مذموم من القرآن .

نفى أنه كان يحارب النظر العقلى .

نفى جهله بعلم الكلام .

روى البيهقى عن الحكم بن عبيد الله الحافظ باسناده عن المزنى قال : كنا على باب الشافعى نتناظر فى الكلام فخرج الشافعى الينا فسمع بعض ما كنا فيه فرجع عنا وما خرج الينا الا بعد سبعة أيام ثم خرج فقال : ما منعنى عن الخروج اليكم الا اننى سمعتكم تتناظرون فى الكلام اتظنون أنى لا احسنه ؟ لقد دخلت فيه حتى بلغت مبلغا عظيما **الا أن الكلام لا غاية له .**

تناظروا فى شىء ان أخطأتم فيه يقال : أخطأتم ولا يقال كفرتم .

علق البيهقى قائلا : وهذه الحكاية تدل على أن الشافعى كان عالما بهذا العلم الا أنه ما كان يفتح باب المناظرة للخوف من المفاسد المتولدة منها .

٢ ــ بالنسبة لعلم الكلام :

رفع قيمة علم الكلام وتاكيد انه علم اسلامى ذو منهج عقلى .

بيان انه طريق وسط فهو يحد من نطاق العقل فلا يدعه مع أهوائه وأخيلته حتى يرسم له منهاجا غايته الايمان كذلك يؤكد من « لا معقولية المغيبات » .

فان القول « بعدم معقوليتها » فيه ما يغرى بتركها او انكارها دون تورط فى الكفر .

كذلك القول بمعقوليتها فيه ما يغرى أيضا بدعوى انكار الرسل والوحى اذا لا وظيفة لهم مع العقل فى نظر العقليين .

فعلم الكلام طريقه وسط يربط بين العقل ــ بتوجيهه وتوجيه مبادئه فالعقل الكلامى عقل موجه بالوحى ــ وبين اللا معقول فيرفع بذلك مرتبة الايمان التقليدى الى رتبة الايمان العقلى ويربط مسالك النظر بمسالك البصر .

النتيجة النهائية :

تفريقه بين علم الكلام وعلم التوحيد :

لكن هل الشافعى كان يرى فى علم الكلام فائدة تجيز شرعية تأويل المؤولين فيما ذهبوا اليه ليحفظوا على علم الكلام قيمته ؟

وهل هذا التأويل وفق رغبتهم فقط أو يمكن تضاف اليهم رغبة الشافعى أيضا ؟

يرى المؤولون أن الشافعى كان على دراية تامة بعلم الكلام ثم راحوا يثبتون موقف مهاجمته لعلم الكلام الى حد فتواه المشهورة وهى : انه لو أوصى للعلماء لم يدخل فيه المتكلم وبرروا هذا الموقف بعدة أمور هى :

● الوضع السياسى فى عصره وما اشتهر فيه من زندقة .

● ظهور قضايا جديدة شائكة واحتواء علم الكلام لها كقضية خلق القرآن وليست الا من وضع الزنادقة ويقال انها اثر من آثار المسيحية فى قولهم :

● المسيح مخلوق وابن الله ؟ نتيجة ذلك ظهرت قضية خلق القرآن فى الاسلام نقول :

القرآن صفة كلام الله أو مخلوق ؟

وأيا ما كان الأمر فان الشافعى تعرض للمساءلة فى تلك القضية .

روى البيهقى بسنده عن أبى محمد الزبيرى : قال : قال رجل للشافعى : أخبرنى عن القرآن خالق ؟ قال الشافعى : اللهم . لا . قال : فمخلوق ؟ قال الشافعى : اللهم . لا . قال : فغير مخلوق ؟ قال الشافعى : نعم . قال : فما الدليل على أنه غير مخلوق ؟ فرفع الشافعى رأسه وقال : نقر بأن القرآن كلام الله ؟ قال : نعم . قال الشافعى : قال الله تعالى : وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله .

وقال الله : وكلم الله موسى تكليما ، قال الشافعى : فتقر بأن الله كان ، وكان كلامه ؟ أو كان الله ولم يكن كلامه ؟ فقال الرجل بل كان الله وكان كلامه .

« قال » فتبسم الشافعى وقال : يا كوفيون لتأتونى بعظيم أن كنتم تقرون بأن الله قبل القبل وكان كلامه فمن أين لكم الكلام ؟ ان الكلام : الله ، أو سوى الله ، أو عين الله ، أو دون الله ؟ .

« قال » فسكت الرجل وخرج .

كذلك من القضايا الدخيلة قضية الاسم والمسمى والذات والصفات وشيوع قضية القياس فى التوحيد مثل هذه القضايا كانت تؤرق الشافعى ولا يرى قيمة للخوض فيها بل قد تضر بايمان المؤمنين .

قال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعى يقول : اذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى فاشهد له بالزندقة .

فلاختلاط مسائل الايمان بمسائل الالحاد فى علم الكلام شدد الشافعى نكيره لهذا العلم لاختلاطه بقضايا لا تساعد المؤمن على ايمانه فهو لا يرفض العلم كعلم انما يرفض منه انحرافه عن منهجه الاسلامى ثم يؤيد وجهة نظرنا ، ما يؤثر عن الشافعى نفسه انه كان يطلق على هذه القضايا « مسألة الملحدين » لأنها تشكك فى الدين ولا تبعث على الايمان وكان يطلق على هذا العلم الذى اشتمل على تلك المسائل الالحادية (علم الكلام) .

يقول الرازى : فان فى ذلك الزمان كان الكلام اسما للمتكلم فى الاعتزال والقدر .

من هنا صح قول المؤولين بأنه كان يقصد من ذمه عدم التوغل فى المضايق التى لا سبيل للعقل الى الخوض فيها .

فالشافعى كان يفرق بين نوعين من القضايا .

- **قضايا وليدة التزندق فى الاسلام ولا سبيل للعقل للخوض والتوغل فيها ويسميها « علم الكلام » .**

- **وقضايا تعمل دلائل للتوحيد والنبوة ويسميها « علم التوحيد » .**

يقول الشافعى : فكل من نصر علم الأصول وقرر دلائل التوحيد على مذهب الخليل ، استوجب التعظيم المذكور فى قوله تعالى : وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء .

وكل من انكر علم الأصول وأصر على التقليد ومتابعة الاسلاف كان على دين آزر والد ابراهيم ومتبعا طريقته فى الجهل والضلال .

فمن هنا كانت دعوة الشافعى تتطابق مع وجهة نظر المؤولين لموقفه من علم الكلام وتتناسب كل التناسب مع نزعته العقلية وتتطابق مع منهجه ذو المنحى الفريد فى تأليفه لعلم أصول الفقه .

ومما يذكر ان ابا حنيفة قبله كان يرى مثل رأى الشافعى .

فيقول : قلت أى أبو حنيفة : فان نظرت فى الكلام ما يكون آخره ؟

قالوا : لا يسلم من نظر فى الكلام من مشتقات الكلام فيرمى بالزندقة .

فأما أن نؤخذ فنقتل وأن تسلم فتكون مذموما ملوما .

وبالرغم من هذا الموقف لابى حنيفة من علم الكلام فانه خاض فيه وألف فيه ويتشابه موقفه بالشافعى من حيث انكاره « لعلم الكلام » وأخذه بقضاياه تحت اسم آخر نسب اليه وهو : الفقه الأكبر . وهو والشافعى يتفقان حول رفض اسم « علم الكلام » لتفشى مقالات الزندقة وانتشارها لمن ينسب الى هذا العلم والفلسفة فلهذه الصلة بين الزندقة وعلم الكلام رفضا معا استخدام اسم علم الكلام مع احترام غايته وفائدته وتغيير اسمه فهو عند أبى حنيفة : الفقه الأكبر وعند الشافعى: علم التوحيد .

« نسوق دليلا فى الوحدانية ذكره الشافعى آية على اتقانه علم التوحيد » :

٤ ــ نموذج من فقه الشافعى فى ((علم التوحيد)) : دليل الوحدانية نلاحظ عليه طابع التامل الاستقرائى فقد ذكر البيهقى فى حكاية طويلة أن بشر المريسى قال للشافعى فى مجلس الرشيد :

ما الدليل على الاله الواحد ؟

فقال الشافعى :

١ ــ اختلاف الأصوات من المصوت دليل على أنه واحد .

٢ ــ وعدم الضد فى الكمال على الدوام دليل على أنه واحد .

٣ ــ وأربع نيرات مختلفة فى جسد واحد متفقات على ترتيبه فى استقامة الشكل دليل على أنه واحد .

٤ ــ وأربع طبائع مختلفات فى الخافقين أضداد غير أشكال مؤلفات على اصلاح الأحوال دليل على أنه واحد لا شريك له .

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم، ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الى قوله لقوم يعقلون . دليل على أنه واحد لا شريك له .

نقدنا وتعليقنا على شرح الرازى لهذه الأدلة :

شرح فخر الدين الرازى هذه الأدلة المجملة فقال :

النوع الأول : ما ذكره من قوله اختلاف الأصوات من المصوت دليل على أنه واحد فاعلم :

ان الأعضاء التى هى الآلات فى تكوين الأصوات والحروف أعضاء مخصوصة وهى :

الحلق ، والحنجرة ، واللسان ، والأسنان ، والشفتان ، ثم انك ترى جميع الناس مع اشتراكهم فى هذه الآلات مختلفين فى الأصوات حتى انك لا ترى فى الدنيا انسانين يتشابه صوتهما من جميع الوجوه فلولا ان الصانع القادر الحكيم خصص خلق كل انسان وحنجرته لم يحصل ذلك الاختصاص وفاعلها مختار قال تعالى : واختلاف ألسنتكم وألوانكم » ..

نرى : ان شرح الرازى للدليل يغلب على ظنى انه ليس مرادا لأنه حصره فى أن كل مصوت له صوت واحد لا يتفق فيه وفيه ومعه مصوت آخر. اذ الشافعى لو أراد ذلك لقال : اختلاف الانسان من الانسان ثم يرتب عليه الأصوات وبقية الاعراض .. أن أراد ذلك لكنه لم يرد ذلك انما أراد اختلاف الأصوات من المصوت .

أى أن الأصوات من المصوت الواحد يشرح هذا علم الأصوات الحديث بأن الصوت له طبقات مختلفة هذا الاختلاف فى الصوت لا يعنى اختلاف الانسان المصوت انما يعنى ان المصوت واحد لأصواته المختلفة .

كذلك فالاختلاف الذى نراه فى هذا العالم لا يعنى تعدد الآلهة انما يعرب عن وحدة الاله كما تعرب الأصوات المختلفة عن وحدة المصوت .

كذلك نلاحظ أن الرازى سلكها فى أدلة منطقية أرسطية بينما الامام الشافعى لجأ الى أدلة قائمة على المشاهدة والتأمل وفق منهجه فى علم أصول الفقه لينبذ المنطق الصورى . الذى كان لا يستسيغه .

النوع الثانى :

قال الرازى : ان بدن كل انسان يتنقل من حال الى حال مثل : أن يكون صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ، وأيضا يكون سمينا ثم يصير هزيلا .

وبالضد : يكون حارا ثم يصير باردا .

ثم انا نرى الانسان مع اختلاف هذه الأحوال باقيا على نهجه الأول فى الصوت والصورة فبقاء هذه الأحوال بسبب الفاعل الحكيم يبعد الرازى كثيرا عن معنى دليل الشافعى وعن توجيهه فرآه يربط بين اختلاف الأحوال فى الطبائع وبين وحدة الصوت والصورة وسبب هذا الربط هو اعتماده على المنطق الصورى الذى كان يهرب منه الشافعى .

بينما المشاهد يخالف هذا الربط لأن صورة الانسان فى الصغر تختلف عنه فى الكبر كذلك الصوت فيه اختلاف فى الكبر والصغر والشيخوخة .

لكنا نرى : أن الشافعى يهدف من دليله أن الضد لا يجتمع مع الكمال ..

فمعنى ان الانسان يتنقل من حال الى حال فهو بين الاضداد : بين الشيوبية والشيخوخة بين الحياة والموت ... الخ .

هذا التنقل بين الأضداد يتنافى مع الكمال .. فعدم الضد مع كمال الله يقضى بثبات الوحدة لله.

النوع الثالث :

قوله : واربع نيرات مختلفات فى جسد واحد متفقات على ترتيبه فى استقامة الشكل دليل على أنه واحد .

قال الرازى : ان فى البدن نيرانا اربعة :

أحدها : نار الشهوة .

ثانيها : حرارة الغضب .

ثالثها : الحرارة القائمة بأعضاء الغذاء .

ورابعها : الحرارة القائمة التى يتم بها امر الحيـاة .

فهذه الأنواع الأربعة من الحرارة نيران مختلفة بالماهية ثم انها اجتمعت فى بدن الانسان وبقى كل واحد منها على صفتها المخصوصة وطبيعتها المخصوصة وهى كامنة فى بدن الانسان لا تظهر الا عند وقت الحاجة اليها ثم انهـا مع اختلافها وتباينها موافقة متعاونة على تحصيل مصلحة الانسان وموجبة لاستقامة ذلك الجسد .

نزيد على قول الرازى : ان اختلاف النيرات لم يؤد الى اختلاف فى شكل الجسم . لذلك كان الاختلاف الظاهر لنا فى الكون لا يعنى تعددا فى الاله وانما الاختلاف وراءه وحدة .

النوع الرابع : **قوله : واربع طبائع مختلفات** فى الخافقين أضداد غير أشـكال مؤلفات على اصلاح الأحوال .

يقول الرازى : ان أبدان الحيوانات على قول الأطباء متولدة من الأرض والنار والماء والهواء من الأخلاط الأربعة وهى : الصفراء ، والسوداء والبلغم ، والدم .

ثم انهـا أضداد متنافرة متغـايرة بطبائعها واجتماعها فى البدن الواحد لابد وأن يكون بقسر قاسر وتدبرها مدبر وما ذلك الا الصانع الحكيم وهى دالة على كون الصانع واحد .

قال الرازى : ثبت أن كلام الشافعى فى هذا الباب على وفق دلائل القرآن من غـير تفاوت اصلا .

ثم قال بشر المريسى فى هذا المجلس :

ما الدليل على أن محمدا رسول الله ؟

فقال الشافعى : الدليل على نبوة محمـد : القرآن المنزل واجماع الناس والايات التى لا تليق بأحد غـيره .

فعلم التوحيد الذى حاول الشافعى تمييزه عن علم الكلام تأثر فيه بمنهجه فى علم أصول الفقه .

يقول الرازى : وهذا يدل على أنه كان متقنا فى علم الأصول .

فالمنهج العقلى النقلى الذى اتبعه الشـافعى والتزم به ساعده على ابراز خصائص الثقـافة الاسلامية وأصالة العقل الاسلامى .

كلمة

■ معلم نفسه ومؤدبها . أحق بالإجلال
من معلم الناس ومؤدبهم !

« امام الشهداء .
على بن أبى طالب »

المادية

ونشاطها فى العالم الإسلامى

قال الله تعالى :

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ١٠١ سورة يونس

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

البيان

المادية تجوب العالم الاسلامى بنشاط محموم ، وتستخدم من الدعاة غالبا أصحاب الألسنة السليطة ، والنفوس المريضة ، والوجوه الكالحة ، والآداب الوضيعة ، وتبذل بسخاء فى شراء هؤلاء الدعاة ، وتنفق عليهم بغير حساب ، وقد أصبحت لها خلايا فى الشركات والمصانع والمجتمعات الطلابية ولا يرون بأسا فى استغلال الميول الدينية لبث الفرقة والكراهية ، واذكاء الفتنة والبغضاء بين الحاكم والمحكوم ، والأزمات الاقتصادية ليحرقوا الأخضر واليابس ، ومن لا دين له فلا أخلاق له ولا وطنية عنده ، فسيان عنده خربت الديار أو عمرت ، والمهم عنده خدمة سادته الماديين وقضاء نزواته وعمار خزينته .

وكما أن من وسائلهم استغلال النزعات الدينية والأزمات الاقتصادية ، فلهم وسائل أخرى لاصطياد ضحاياهم ، فهم يغرونهم بالأموال وينزعون منهم الثقة بالأديان ، ويشككونهم فى الثواب والعقاب ، ويزعمون أنهما من الخيالات والأوهام ، وأن الحياة الدنيا مبدأ وغاية ، فلا بعث بعدها ولا نشور .

وبلغ من حمقهم وسفههم أنهم أنكروا الخالق القهار ، فاتخذوا الههم هواهم ، ودينهم نزواتهم ، وعقيدتهم مصانعهم واقتصادهم ، فى حين أن الأديان التى يحاربونها تحض على السعى فى مناكب الأرض ، وتنويع وسائل الرزق ، والعمل للدنيا والآخرة ، وفى ذلك يقول العليم الخبير « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » .

ولقد كان من آثار نشاطهم المحموم ، ما صنعوه باليمن الجنوبية ، والأفغان الاسلامية ، وما جنوه من اقامة حزام من الشيوعية حولنا ، شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ، فعلى الحكومات الاسلامية عامة ، وعلى حكومتنا خاصة أن تأخذ على أيدى خلايا هؤلاء الماديين ، وتقضى على تجمعاتهم ، وتحطم أسلحتهم ، قبل أن يستشرى داؤهم فيصعب علاجه وقبل أن يسرى وقودهم فى الأخضر واليابس فيتعذر اطفاؤه .

وعلى طلابنا الأبرار وعمالنا المخلصين أن يحذروهم ويتنبهوا لأحابيلهم ، فهم خادعون كاذبون ، ومدمرون لا معمرون .

نماذج من سفاهة الماديين فى كتبهم :

ألف الماديون كتبا عديدة فى كل قطر أصيب بوبائهم ، وقد اطلعت على كتاب منها عنوانه (نصوص حول الدين) ألفه مع الأسف مؤلف عربى يتسمى باسم اسلامى ، وطبعه فى بيروت. وقد ألفيته مليئا بالعقائد الزائغة ، والأفكار المسمومة ، والعبارات النابية فى حق الله تعالى والأديان التى يدين بها الناس لرب العالمين ، وكان لزاما أن يرد على هذه السفاهات ، وأن يجىء الحق ليزهق الباطل « ان الباطل كان زهوقا » وأن يعرف الناس حقيقة هؤلاء الماديين من كتبهم حتى يحذروهم ، وأن يعرفوا كيف يبطلون دعاواهم .

يقول المؤلف فى ص ٧ : (ان تتويج الهه « الاقتصاد » على الأرض ، كان يتطلب فى البداية — كشرط أساسى — نزع تاج اله السماء الذى كان يغطى ظهر الأرض بظله) .

فأنت أيها القارىء الكريم . ترى هذا المغرور جعل الاقتصاد اله ثورة الماديين ، وقال : ان اتخاذ هذا الاله كان يتطلب فى البداية ، نزع تاج اله السماء الذى يغطى بظله ظهر الأرض ، فانظر الى أى مدى وصل فجور أولئك المجانين، فض الله أفواههم ، وجعلهم عبرة للمعتبرين وتراه فى هذه الصفحة يؤيد ما صنعته (البروجوازية) من تحبيذ التعامل بالربا ، ومحاربتهم من يحاربه .

وفى ص ١٥ يسخر بالدين فيقول:(ان السعادة لم تعد وعدا أسطوريا — كما كانت فى الدين — بل أصبحت التزاما اقتصاديا ، أيها العامل ، كلما زاد انتاجك ازداد استهلاكك ، وزدادت بذلك سعادتك ، هذا ما يميز الاستهلاك المشهدى عن الدين ، اعطاء الثواب فى العاجلة لا فى الأجلة ، الجنة لم تعد فى السماء بل فى المخازن ، وويل لأصحاب الجيوب الفارغة) .

الرد على هذا الالحاد :

ان هؤلاء الماديين لا يؤمنون بالله لأنهم لا يرونه بعيونهم ، ويؤمنون بالمال والاقتصاد لأنهم يشاهدونه بأبصارهم ، ولو كانت لهم بصائر مدركة ، لظهر الله لبصائرهم أجلى من ظهور المال لأبصارهم .

هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين :

هكذا سأل سائل على بن أبى طالب فقال — كرم الله وجهه — أفأعبد مالا أرى ، فقال السائل :

وكيف تراه ؟ قال : لا تدركه العيون بمشاهدة ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد عنها غير مباين ، متكلم لا بروية ، مريد لا بهمة(١) صانع لا بجارحة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالرقة(٢) تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب القلوب(٣) من مخافته .

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » :

يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن يوجه من يجحده وينكره الى النظر فى السموات والأرض ليعلم من خلقهما فى وحدة مترابطة ، ونظام لا صدوع فيه ولا شقوق ،انه هو الاله المبدع العليم الخبير ، انه هو الذى خلق المال والمصانع ، وخلق الحقول والمزارع ، وخلق العامل والزارع ، وخلق العقول التى تهدى الناس الى اكتساب الأرزاق ، وابتكار وسائل تحصيلها ، وتكفل بالجنين فى بطن أمه فغذاه ونماه ، وأخرجه من ظلمات الأرحام انسانا سويا ، بعد أن كان نطفة لا نحب أن تعلق بأيدينا أو ثيابنا ، أو تقع عليها أبصارنا ، وتكفل بالحبة فى باطن الأرض ، فأنزل عليها مياه المزن ، وساق اليها مياه الآبار والأنهار ، وأقدرنا على ايصال تلك المياه الى الأرض التى احتضنت تلك الحبة ، وتعهدها بفضله فى جوف الأرض ، فأنبت لها جذورا تتغذى بها ، وتستمسك بأماكنها ، وانبت براعمها وازرها ، حتى استغلظت واستوت على سوقها وأتت أكلها للآكلين ، هل رأى هؤلاء قوة الكهرباء وأبصروها بعيونهم ؟ كلا ، انهم لا يرونها . يرون آثارها اضاءة للمصابيح ، وادارة للمصانع ، فاذا كانوا آمنوا بوجودها برؤية آثارها ، فلماذا لا يؤمنون بالله الغائب عن عيونهم ، لأنهم يشاهدون آثار ابداعه بأبصارهم « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت » .

« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » .

ان التدين لا يمنعكم أيها الحمقى من الماديين أن تعملوا للدنيا ، فالله تعالى يقول « ولا تنس نصيبك من الدنيا » ويحثك على السعى فى طرق

(١) أى أنه تعالى اذا تكلم فلا يحتاج الى التروى والتأنى، فان مايريد أن يتكلمه حاضر فى علمه ، واذا أراد شيئا فانه لا يحتاج الى جمع الهمة لتنفيذه فانه يقول للشىء كن فيكون .

(٢) لأن الرحمة فى الخلائق رقة فى القلب تدفعهم الى الاحسان ، بخلافها فى اله تعالى ، فهى ارادة الخير وافاضة الاحسان ، دون أن يوصف بأن له قلبا يرق به على عباده .

(٣) أى تخفق وتضطرب .

الأرض لجلب الأرزاق من أوجهها المشروعة ، خوفا من الحساب يوم النشور ، فيقول : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » وبهذا السعى تصبح الجيوب مليئة بالمال ، والبيوت غزيرة الأرزاق ، وحينئذ فنحن الذين نقول لكم أيها المرتزقون من المعونات الأجنبية على حساب دينكم وأوطانكم ، ويل لكم ولكل خائن وملحد لا يؤمن بيوم الحساب ، ولكل كسلان متواكل : نقول لكم جميعا ، ويل لأصحاب العقول الفارغة ، والقلوب الخربة ، والجيوب الخالية .

لقد كانت الأمة الاسلامية أغنى الدول واكثرها (انتاجا) ونشاطا ، واعظمها علما بشئون الدنيا والآخرة ، ولم يمنعها : ايمانها بالآخرة وثوابها ، من أن تملأ مخازنها بالأرزاق وان تمتع انفسها بزينة الحياة الدنيا ، عملا بقوله تعالى « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » .

انكار الماديين النبوات والرد عليهم :

واذا كان الماديون – الشيوعيون – انكروا الألوهية ، فلا تعجب من انكارهم النبوة والأنبياء ، ومن ذلك قول المؤلف فى ص ١٧ (أعطى الأنبياء القدامى شيكا بدون رصيد ، لتزييف مطلب الانسان فى عيش السعادة) يريد المؤلف الكذاب بقوله هذا ان وعد الأنبياء بنعيم الجنة يشبه شيكا بغير رصيد ، لأنه لا آخرة فى نظر هؤلاء الماديين ، حتى يحصل الناس على ما وعدوا فيها ، ويزعم ان الأنبياء بوعدهم هذا يزيفون مطالب الانسان فى عيش السعادة ، ويحرمونهم اياها فى دنياهم التى هى اقصى ما تمتد اليه ابصار أولئك الماديين المارقين ، وتلك مغالطة صريحة صارخة ، فكل الأديان لا تمنع العمل للدنيا بجانب العمل للآخرة بل نحض عليه ، وللاسلام فى هذا أوفر نصيب ، وقد مضى ذكر بعض الآيات التى تشهد بذلك .

وجاء فى السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « **ان هذا الدين متين ، فاوغل فيه برفق ، ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، فاعمل عمل امرىء يظن انه لن يموت أبدا ، واحذر حذر من يخشى أن يموت غدا** » وفى لفظ « **فاعمل عمل امرىء يظن انه لن يموت الا هرما ، واحذر حذر من يخشى أن يموت غدا** » أخرجه البيهقى فى شعب الايمان ، ونظرا لأهمية السعى على الارزاق ، وكونه اساسا فى قوة المسلمين وعزتهم ، كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم لا يقصرون فيه ، حتى اثرى بعضهم ثراء عريضا ، وكانوا أصحاب تجارات واسعة ، وحدائق مثمرة ، روت الصحاح أن عبد الرحمن بن عوف (أحد العشرة المبشرين بالجنة) ترك بعد موته ثروة هائلة ، بلغ من ضخامتها أن احدى زوجاته الأربع صولحت على نصيبها فى ربع الثمن على ثمانين الفا ، فما ظنك بقيمة الثروة كلها .. وكان عثمان بن عفان من كبار الأثرياء ، وبلغ من ثرائه أن جهز معظم جيش العسرة من ماله ، فقد أنفق فيه عشرة آلاف درهم ، وكان الدرهم يقضى حاجات مختلفة ، وتبرع بثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وبخمسين فرسا ، وفى عام المجاعة تبرع بكل تجارته الواردة من الشام ووزعها على فقراء المسلمين ، وغيرهما كثير ، وقد كانوا رضى الله عنهم ينفقون أموالهم الكثيرة على الفقراء والمعوزين ، وعلى تأييد الاسلام واعلاء كلمته ، ومن قرأ سيرتهم المجيدة يعلم مقدار ما كانوا عليه من السخاء والمروءة .

وبلغ من ثراء الامام الليث بن سعد وكرمه انه كان لا يتناول طعام أفطاره يوميا قبل أن يوزع الصدقة على ثلثمائة وستين من الفقراء ، وأنه اشترى دارا فى المزاد من ورثة رجل توفى مدينا ، وتبرع بها وبثمنها على أولاد هذا المتوفى لفقرهم .

وبلغ من قيام المسلمين بواجبهم فى التكافل الاجتماعى ، أن عبد العزيز بن مروان وقت أن كان واليا لبنى أمية على مصر ، أراد أن يوزع زكاة المسلمين على الفقراء والمساكين ، فلم يجد فقيرا ولا مسكينا يوزعها عليه الاستغناء الناس بسعيهم ، وبما أغدقه المسلمون المياسير على المحتاجين من البر والاحسان حتى استغنوا .

لا عداوة بين العلم والدين :

يزعم الشيوعيون أن الدين لا يتعايش مع العلم ، وأنهما خصمان ، فهذا المؤلف يقول فى ص ١٧ من كتابه (قضى الدين على التعايش فى انسجام بين الانسان والعلم) وتجاهل هذا المؤلف أيات الحث على تعلم العلم وتعظيم العلماء ، كقوله تعالى « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** » وقوله « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » وقوله « **وما يعقلها الا العالمون** » وقوله « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » .

وتجاهل الأحاديث النبوية التى تعظم شأن العلم ، كقوله صلى الله عليه وسلم « **من ظن ان للعلم غاية فقد بخسه حقه ، ووضعه فى غير منزلته التى وضعه الله فيها حيث يقول « وما أوتيتم من العلم الا قليلا »** » كما تجاهل اعتزاز السلف بالعلم وحضهم عليه ، ومن ذلك ما قاله مصعب بن الزبير لابنه : تعلم العلم ، فان يكن لك مال كان لك جمالا ، وان لم يكن لك مال

كان لك مالا . وقول الامام على رضى الله عنه : قيمة كل امرىء ما يحسن . الى غير ذلك مما يشرف الاسلام والمسلمين ، ولو كان هذا الشيوعى منصفا ، لاعترف بأن أسلافنا وضعوا أمن القواعد لجميع المعارف التى ينعم بها البشر اليوم ، ولكن كيف يعرف الانصاف طريقه اليهم وهم لا يؤمنون ، وصدق الله تعالى اذ يقول « وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » وكيف يعرفون الحق وهم عمى القلوب وصدق الله سبحانه اذ يقول « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

نقدهم الدين والراسمالية :

يقول هذا المؤلف الشيوعى (الماركسى) فى كتابه المذكور (علينا اذن لكى نكون معاصرين لعصرنا ، أن نمارس فى نفس واحد نقد السماء الدينية ، ونقد الأرض الراسمالية ، نقد دور الافتاء ودور الصحافة ، نقد المنابر ودور الاعلام) — هكذا يقول فى ص ٢٣ .

ونحن نقول : ماذا صنعتم أيها الماركسيون بالتنكر للأديان وتأليه المال والاقتصاد ، وماذا فعلتم للعمال الذين وعدتموهم بجنان وارفة الظلال ، وماذا صنعتم لازالة الفوارق وتحطيم التفاوت بين الطبقات — كما زعمتم — انكم جلبتم على العمال الفقر ، وقتلتم من ثاروا على أنظمتكم أو تذفنتموهم ليموتوا فى جليد سيبريا ، ان نظام الطبقات أصبحت صورته لديكم أبشع الصور ، فهل يعيش زعماؤكم عيشة الكادحين منكم،هل يأكلون ما يأكلون ويلبسون مايلبسون، ويسكنون ما يسكنون ويركبون ما يركبون ، قلها كلمة حق فطالما ضللتم الناس بأكاذيبكم ، ان الطبقية عندكم شنيعة والعمال الكادحين محرومون ومسخرون تسخير الآلات التى يعملون عليها ، وجزاء المتذمر منهم الاعدام فورا ان الرخاء والسعادة عند غيركم وليست عندكم، وان العمال فى البلاد (الراسمالية) أحسن حالا وأعظم حرية من العمال عندكم ، انهم يشاركون فى الأرباح ، وينعمون بوفير الأرزاق ، ويملكون السيارات ويسكنون أنظف المساكن ، ولهم نقابات تدافع عن مصالحهم ، ولم يتخلف عن ركب السعادة سواكم أيها الماركسيون ، انكم تبيتون فى حقد وتصبحون فى حقد ، وتدبرون المؤامرات وتفرحون بالمآسى ، وترقصون على الخراب الذى تجلبونه على غيركم ، لقد انكشف للناس زيفكم ، وافتضح لديهم أمركم ، واتضح أن مبادئكم على فراغ .

لقد مددتم أيديكم الى الدول الراسمالية ، تقترضون من أموالهم ، وتستعينون بخبرائهم ، وتسمحون لهم بفتح مصارفهم لديكم ، وناديتم بالتأميم الشامل لكل وسائل (الانتاج) فأدت هذه السياسة الرعناء الى هبوط فى انتاجكم ، والى كوارث اقتصادية بينكم ، وقد اعترف بذلك خروشوف اذ يقول : (ان البقرة التى يملكها صاحبها تدر اللبن أكثر من البقرة التى تملكها الدولة) بهذه العبارة الحزينة يعترف الرجل بما يهدم المبادىء الماركسية من أساسها ، ويظهر فساد آثارها وسوء نتائجها ، فمتى تصحون أيها الغافلون أن روسيا الشيوعية التى تملك أكبر حقول القمح فى أوكرانيا طلبت القمح من أمريكا، لأن عمالها مسخرون فلا ينتجون ، وطلبت خبراء الصناعة من أمريكا ، لأن خبراءها مسخرون فلا يخلصون ، وفتحت بلادها للمصانع والبنوك الأمريكية ، فهى تنزع الملكية من المواطنين ، وتسمح بها للأمريكيين .

ان التأميم مناخ مناسب للنهب والسلب ممن يعملون ولا يملكون ، أما الملكية فصاحبها حفيظ عليها ، يمنع عنها الناهبين ، ويفصل من عماله المتلصصين ، ان التأميم مرتع للكسالى والمتواكلين ، فتراهم آلات تعمل بغير ابداع ، وتتراخى فى غير همة ، أما الملكية فهى التى تدفع الى الابداع والتنمية واختيار العامل النشيط ، وابعاد العامل الكسول أو خفيف اليد .

اليساريون فى مصر :

ومن عجب أن يكون فى مصر زعيمة العالم الاسلامى ، يساريون ينتمون نحلة الى الماركسية المادية ، وديانة الى الاسلام — كما يزعمون — فكيف يمكن اجتماع المتناقضين فى شىء واحد ، وكيف يمكن أن يضموا الى هذا التناقض الولاء للوطن .

ان الانتماء الى الماركسية يقتضى الولاء لها ولمصادرها ، ويقتضى الكفر بالله كما يقول زعماؤها ، فهذا لينين يقول : اننا لا نؤمن بالله ، ونحن نعرف أن أرباب الكنيسة والاقطاعيين والبورجوازيين لا يخاطبوننا باسم الله الا استغلالا .

وهذا ستالين يقول : العالم يتطور تبعا لقوانين المادة ، وهو ليس بحاجة الى عقل كلى ، وقد حكينا لك أيها القارىء ألوانا من سفاهاتهم .

وكما يقتضى الولاء للماركسية الكفر بالله ، يقتضى أيضا محاربة الملكية الخاصة على أية صورة من صورها ، تشبثا بالمبدأ الفاشل ، متجاهلين انهم طلبوا النجدة من البلاد

(الراسمالية) ويقتضى ايضا أن يكونوا ايضا حربا على أمتهم ، لأنها لا تريد أن تسير فى فلك الشيوعيين ، فكما يحارب الماركسيون فى روسيا الشعب المصرى لأنه أفلت من قبضتهم ، فهؤلاء الماركسيون فى مصر هم أداة التنفيذ لحرب داخلية يأمر بها سادتهم فى موسكو ، وسوف يعدون العدة لها على مهل ، ان لم يشاعوها على عجل ، فلا تنتظر أمتنا المصرية الحبيبة أن يخلص هؤلاء لها ، فان يطيعوا فيها غير الوحى الهابط من سماء الكرملين .

يقولون : انهم مسلمون مخلصون لدينهم ، وانهم يريدون اقتباس الاصلاحات الماركسية فى حيز الدين ، فهل عجز الاسلام عن وضع الأسس المالية للاقتصاد حتى يلجئوا الى سواه ؟ . وهل هم أعظم حكما وأعلى تشريعا وتقنينا من رب العالمين ؟ . الاسلام أفسح المجال للاقتصاد النظيف ، ولم يحرم الا استغلال أصحاب الضرورات واستنزاف قدراتهم ، والاتجار فيما يضر العقول ويفسد الأخلاق ، وما عدا ذلك فقد أباحه الله فى ضمن قوانين عادلة «ومن أصدق من الله حكما لقوم يوقنون » .

أيها الماركسيون : دعوا ما أنتم عليه واخلصوا لدينكم وأمتكم ووطنكم ، ولا تكونوا بيننا كأصحاب مسجد الضرار الذى أسسوه ليحاربوا به المسلمين .

وقصة هذا المسجد تتلخص فى أن بنى غنم بن عوف حسدوا اخوانهم بنى عمرو بن عوف على بنائهم مسجد قباء وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وقالوا : نبنى مسجدا ونبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى فيه كما صلى فى المسجد الآخر ، ويصلى فيه أبو عامر اذا قدم من الشام ، فبنوه ودعوا النبى للصلاة فيه ، وزعموا انهم بنوه لذى الحاجة وذى العلة والليلة المطيرة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتأهب للسفر الى تبوك ، فوعدهم بتحقيق مأربهم بعد عودته من تبوك ، ولما رجع منها أتوه يستنجزونه وعده ، فدعا بثوبه ليلبسه ويأتيهم ، فنزل عليه قوله تعالى « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » فأمر النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من المسلمين بقوله :

« انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه » فنفذوا ما أمرهم به .

وقد أشارت الآية الى نفاق من بنوه ، وأنهم اتخذوه ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وانتظارا لرجل حارب الله ورسوله من قبل لكى يصلى فيه ، وهو رجل يدعى أبا عامر بن صيفى ، وكان راهبا يلبس المسوح فى الجاهلية ، فكفر بالنبى ، واستعدى عليه هرقل ، وتفصيل ذلك أنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ما هذا الذى جئت به ؟ فقال : جئت بالحنيفية دين ابراهيم ، وقرأ عليه شيئا من القرآن ، فزعم أنه على دين ابراهيم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : لست على دينه ، فقد أدخلت فيه ما ليس منه ، فأبى أن يسلم وتمرد ، فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يموت بعيدا طريدا ، فنالته هذه الدعوة ، وذلك انه بعد غزوة أحد ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبى صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه وأقام عنده ، وكتب الى جماعة من أهل النفاق أنه سيقدم اليهم بجيش من النصارى أتباع هرقل يقاتل به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم أن يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه ، فبنوا هذا المسجد واحكموه ، وكان من أمرهم وأمر مسجدهم ما قد علمت ، ومات أبو عامر الراهب طريدا فريدا ، ولم ينل من الرسول صلى الله عليه وسلم مأربا ، بل حقت عليه دعوته وهلك .

الا فليعلم الماركسيون أننا لا نبالى بزعمهم انهم متدينون ، وانهم يصلون ويصومون ويقرءون القرآن ، بعد ما علمنا القرآن العظيم ان المظهر كثيرا ما يخالف المخبر ، والعلن قد ينافى السر ومن ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون » ومن لبس سربال الايمان لا يعقل أن يلبس قميص الكفران ، فآمنوا بوحى السماء ، ودعوا تلقى الوحى من أعداء الاسلام ، والزموا مصالح وطنكم ومبادىء دينكم ، ففيه ما ليس له حصر من ألوان المجد ومكارم الأخلاق ، وضوابط العفة والسمو الروحى ، فلا تنهجوا بأمتكم منهج الضرار ، فان دينكم ووطنكم أولى بكم من الأعداء .

واجب العلماء والشباب :

على العلماء فى هذا الزمان ان يكونوا أكثر نشاطا وأقوى حجة وأمضى سلاحا ، فهم مسئولون عن حفظ المسلمين من زيف أهل الباطل ، وعلى الشباب ان لا يخدعهم زخرف المبطلين وتمسحهم بالدين ، ليسلم لهم دينهم ووحدتهم ووطنهم ، والله لا يهدى كيد الخائنين .

مشكلات ثقافية

نحو منهج أفضل لتعليم اللغة العربية

الدكتور عبد الفتاح احمد الفاوى

لغتنا العربية احدى دعائم عروبتنا الاساسية . ان لم تكن اهم هذه الدعائم على الاطلاق . فهى التى توحد بين عواطف العرب ومشاعرهم وأسلوب تفكيرهم وآدابهم وسلوكهم . وهى لغة القرآن الكريم الذى يحكم المسلمين ويحتكمون اليه — بها حفظ هذا القرآن من الضياع عندما اندفع المسلمون من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون نحو التعلم والتعليم والكتابة والتاليف . حتى نشأ ذلك التراث الضخم من علوم اللغة العربية وآدابها من أجل هذا الحفاظ . تحقيقا لقوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » . وكان ذلك توجيها ربانيا وعناية الهية .

اهمية اللغة العربية :

واذا كانت لغتنا العربية بهذه المثابة فانه من المؤسف أن تراها تتردى فى هذه الأيام الى مستوى ضعيف لا يحفظ لها كيانها ولا يقيم بنيانها بين المتعلمين والمثقفين بل حتى بين بعض أربابها والقوامين عليها — اذ نلحظ تفشى اللحن وشيوع الأخطاء فى أوساطنا الثقافية بدرجة تدعو للفزع وتثير الرثاء . لأن اللحن والخطأ يشوه اللغة ويفسد الفهم ويضيع الكثير من فرصة الاستمتاع بسماعها ويحولها من سلاسة وعذوبة الى عبء ثقيل .. ثقيل على المتكلم والسامع معا . اذ أن جمال اللغة فى جرسها وموسيقاها ووقعها ونغمها وهمسها وجهرها ونبرها وكل ذلك لا يظهر الا عند النطق بها نطقا سليما اعرابا ومخارج حروف ! ..

تعليم العربية للأجانب :

وقبل أن نتكلم عن تعليم اللغة العربية لأهل لسانها نتكلم عن تعليمها لغير ذوى اللسان العربى . فنجد أن اللغة العربية فقيرة فقرا مدقعا فى هذا المجال فلا يجد الغريب فيها طلبته من كتاب بين يديه ومنهج يسير عليه وأغلب ما يوجد فى اللغة العربية من كتب ومناهج لتعليمها للأجانب ارتجالى أو من وضع الأجانب أنفسهم لايفى بالغرض ولا يسير على خطة تنتهى بالدارس الى تعلمها والالمام بها . والذى يقارن ما يجده من يحاول تعلم الانجليزية أو الفرنسية أو أية لغة أخرى من غير أهلها بما يجده من يحاول تعلم اللغة العربية من غير أهلها يجد المدى الواسع والفرق الكبير . فعند هذه اللغات استعدادات ضخمة ومناهج معدة وبرامج محددة وعناية كبيرة بحيث تأخذ بيد الدارس الى نهاية المطاف وهو تعلم اللغة فى سهولة ويسر وفى أقصر مدة ممكنة — الأمر الذى لا يوجد بالنسبة للغة العربية اذ كثيرا ما تقف بالدارسين عند مستوى معين لأن برامجها ومناهجها ليست متكاملة — هذا ان كانت هناك برامج ومناهج ..

وهذا ناتج عن الوعى الثقافى الناضج عند هؤلاء قبل أن يكون راجعا الى وجود الامكانيات

— الوعى الثقافى الذى جعل هؤلاء يدركون مدى قيمة وأهمية تعليم اللغة للأجانب ثقافيا وحضاريا واقتصاديا وسياسيا أيضا من ثم يعملون ويخططون من اجله — حتى اننى رأيت وأنا فى انجلترا ما أذهلنى من استعدادات تفوق التصور لتعليم اللغة الانجليزية للأجانب فالمدارس منتشرة فى كل مكان وفى كل مدرسة مناهجها واستعداداتها وروح التنافس يسود تلك المدارس والقائمين عليها — التنافس الذى يرجع على المتعلم وعلى اللغة بأطيب الثمار لما يقدم فيه من جهد طيب واخلاص صادق وتفان فى العمل يجعل الدارس مدفوعا الى أن يضاعف الجهد — ناهيك عما تدبره هذه المدارس من سكن واقامة بين أسر انجليزية وما تهيؤه وتقوم به من رحلات عبر بلادها . تفيد فى تعليم اللغة وتفيد فى الدعاية السياحية أيضا . ولا ينقص من قيمة ذلك أنهم يأخذون فى مقابله أجرا باهظا يصل الى درجة تجعل من تعلم اللغة الانجليزية فى بلادهم موردا ماليا عظيما ومصدر ثراء من مصادرهم الاقتصادية لما يتقاضون من أجور خيالية على هذا العمل .

ولهذا فلا يصح بالنسبة لتعليم لغتنا العربية للأجانب أن نتعلل فى التقصير فيه بالامكانيات . فلا تصلح الامكانيات فى هذا المجال أن تكون الشماعة التى نعلق عليها كل عجز وتقصير لأن متطلبات تعليم اللغة — أى لغة — الأجانب سهلة وميسرة — بيد أن تعليم اللغة للأجانب مشروع اقتصادى يستطيع أن يغطى نفقاته بكل ما يحتاج اليه من امكانيات ان لم يعد بعد ذلك بالكسب الوفير على أصحابه .

وسائل تعليم اللغة العربية :

على أن الامكانيات التى تحتاج اليها فى تعليم لغتنا العربية لا تعدوا أن تكون كتبا ومناهج ووسائل ايضاح ومعامل صوتية ومعلما كفؤا مخلصا — وهى جد بسيطة اذا قورنت بالنتائج الضخمة التى تعود علينا منها فى عصر اشتد فيه الاقبال من الأجانب على تعلم لغتنا العربية — فحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ والنصر المصرى العربى فيها جعل العالم كله يتطلع الى هذه البلاد والى لغتها بعد نسيان كاد أن يكون مواتا . والبترول الذى تسبح فوقه بعض الدول العربية جعل مصالح العالم ترتبط بهذه البلاد وبلغتها العربية بعد اهمال كاد أن يكون احتقارا .

ومع ذلك لا نجد من الدول العربية من يحرك ساكنا لاستغلال هذه الظروف والاستفادة بها عربيا واسلاميا . لا نجد أى اهتمام بذلك لا من الحكومات ولا من القوامين على اللغة العربية من العلماء ومن يهمهم الأمر . فرغم ذلك التراث الضخم للغة العربية وآدابها نجدها جد فقيرة فى الكتب والمناهج التى تعالج تعليم غير أهلها .

وليس ذلك عن عجز ولا عن قصور فى طبيعة اللغة أو القائمين عليها ولكن عن اهمال وتراخ ولا مبالاة من هؤلاء القائمين والأمناء على اللغة العربية ان لم يكن من حكومات الدول العربية أيضا لأن تعليم اللغة للأجانب عمل قومى لا يقل أهمية عن تعليمها لأهلها أو عن مشروعات سياحية ووسائل اعلامية .

وأذكر أننى عندما كنت فى انجلترا طلب منى بعض من يريدون أن يتعلموا اللغة العربية مساعدتهم وارشادهم الى بعض الكتب التى تيسر لهم هذه المهمة — ويعلم الله مدى الحيرة والاضطراب الذى وقعت فيه آنذاك . اذ أننى حقيقة لا أعرف أى مؤلفات فى هذا المجال . وكتب تعليم العربية للأطفال عندنا أو لمحو الأمية ليست هى التى تصلح للأجانب وعندما طلب منى تدريس اللغة العربية للأجانب فى معهد (البلوتيكنك) "Polytechnic" وهو أكبر معهد علمى يعلم اللغات الأجنبية فى انجلترا شد ما أذهلنى وآسفنى فى الوقت نفسه ألا أجد فى هذا المعهد الكتب أو المناهج المحددة المرسومة التى تقدم اللغة العربية لهؤلاء فوجدت الأمر اجتهاديا وارتجاليا وكل مدرس عليه أن يعد بنفسه ما يراه ملائما من كلمات أو مقالات أو قصص أو غير ذلك حسب المستوى الذى أمامه ولا تنكر جدوى هذه الحرية فى الاختيار ولكن للحق والحقيقة ان جدواها فى هذا المقام قليل — والمناهج المرسومة أفضل بكثير من هذه الاختيارات الاجتهادية لأنها أسرع الى الايفاء بالغرض المطلوب .

تعليم اللغة العربية واجب دينى :

والتقصير فى تقديم الكتب والمناهج العربية للدارسين الأجانب كثيرا ما أساء ويسىء الى اللغة العربية اذ يطبعها عند هؤلاء بطابع الصعوبة والبدائية وكثيرا ما ادعوا ذلك حتى أرادونا ذات يوم أن نهجر لغتنا الى لغاتهم أو أن نكتبها بحروفهم وجاراهم فى ذلك بعض المثقفين منا ولو أننا أتحنا لهم وسائل تعلمها فى يسر وسهولة باعداد الكتب والمناهج والمعلم الكفء المخلص لغيروا رأيهم — على أننا لا ننكر أن اللغة العربية صعبة ولكن لا ينبغى أن نزيدها صعوبة على صعوبتها .

وكما أن تعليم اللغة للأجانب واجب قومى وطنى فهو واجب دينى أيضا فكثير من المسلمين ممن لا يتكلمون العربية يرغبون فى تعلم هذه اللغة لأنها لغة دينهم وقرآنهم التى حرموا منها والتى يحاول الاستعمار دوما أن يزيد بينها وبينهم الشقة حتى يضمن بعدهم عن أقوى وأهم دعامات دينهم وهو القرآن الكريم بلغته العربية .

واذا عرفنا أن تعداد المسلمين الذين لايتكلمون

اللغة العربية أكبر بكثير من تعداد من يتكلمونها عرفنا مدى الحاجة الى الاهتمام لوسائل تعليم هذه اللغة لمثل هؤلاء فالباكستانيون والهنود والأندونيسيون والايرانيون ودول أفريقيا ومسلموا أمريكا والاتحاد السوفييتى . كل هؤلاء فى مسيس الحاجة الى من يأخذ بيدهم فى تعليم هذه اللغة ولا أجدى وانفع فى الأخذ باليد لتعليم هذه اللغة من كتاب مناسب ومنهج مرسوم . فالمركز الاسلامى بلندن مثلا يقوم بجهد مشكور فى هذا المجال بافتتاحه فصولا كثيرة فى أرجاء المملكة المتحدة مدنها وقراها . وكان عملا طيبا أسهم فيه الكثيرون متبرعين فيه بالجهد والوقت للتدريس فى هذه الفصول . الا أن هذا العمل — وقد عملت فيه لبعض الوقت — لا يؤتى ثماره المطلوبة ولا نتيجته المرجوة بسبب عدم وجود الكتب والمناهج التى تسير عليها الدراسة بالنسبة لهؤلاء فليس هناك الكتاب المحدد او المنهج المرسوم ولا يوجد بين يدى المعلمين الا كتاب من تاليف بعض الباكستانيين لا يفى بغرض ولا يفيد فى شىء .. مما يجعل الدارسين لا يقبلون على هذه الفصول الاقبال المطلوب ولا يهتمون بها الاهتمام الذى كان متوقعا نتيجة لرغبتهم الشديدة فى تعلم العربية لاحساسهم بضعف التدريس وقلة جدواه بسبب عدم وجود المنهج والكتاب .

لغة الاعلام خير حل :

والأمر هنا فى مصر — وفى غيرها من البلاد العربية — لا يختلف كثيرا عنه هناك فلا توجد فى مصر مثلا المدارس أو الفصول الكافية لتعليم لغتنا العربية للأجانب واظن — ان لم اكن اعتقد — أن الجهة أو الجهات التى تقوم بتلك المهمة فى مصر ليس لديها الكتاب أو المنهج أو المعلم المتفرغ المعد اعدادا خاصا لهذه العملية المهمة الشاقة — اقول ذلك وان لم أشترك فى هذا المجال — لأنه لايوجد شىء من ذلك لا فى المكتبات ولا فى المعارض . ومن ثم قل اقبال الأجانب على تعلم اللغة العربية لاحساسهم بصعوبتها ومشقة تعلمها . ولو قورن تعليمنا اللغة العربية للأجانب بتعليم الانجليزية مثلا للأجانب لوجدنا الفرق كبيرا حيث — هناك — الكتب والمناهج والوسائل والمعامل والرحلات والاجتماعات والندوات والحفلات والأفلام والصداقة وكل ما يساعد من قريب أو بعيد على التعليم وفوق ذلك وقبله المعلم الكفء المخلص الذى لايبخل بجهد أو وقت أما عندنا فالأمر جد مختلف ، مع أن المفروض أن يكون الاهتمام بتعليم اللغة العربية للأجانب أشد لأن مشكلة الفصحى والعامية عندنا أظهر وأكبر .

نعم : توجد فى كل لغة من لغات العالم الفصحى والعامية وتوجد اللهجات المحلية الا انها فى اللغة العربية أوضح منها فى كثير من اللغات فقد تصل فى بعض الحالات الى الاغلاق الشديد الذى يصعب معه الفهم والتفاهم واذكر انه كان لى زميل من المغرب أثناء دراستى فى انجلترا كنت أجد أن الحديث معه باللغة الانجليزية رغم ضعف مستوانا فيها أسهل منه بالعربية نظرا لعدم معرفته بالفصحى ولبعد لهجته واغلاقها بالنسبة لى الا أننى عندما كنت أتتبعها بروية أجد انها جد عربية .

ولعل لغة الصحافة والاعلام عندنا خير حل لهذا الأمر ففيها سلامة الفصحى وبساطة وسهولة العامية — وهذه المسألة ليست مشكلة تعليم اللغة العربية للأجانب فحسب بل هى مشكلتنا أيضا مشكلة المسرح والسينما والأذاعة وما الى ذلك . وقد نوقشت كثيرا وأبديت فيها كثيرا من الآراء ووجهات النظر ولعل « اللغة الثالثة » التى طالب بها العقاد وهو خير الحلول وايسرها « واللغة الثالثة » هى ما نسميه بلغة الصحافة التى وصفناها آنفا .

واذا كان الأمر كذلك فمن اليسير أن نتدارك الأخطاء أو التقصير الذى وقعنا فيه . وما هى الا نظرة مخلصة صادقة حتى نصل الى ما ينبغى أن نقدمه لمتعلم العربية من غير أهلها من امكانيات تساعده على تعلمها فى يسر وسهولة وذلك سوف لا يكلف الدولة أو القائمين على العربية جهدا أو مالا وسوف لا يضيف اليها أية أعباء لأن تعليم اللغة كما سبق يمكن أن يكون عملا اقتصاديا مثمرا .

واجب الأزهر نحو اللغة العربية :

وأول من يجب أن يقوم بتبعة ذلك هو الأزهر الشريف من منطلق رسالته ومسئوليته عن اللغة العربية والمحافظة عليها فهو الذى رعى هذه اللغة وهو الذى أول من يقع عليه عبء نشرها.وتعليمها لغير أهلها . لأن ذلك مطلب دينى قومى لا يقل عن شقه الآخر الذى رعاه الأزهر وتبناه .

وليس ذلك فحسب بل لأن الأزهر أيضا أقدر من يقوم بذلك وخير من يقوم به لما أثبت ويثبت دائما من جدارة فى مثل تلك الأعمال .

واذا كان الأزهر قد اتجه حديثا الى تعليم اللغات الأجنبية لأبنائه والى تعليم لغات أفريقيا بالذات ووقف أقساما أو كليات مستقلة لهذا الغرض مثل كلية اللغات والترجمة وكلية الدعوة بدافع اسلامى محض فلا أقل أن تناط به هذه المسئولية وان يفى بها على خير وجه .

انه لعمل عظيم أن يتجه الأزهر الى تعليم لغات أفريقيا لأبنائه وأن يخرج البعثات التعليمية فى هذه اللغات حتى لا يترك هذه البلاد وتلك اللغات نهبا وحكرا على دول أوربا وأمريكا وحدها .

في أسس

البحث القانوني الإسلامي

الأستاذ محمد كمال الدين إمام

تعرض القانون الاسلامى لسوء الفهم من جانب بعض أبنائه وسوء القصد من جانب أعدائه وادى الفهم السيء عند بنيه والقصد السيء من خصومه الى نتيجة واحدة تمثلت فى سيل من التهم تتراوح بين انكاره أو التنكر له وتجاهله او الجهل به .

وقد كان للقانون العام الاسلامى ـ بفروعه الثلاثة الجنائى والدولى والدستورى ـ النصيب الأوفى من هذه الهجمات .

فالقانون الجنائى الاسلامى : اتهم بالقسوة وعدم الانسانية وردد بعض المعاصرين من رجال القانون فى العالم العربى والاسلامى هذه الفرية وكأنها من المسلمات وبالتالى أنكروا صلاحيته للتطبيق كنظام قانونى فى العالم المعاصر .

والقانون الدولى الاسلامى : اتهم بأنه غامض وشحيح(1) ولا يحتوى الا قواعد الحرب والصدام المسلح وكاد علماء القانون الدولى فى الغرب وفى عالمنا العربى والاسلامى يجمعون على حداثة هذا الفرع القانونى وهم بغير شك يسقطون من الحساب الاسلام قانونا وحضارة.

اما القانون الدستورى والنظم السياسية : فقد اتجه خصوم الاسلام ومن شايعهم من رعاياه الى تأكيد انفصال الدين عن الدولة وحرص الجميع على انكار وجود نظرية سياسية فى الاسلام .

(1) انظر فى عرض هذه الاراء والرد عليها . كتابى ـ « الحرب والسلام فى الفقه الدولى المعاصر » ص ١٧ ، ١٨

هذا قليل من كثير يكشف مدى سوء الفهم وسوء القصد فى دراسة القانون الاسلامى . والأمر عندى جد خطير ويحتاج الى مواجهة تبرز تهافت هذه الهجمة الفكرية وتكشف أبعادها وتقوم فى ذات الوقت بتأصيل الأحكام الاسلامية وخاصة فى مجالات القانون العام . وسوف أحاول فى مقالات قادمة أن أقدم ذلك فى ميدان الفقه الدستورى . اما فى البداية فهناك أساسيات أريد الاشارة الى بعضها حتى يسير البحث القانونى فى الشريعة الاسلامية على درب أعتقد أنه الصحيح .

١ ـ الشريعة الاسلامية كقانون :

ان الدراسة القانونية الخالصة ربما تستدعى ـ من وجهة نظر وضعية بحتة ـ استبعاد قسمى العقائد والعبادات من دائرة القانون الاسلامى . واعتبار المعاملات وحدها هى الميدان الرئيسى الذى يستوعب هذا القانون .

وهنا ينبغى أن نؤكد على صعوبة هذا الفصل بين دوائر الشريعة الثلاث ـ العقائد والعبادات

والمعاملات ــ بل ان الفصل التام سوف يؤدى الى نتائج خاطئة وأحكام مضللة فى القانون الاسلامى . ان شريعة الله كل لا يتجزأ وأحكامها آمرة فى المجالات الثلاثة واذا كانت الضرورة العملية تفرض استبعاد بعض أجزاء الشريعة من ساحة القانون الاسلامى فذلك تجريد ذهنى لا ينفى عنها صفة الالزام .

وقد لمس الفقهاء هذه الفكرة لمسا دقيقا عند التفرقة بين الآثم قضاء والآثم ديانة فالبراءة أمام القاضى ليست سوى حكم على ظواهر الأمور لا يغير من حقيقتها فالمذنب لا تبرأ ساحته أمام الله مهما تواتر القضاء على اعلان براءته .

ويرى « أبو الأعلى المودودى » فى بحثه عن « القانون الاسلامى وطرق تنفيذه » ان السلطة السياسية وراء هذه التفرقة فالقاعدة القانونية هى دائما بحاجة الى قوة رجل الحكم ومثل هذا الراى يعتمد على خاصية الاجبار وهى فى نظرى، تصلح للتفرقة بين القاعدة القانونية وغيرها من القواعد الاجتماعية فى الفكر الوضعى أما فى شريعة الاسلام فجميع القواعد آمرة والآمر فيها ليس موكولا الى ضمير الفرد فحسب بل ان قواعد الشريعة كلها صالحة لاجبار الفرد على احترامها بغير تفرقة بين تلك التى تنتمى الى العقائد والعبادات وبين قواعد المعاملات .

٢ ــ المصدر الالهى للشرع الاسلامى :

وهناك حقيقة يبدو أن اغفالها يفضى بنا الى طريق مسدود ويوصد الباب أمام أية محاولة معاصرة لتأصيل القانون الاسلامى . هذه الحقيقة هى أنه فى المجتمع الاسلامى لا يكون الحكم الا لله ولهذا كانت جميع قواعده الهية المصدر وربما رأى الكثيرون ان هذه الحقيقة بدهية بالنسبة لكل مسلم ومع ذلك ينبغى الاعتراف بأن ما هو كائن ليس ما ينبغى أن يكون وان ادراك هذه الحقيقة لا يقود الكثيرين الى معرفة أبعادها والوصول الى نتائجها .

٣ ــ الاسلام والمذهبيات والنظم المعاصرة :

وأولى نتائج هذه الحقيقة وأكثرها أهمية هى أن هناك خلافات أساسية بين الاسلام كقانون وبين جميع الأنظمة القانونية المعاصرة وهو خلاف مذهبى لا تسامح فيه ولا ينبغى لنا أن نسعى الى تلافيه فالتصور الاسلامى للحياة والكون والانسان حاكم لا يقبل السيطرة عليه .

وعلوم الشريعة الاسلامية مبدأ لا يخضع للبحث أو التساؤل انه أولية رياضية اذا تجاهلناه تهاوى البناء كله .

وهنا قد يتساءل البعض هل معنى ذاك أن الاسلام يرفض انجازات الانسان من حوله فى مجال العلوم الطبيعية أو فى ميادين الفكر والثقافة ؟ والاجابة بالنفى فواجبنا الأخذ بالعلم فى آخر تطوراته فلم يقل احد من علماء المسلمين ان علينا اغضاء الطرف عن كل ابداعات العقل البشرى منذ حكمة اليونان حتى فتوحات العقل الحديث والمعاصر .

ولكن الأمر الأساسى الذى لا ينبغى أن يغيب عن ذهن الباحث المعاصر فى الشريعة الاسلامية أن الاسلام لا يتعامل مع المذاهب المعاصرة على تباينها واتساع مجالاتها باعتبارها مبادىء كلية تحكمه أنها بالنسبة اليه مجرد خبرة بشرية لا بأس من الاستفادة منها ولا حرج فى استخدامها .

وهذا القول ينطبق على جميع الايديولجيات المعاصرة فلا يتعامل المسلم معها الا باعتبارها معطيات الخبرة البشرية فهى اذن محكومة بالمثالية الاسلامية لا متحكمة فيها موجهة بها لا موجهة لها ولهذا فاننى أوكد أن الانسان المسلم ليس بحاجة الى الانتماء السياسى فلا هو يمين ولا يسار وكذلك الفكر الاسلامى فلا هو اشتراكية أو رأسمالية . ان الانتماء لا يكون للخبرة بل للفكرة وكل هذه الأيديولوجيات لا يعرفها الاسلام الا كاحدى خبرات الحياة . تخضع عند الاستفادة منها للتخير والانتقاء من وجهة النظر الاسلامية ولا بأس من طرح جانب والأخذ بآخر مهما كانت أهمية ما ترك بالنسبة لابناء الفكرى للمذهب . وهذا ينبغى أن يكون واضحا فى ذهن الباحث الاسلامى المعاصر حيث لا يمكن المزاوجة بين مثالية الاسلام وأى من المذهبيات المعاصرة انهما خطان متوازيان ليس الى تلاقيهما من سبيل .

ان المقولات الأساسية فى الفكر الغربى المعاصر والتى تحدد موقفه من الألوهية والكون والانسان هى تحديات أمام العقل الاسلامى لابد من مواجهتها ليستقر الاسلام كعقيدة وشريعة والمسلمون كأمة ودولة . ولنأخذ مثالا نظرة الفكر الغربى المعاصر الى الانسان انه شىء بالنسبة لقوانين الطبيعة حيوان فى تسلسله النوعى وهذا الموقف انعكس على كل فروع المعرفة البشرية طبيعية كانت أو اجتماعية حتى الأدب لم ينج من هذا التأثير . انها نظرة مادية تمجد العقل وتجعله الها ولا ترى الا الادراك الحسى وسيلة للمعرفة .

والاسلام يرفض هذه الفلسفة جملة وتفصيلا. وبعيدا عن جدل الفلاسفة وعلماء الكلام فان الانسان فى الاسلام كائن حر مريد مسئول وهو مخلوق متفرد تجمعه بالكائنات الأخرى صفات وخصائص وتميزه عنها صفات وخصائص .

البقية ص ٧٧

التصوف و الفلسفة

الإسلامية

الأولياء والكرامة

فضيلة الشيخ ابراهيم على النشار

الأولياء جمع ولى فعيل بمعنى فاعل لأنه والى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصية قال الله تبارك وتعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) الايتان ٣٣ ، ٣٤ من سورة الأنفال أو بمعنى مفعول لأن الله والاه بالحفظ والرعاية ، ومن معانيه اللغوية القريب ، والمحب ، والحبيب ، والناصر والولى فى علم التوحيد هو العارف بما يجب لله وما يجوز وما يستحيل المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى ، المعرض عن التوسع فى لذيذ المآكل والمشارب والملابس ، ولا يكون الولى الا عالما ، فلذا قيل (ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه) ولا يكون الا عاملا بعلمه ، قال أبو يزيد البسطامى : لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى تربع فى الهواء ، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى ، وحفظ الحدود وآداب الشريعة ، وقالوا ان من شرط الولى أن يكون محفوظا ، كما أنه من شرط النبى أن يكون معصوما ، ومعنى حفظ الولى أن يحفظه الله من التمادى فى المعصية ، بأن يلهمه التوبة فيتوب منها فورا ، والدليل على الولاية ، قول الله تبارك وتعالى : (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) الاية ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ من سورة يونس .

وعد الله لأوليائه

وعد الله أولياءه فى الآية الكريمة بأنهم لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون ، أى لا يعتريهم يوم القيامة خوف من لحوق مكروه بهم ، ولا هم يحزنون على فوت مطلوب لهم ، فهم آمنون من خلف الله فى وعده عباده الصالحين بالمغفرة وحسن الجزاء ، فان وعده تعالى يستحيل أن يتخلف والخوف من الله فى الدنيا ضرب من ضروب العقل والعلم قال تعالى : **(انما يخشى الله من عباده العلماء)** الاية ٢٨ من سورة فاطر وقد جاء فى الحكم « من خاف سلم » فمن خاف الله فى الدنيا أمنه فى الآخرة ومن أمنه فى الدنيا خوفه فى الاخرة ، والعبد فى الدنيا معرض للخوف والحزن ابتلاء من الله تعالى **« ليبلوكم أيكم أحسن عملا »** .

صفة الأولياء

وقد بين الله صفة أوليائه فقال **« الذين آمنوا وكانوا يتقون »** صدقوا بالله ورسوله وبما جاء به عن ربه وكانوا مستمرين على تقوى الله تعالى ، فان تلبسوا بمعصية فلا شبهة فى زوال وصف الولاية عنهم ، لأن الاتصاف بها قائم على

تقوى الله تعالى ، ولا تقوى مع وجود المعصية بالاجماع ، فان تاب العاصى من ذنبه توبة نصوحا ، وعاد الى تقوى الله تعالى ، قبل الله توبته ، قال الله تبارك وتعالى **((وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون))** الاية ٢٥ من سورة الشورى ، وأما عودة الولاية لهم بعد المعصية فموقوف على سلوكه بعد التوبة ، فان كان من المترددين بين الطاعة والمعصية فهيهات أن تعود اليهم ، وان استمروا على الطاعة نادمين على ما سلف منهم من المعصية ، فمن العلماء من يرى عودة الولاية اليهم ، ومن الأمثلة على ذلك ما فعله بعض الصحابة فى رمضان ، ثم ندموا ، فأنزل الله الآية الكريمة **(أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم)** الاية ١٨٧ من سورة البقرة . وقد كان الفضيل بن عياض من قطاع الطريق ، وفى احدى جولاته سمع من يقرأ قوله تعالى :

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الاية ١٦ من سورة الحديد فتأثر قلبه بالاية تأثرا بليغا ، وقال : آن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وتاب ، ثم أصبح من أزهد الناس ، وأصلحهم وأعبدهم ويروى عنه الكثير من الكرامات وهو يعد عند أهل التصوف من كبار الأولياء .

المعصية تنافى الولاية

ومن العلماء من قال : ان المعصية تنافى الولاية واستشهد لذلك بما أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : **((من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه)** عادى اى آذى وأغضب بالقول والفعل (لى) حال من وليا مقدم عليه لتنكيره وفيه اشارة الى أن المحذور معاداة الولى من حيث ولايته لا مطلقا ، فانه لا مانع فى الخصومة معه فى نحو حق (آذنته بالحرب) أى أعلمته والمراد بالحرب لازمه وهو التعرض للهلاك وهو يدل على أن الله ينتقم ممن يؤذى ولى الله ، وأن العبد لا يتقرب الى الله بشىء أحب اليه من الفرائض التى أوجبها عليه ، ولان الفرائض هى التى عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فهى كالأساس والنفل كالبناء عليه ، وأنه لا يزال يتقرب اليه بالنوافل حتى يمنحه ولايته وحبه ، فاذا أحببته بتقربه الى بأداء الفرائض وكثرة النوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتى ، واشرقت عليه أنوار ولايتى (كنت سمعه) أى أجعل سلطان حبى مستوليا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشىء غير ما يتقرب به الى فلا يسمع ولا يبصر ولا يفعل الا ما يزيد قربه الى ، أو المعنى أن من استعلت به درجة المحبوبية كنت مستويا بنور وجهى على عرش قلبه فيكون سمعه من نورى يسمع به ، وبصره من نورى يبصر به ، ويده من نورى يبطش بها ، ورجله من نورى يمشى بها فيكون قائما بنورى حيا به ، لأن مصدر أعماله ، وهو القلب صار عرشا لنور الله ، ولا يصدر من النور الا النور ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، ولئن سألنى شيئا من أمور الدنيا والاخرة لأعطينه ، ولئن استعاذنى مما يخاف لأعيذنه .

يقول بعض العلماء : اذا فعل المعصية من ظاهره تقوى الله وطاعته فهو حينئذ ليس من أولياء الله تعالى فى واقع الأمر .

أقسام الولايه

ومن العلماء من قسم الولاية الى صغرى وكبرى ، فالصغرى قد يقع فيها الذنب نادرا فيبادر صاحبه الى الاستغفار منه فورا والعودة الى صلاح الحال ، أما من كثرت معاصيه أو كانت نادرة ولم يبادر بالتوبة منها ، فان حراسة الله وحفظه ليس له منهما شىء . أما الولاية الكبرى فلا يقع فيها الذنب أصلا مع امكان الوقوع بخلاف الانبياء فانهم معصومون بعصمة الله فيستحيل وقوع المعصية منهم فالله خلقهم على سجية البعد عن الذنوب ، أما الأولياء فانه لم يخلقهم على هذه السجية بل أكسبهم اياها بطاعته ، وحماهم منها بمزيد التقرب اليه بالنوافل .

وقد وعد الله الأولياء فى الاية الكريمة ، بأن لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ، فبشرى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له لأنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، وقيل هى ما جاء فى القرآن من المبشرات كقوله تعالى : **(وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا)** وقوله تعالى : **(وبشر الذين آمنوا**

أن لهم قدم صدق عند ربهم) . وبشراهم فى الآخرة : هى بشراهم عند الموت بالغفران والرحمة قال تبارك وتعالى : (**تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون**) وتلقاهم الملائكة مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ، وقد ختم الله هذا الوعد الكريم بقوله : (**لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**) لا خلف فيما تكلم الله ووعد به .

يدعى بعض الناس الولاية ، وبعضهم يزعم أن الولاية لا تزول بارتكاب المعاصى ، لأنهم اطلعوا فى الغيب على أنها مكتوبة عليهم فهم ينفذون ما كتبه الله عليهم ، وهم لما يفعلون من المعاصى كارهون وهذا كذب وتضليل لان الله تبارك وتعالى يقول : (**ان أولياؤه الا المتقون**) وكيف يطلع العاصى على غيب الله والله يقول : (**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول**) .

ويدعى فريق أنه من المجاذيب وعدته لبس الثياب المرقعة ، والعمائم الكبيرة ، ذات الألوان المختلفة ، ووضع السبح ذات الحبات الكبيرة فى أعناقهم لتتدلى كالسلاسل على صدورهم تاركين لحاهم تسترسل فوق نحورهم حاملين فى أيديهم العصى الطويلة ، وهؤلاء يسيئون الى الاسلام وينشرون بمظهرهم المزرى الدعاية المخزية ، ضد الدين والدين منهم براء ، أما البله الذين يلتفون بأضرحة الأولياء فلا يوصفون بالولاية ولو ظهرت على أيديهم الخوارق ، فان الخوارق التى تظهر على أيدى هؤلاء تسمى معونة .

وجمهور العلماء يجوزون وقوع الكرامة من الأولياء وأنها وقعت بالفعل وعرفوا الكرامة . بأنها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم بمتابعة نبى كلف بشريعة مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم ، فان ظهر الأمر الخارق على يد بعض الخاملين الضعفاء من عباده ليوجه اليهم قلوب الخيرين الكرماء من عباده ، فهذا الأمر يسمى معونة ، فان ظهر على يد من لم يتابع نبيا فان جاء على حسب طلبه فهو استدراج ، وان خالف طلبه يسمى اهانة كما حدث لمسيلمة الكذاب ، فقد بصق فى بئر فذهب ماؤها .

مذهب أهل الحق :

يقول الامام النووى : مذهب أهل الحق ، اثبات كرامات الأولياء وأنها واقعة وموجودة ومستمرة ، ويدل عليه دلائل العقول وصرائح المنقول .

أما دلائل العقل فهى أمر ممكن حدوثه ، ولا يؤدى وقوعه الى رفع أصل من أصول الدين، فيجب وصف الله بالقدرة عليه ، وما كان مقدورا كان جائز الوقوع ، والمنقول معروف مشهور ، جاء به القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة . جاء فى القرآن الكريم :

١ — أن الله تعالى حفظ على أهل الكهف حياتهم من غير طعام ولا شراب ثلاثمائة وتسع سنين ، وهم نيام بلا آفة .

٢ — وقصة آصف وزير سليمان ، وكان يعرف الاسم الأعظم ، قال لسليمان انظر الى السماء فنظر اليها ، فدعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتى الله بعرش بلقيس ، فأتى به فرد سليمان طرفه فوجده بين يديه ، قال تعالى : ((**قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم**) .

وجاء فى السنة الصحيحة :

١ — عن أنس رضى الله عنه أن رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله وهما عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضى الله عنهما .

٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**لقد كان فيكم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فعمر**) .

٣ — قصة خبيب الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ابنة الحارث : (**والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل من قطف عنب فى يده وما بمكة من ثمر**) وكانت تقول انه لرزق الله رزقه خبيبا .

يرى بعض العلماء أن شرط الكرامة **أن تجرى من غير اختيار** ، ويقول بعضهم يجوز وقوعها **بالاختيار** .

الاحتياط فى أمر الدين :

يقول الامام محمد عبده :

صدور أمر خارق للعادة على يد غير نبى ليس موضع نزاع يختلف فيه العقلاء ولكنها ليست واجبة الحدوث لكل ولى ، وأن التصديق بأن الولى الفلانى صاحب كرامات معينة ليست أصلا من أصول الدين فمن لم يصدقها فان ذلك لا يخدش ايمانه ، وأما الذى يجب التصديق به من الكرامات فهو ما ورد فى السنة الصحيحة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى حمله على ذلك هو الاحتياط فى أمر الدين . وقد نفى وقوع الكرامة بعض اهل السنة والمعتزلة منعا من التباس النبى بغيره . وكثرتها يجعلها غير خارقة للعادة ، واعتذر العلامة الأمير عمن أنكروا وقوع الكرامة بأنهم قصدوا اغلاق الباب فى وجوه الدجالين وسد الذرائع ، وقد علل بعض العلماء عدم اشتهار الكرامات عن الصحابة كاشتهارها عن الأولياء بعدهم بأن ايمان الصحابة كان قويا فما احتاجوا الى ما يقوونه به ، وايمان غيرهم لم يبلغ ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم . وارى أن اكبر كرامة للولى مواظبته على الطاعات واجتنابه للمنهيات ، واشتغاله بذكر الله قال الله تعالى فى الحديث القدسى : **« أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسي وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وان تقرب منى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان جاءنى يمشى أتيته هرولة » .**

□□□ □□□

بقية مقال أساسيات فى البحث القانونى الاسلامى

تلك أساسيات ضرورية للبحث فى القانون الاسلامى وهناك غيرها تتعلق بالثوابت والمتغيرات فى الشرع الاسلامى وبالتفرقة بين الشريعة الاسلامية باعتبارها الثابت .. والفقه وهو الفهم أو كما يعرفه الراغب الأصفهانى : هو معرفة باطن الشىء والوصول الى اعماقه . هذا الفقه أو الفهم البشرى لنصوص الكتاب والسنة يمثل المتغير والمتحول ومهما كانت قوة الراى واهمية قائله بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم فانه يظل رأيا قابلا لان يرى المجتهد المعاصر غيره .

والعقل فى الشرع الاسلامى احدى وسائل المعرفة ولكنه ليس الوسيلة الوحيدة ولا الأكثر اهمية . وهنا ايضا ينبغى التاكيد على أن وظيفة العقل فى مجتمع يملك مصدرا الهيا للتشريع والتوجيه تختلف عن وظيفة العقل فى مجتمع يسير معتمدا على ذاته بكل ما فيها من قصور وما يعتورها من نقص وهما صفتان لكل نتاج عقلى فى مجال العلوم والفلسفات والشرائع .

وماذا بعد ؟ يجب علينا نحن المسلمين أن نسقط من عقولنا وأرواحنا آثار الانبهار بالغرب فهو الى الانحلال يسير .

وعلى الفكر القانونى فى العالم الاسلامى أن يتخذ طريقا مغايرة عن التى سار عليها فى القرن التاسع عشر والعشرين والا فسيظل تطبيق الشريعة الاسلامية مجرد شعار مرفوع لا حياة له فى ارض الواقع . وليس المطلوب فى هذه المرحلة مجرد الجدة فى الأبحاث وانما الجدية اولا واخيرا . فليس كل جديد جادا .

التصوف الاسلامى وان وجد له سمت خارجى فكان لبس الصوف مظهرا حتمية من مظاهر التصوف ، حتى وصفت المرأة المنقطعة لربها بلبس الصوف ، فقال رجل (رأيت امرأة متبتلة تلبس صوفا) وقال أبو سليمان الدارانى لرجل لبس الصوف انك قد أظهرت آلة الزاهدين .

وأبو اسحق ابراهيم بن ادهم وهو من كورة بلخ حينما خرج متصيدا فاثار ثعلبا جاءه الهاتف فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبة للراعى من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه وذلك ليلتحق بالزهاد .

ولم يترك الصوفيون هذا الزى الخشن الدال على الخنوع الا ليتحلوا بالمرقعة أو الخرقة لعكس الفقر بأعظم صوره ، حتى فطن نيكلسون الى ذلك فأشار الى المرقعة فى قوله (وهى لباس مصنوع من قطع مختلفة من القماش حل فيما بعد محل لباس الصوف الذى كان يلبسه أوائل الصوفية) .

التصوف الاسلامى وان وجد له سمت خارجى الا أنه فى حقيقته يمس جوهر النفس البشرية ، ويشف عن دخائل نفس استمرأت الطاعات وتفانت فى حبها الالهى .

حول التصوف الإسلامى

الدكتور
عبد الفتاح الدماصى

التصوف نفحة روحية :

فالتصوف نفحة روحية ونفثة وجدانية قبل أن يتمثل فى اطار شكلى ومظهر خارجى ،

وهذا مما يقوى نسبة الصوفى الى الغوث بن مر الذى سمى بصوفة لأنه ما كان يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن براسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده .

فنسبة الصوفى الى الغوث تنم عن انقطاع الصوفية لعبادة الله ، كما تدل على تخشنهم وزهدهم للبسهم الصوف لأن الغوث على ما يتراءى لى ما سمى بالصوفة الا لوجود الصوفة على راسه وهى التى كانت وصلا لخشونتها فى ربطه بالكعبة .

وليس هناك ضعف لغوى فى تلك النسبة لأن القياس فى النسب الى صوفة صوفى ، ومع هذا فالمعنى مستقيم .

فالصوفى شبيه بغوث بن مر فى الانقطاع لعبادة الله وفى الخشونة وهما عنصران جوهريان فى التصوف ، حتى سئل أبو على الروزبارى فقيل له من الصوفى ؟ فقال (من لبس الصوف على الصفا) .

وبالتأمل الثاقب فيما ردده رواد التصوف عن حقيقته نرى أنه تقوية للنفس وزاد للروح وصفاء ونقاء وسلوك انسانى رفيع ومنهاج قويم منبعه شريعة الله عز وجل ، والصلة الوثيقة بين آمر ومأمور وخالق ومخلوق .

فيه روح الاسلام بادية ، وقواعد الايمان منبثقة ، فهو عقيدة وعمل ، ايمان بالله ، وامتثال لأوامره ، واستجابة لما فيه احياء للنفس وقرة الفؤاد ، قلوبهم تنبض بكتاب الله ، وتعى قول الحق (**ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله**

وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) .

يقول الجنيد (التصوف تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتى ، ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة نزوات النفس ، ومنازلة الصفات الروحية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، وعمل كل ما هو خير الى الأبد والنصح ، واتباع النبى محمد عليه الصلاة والسلام فى الشريعة) .

ويذكر صاحب الطبقات بأن التصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس .

وعلمه عبارة عن علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ، فكل من عمل بها انقدح له من ذلك علوم وادب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بما علموا .

حقيقة الصوفى

ويقول (حقيقة الصوفى فقيه عمل بعلمه لا غير ، فأورثه الله بعلمه الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهدا فى الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين فى الفروع الشرعية) .

ويحكى ابن المغلس السقطى أن التصوف اسم لثلاثة معان ، وهو أن لا يطفى نور معرفة العارف نور ورعه ، وأن لا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله ويقول ليس التصوف ثوب اشتهار ولا كلام افتخار انما هو أشياء فى القلب من نتائج الاخلاص والصفاء ومراقبة فى السر من اعلام الخوف والرجاء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة وانما سبقكم بشىء وقر فى صدره) .

وسئل أبو على الروزبارى وهو من ذرية كسرى ومات سنة ٣٢٢ هـ عن التصوف فقال : « هو صفوة القرب بعد كدورة البعد ، وهو مذهب كله جد فلا تخلطوه بشىء من الهزل » .

ويقول أبو الحسين بن بنان (كل صوفى كان هم الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل اقرب اليه ، وعلامة سكون القلب الى الله ان يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ، وقال : اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام) .

ويقول ذو النون : « الصوفية قوم آثروا الله على كل شىء فآثرهم على كل شىء » .

وسئل الشبلى ما بدء هذا الشأن وما انتهاؤه؟ فقال بدؤه معرفته وانتهاؤه توحيده أى نهايته اشهد أن لا اله الا الله .

منازل القربات

ويذكر المعز أن منازل القربات لا تكون الا بفطم الجوارح عن المخالفات الشرعية ، وفطم النفس عن المألوفات العادية ، وفطم القلب عن الرعونات البشرية ، وفطم السر عن الكدورات الطبيعية ، وفطم الروح عن التجارب الحسية ، وفطم العقل عن الخيالات الوهمية .

ويذكر الامام محيى الدين بن عربى فى كتابه الفتوحات المكية (أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال تعالى « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** » أى أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت قال تعالى (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا) فاتقوا الله ويعلمكم الله أى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية**)) .

ويقول محيى الدين بن عربى « ينبغى للواعظ أن يراقب الله فى وعظه ويجتنب كل ما كان فيه تجرؤ على انتهاك الحرمات » .

وسئل أبو عبد الله بن خفيف المتوفى سنة ٣٩١ هـ، سئل عن القرب فقال قربك منه تعالى بملازمة الموافقات **وقربه منك بدوام التوفيق** .

ويقول سهل بن عبد الله : **الوالى الذى توالت أفعاله على الموافقة . ويقول أبو العباس المرسى اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك** وانبسطت الجوارح فى شهواتك ، وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو تكون ارادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله ، ألم تسمع الى قوله تعالى « **الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله**) .

وسئل أبو العباس السبارى المتوفى سنة ٣٤٢هـ بماذا يروض المريد نفسه ؟ فقال بالصبر على فعل الأوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء .

ويحدثنا الفيلسوف الكبير ابن خلدون أن اصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام فى هذه الأذواق والمواجد التى تحصل من المجاهدات ثم تستقر للمريد مقاما ويترقى منها الى غيرها .

ويرسم الطريق بعض العارفين قائلا : **من** استقبلنا بمكروه لا ننتقم لأنفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له ، واذا وقع فى قلوبنا حقارة لأحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ، وفى كل هذا مجاهدة للنفس وتخليص لها من هواها الذى يسبب لها المتاعب وسوء المغبة وتهيئة الراحة لها ، وكما يقول محمد بن الفضيل الراحة هى الخلاص من أمانى النفس .

أهل التصوف :

ومما سبق يستبين أن أهل التصوف قوم كرام بررة وانهم على هدى من ربهم ، ولله صورة جميلة فى وجدانهم ، فهم يحبونه كل الحب ويستحيونه كل الاستحياء ، وهم يشرحون أدواء النفوس ويطبنون فى أمراض القلوب ، وان تفلسفوا فى تصوفهم فلن يكون على حساب اهدار شريعة الله وطاعة سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام ، مما يفيده قول أبى القاسم الجنيد الذى أجمع الناس على انه سيد الطائفة علما وعملا ، « **من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة** » وفى رواية أخرى « **مذهبنا مقيد بأصول الكتاب والسنة** » .

وكان يقول « **اذا رأيتم شخصا متربعا فى الهواء فلا تلتفتوا اليه الا ان رأيتموه مقيدا بالكتاب والسنة** » .

وهو يتفق مع قول المرتعش حينما قيل له ان فلانا يمشى على الماء فقال عندى أن من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى فى الهواء .

وكان الجنيد يقول « **الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على المقتفين آثار الرسول عليه الصلاة والسلام** » .

ويقول ذو النون « **من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته** » .

ويقول النووى المتوفى سنة ٢٩٥ هـ من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه .

ويقول أبو الحسن الشاذلى « **كل علم سبق اليك فيه الخواطر ومالت اليه النفس واستلذت به الطبيعة ، ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم به** » .

ويقول (اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة) .

وكان رضى الله عنه يقول (اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت) قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » .

ان شريعة الله وسلوك منهاج المصطفى كالمشعل الوضاء الذى يستلهم منه الصوفى الهداية والأمل المشرق ، فالاستقامة ديدنهم ومحاربة نوازع الشهوات شعارهم ، والتحلى بخلق القرآن مكرمتهم ، والتمسك بحبل الله المتين قوة تدفعهم الى العمل العبودى لله وحده ، امتثالا لأوامره واجتنابا لنواهيه ، وتزكية للنفس ، وصفاء من كل كدر ، وتنقية من كل ريبة ودرن « **قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** » **يدعون الى سبيل الله بالحكمة ، ويدفعون بنى الانسان من مريديهم** الى ان يسيروا قدما فى تنوير بصيرتهم ، **ومجاهداتهم الحسية والمعنوية لكى ينتشوا برحيق الخنوع والامتثال** .

فالذكر طريق القرب عند الصوفية حتى قال الخراز (اذا أراد الله أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب) . وسئل أبو العباس الاسبارى المتوفى سنة ٣٤٢ هـ بماذا يروض المريد نفسه وكيف يروضها ؟ قال بالصبر على الأوامر واجتناب المناهى ثم أنشد :

صبرت على اللذات لما تولت
والزمت نفسى صبرها فاستمرت
وكانت على الأيام نفسى عزيزة
فلما رأت عزمى على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتى كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
خليلى لا والله ما من مصيبة
تمر على الأيام الا تجلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان أطعمت تاقت والا تسلت

فهم يصبرون عن اللذائذ وسوءات الأمور لأنهم داعون للروح ما قتون للماديات حتى كان نصحهم مقتا للحياة وبهرجها ودعوة لهدى الله .

ومن قولهم فى المجاهدات والرياضيات ما انشده ابن الفارض :

رجعت لأعمال العبادة عادة
وأعددت أحوال الارادة عدتى

وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من
خلاعة بسطى لا نقباض بعفة

وصمت نهارى رغبة فى مثوبة
وأحييت ليلى رغبة من عقوبة

وعمرت أوقاتى بورد لوارد
وصمت لسمت واعتكاف لحرمة

وبنت عن الأوطان هجران قاطع
مواصلة الاخوان واخترت عزلتى

ودققت فكرى فى الجلال تورعا
وراعيت فى اصلاح قوتى قوتى

وأنفقت من يسر القناعة راضيا
من العيش فى الدنيا بأيسر بلغة

وهذبت نفسى بالرياضة ذاهبا
الى كشف ما حجب العوائد غطت

وجردت فى التجريد عزمى تزهدا
وآثرت فى نسكى استجابة دعوتى

فابن الفارض يرى فى صومه ونسكه وورد أذكاره واحياء ليله وقناعته وزهده واكتفائه بكل حلال والتزامه الخلوة والبعد عن السنة السوء يرى فى ذلك سبيلا لتنقية نفسه حتى تسمو روحه فتشاهد ما حجب عن الأبصار وخفى عن البشر .

ويتحدث ابن أسعد المتوفى سنة ٨٦٨ هـ عن بعض الجوانب الصوفية العملية التى عدها أبو طالب من المقامات الصوفية ، قائلا :

نفوس البرايا كالمطايا يقودها
اذا عودت فى كل شىء تطاوع

فنفسك عودها حميدا من التقى
وعلم وآداب لها الزهد رابع

وصبر وشكر والتوكل والسخا
ومع ورع فقر به العبد قانع

ومع عزلة ذكر وسابق توبة
وخوف وعيد وهو فى العفو طامع

وصدق واخلاص وحسن استقامة
وكن راضيا فيما بك الحق صانع

هذا هو التصوف الحق ، صفاء النفس ورقة الطبع ، ودوام لذكر الله ومجاهدة وتجريد .

هذا هو التصوف الحق الذى جعل أعلامه بمنأى عن طعن الطاعنين وقدح الآثمين وكيد الغافلين من أمثال ابن الجوزى الذى وضع كتابا سماه تلبيس ابليس ، عرض فيه لأحوال الصوفية بالذم والتقريع .

ومن ثم وقف أرباب الانصاف ينفون عنهم كل ريبة من أمثال الجلال السيوطى الذى صنف كتابا فى الرد عن الشيخ محيى الدين ، وكتابا آخر فى نصرة ابن الفارض .

ومن أمثال الامام الشعرانى القائل (علوم الشيخ محيى الدين مبنية على الكشف والتعرف ومطهرة من الشك والتحريف كما أشار الى ذلك رضى الله عنه فى الباب ثلاثمائة وسبعة وستين من الفتوحات بقوله وليس عندنا بحمد اللهتقليد الا للشارع صلى الله عليه وسلم ، وجميع ما أتكلم به فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه فانى أعطيت مفاتيح الفهم فيه والامداد منه كل ذلك حتى لا أخرج عن مجالسة الحق ومناجاته بكلامه) .

ادعياء التصوف :

وقد يسأل سائل اذا كان التصوف صفاء ونقاء فما السر فى رمى أصحابه والحط من قدر رواده ؟

والجواب عن ذلك أن كل طائفة قد يندس فيها ما يسىء اليها ويحط من قدرها ، اذ ان أهل التلبيس وهم الدخلاء الأدعياء قد يوهمونأنفسهم بالتصوف ، ويضللون الناس بعقيدة هم براءمنها. فأدعياء التصوف ما عرفوا القيم وما لاذوا بالمقامات ، ولكنهم يلبسون ثوب الاشتهار والتباهى ، وينمقون أباطيلهم ، ومن ثم فهم أقرب الى الكدورة من الصفاء والنقاء .

ليس التصوف عكازا ومسبحة
كلا ولا الفقر رؤيا دلقك الترف
وأن تروح وتغدو فى مرقعة
وتحتها موبقات الكبر والسرف
وتظهر الزهد فى الدنيا وانت على
عكوفها كعكوف الكلب فى الجيف

وما ينبغى أن يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ، ما هذا الا محض عناد وتعصب باطل كما قال بعضهم .

استتار الرجال فى كل عصر
تحت سوء الظنون قدر جميل

ما يضر الهلال فى حندس الليـ
ـل سواد السحاب وهو جميل

وقد تكون العلة فى ذلك الطعن أن علمهم بعيد المدرك لا يقدر عليه الا كل خبير ولا يفطن اليه الا كل المعى .

ولذلك كان يقول محيى الدين : نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا على من لم يكن فى مقامنا ، فخوض غير العارفين فى مثل ذلك ضرر عليهم فى دينهم وعقائدهم فلا يليق ذلك الا بالعارف المتمكن .

ونقل عن القزوينى فى كتابه سراج العقول عن امام الحرمين أنه كان يقول حين يسأل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التفكير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التفكير على وثاق كما أنشد بعضهم فى هذا المعنى .

تركنا البحار الزاخرات وراءنا
فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وناهيك بأبى العباس بن سريج فى العلم والفهم تنكر مرة ثم حضر مجلس أبى القاسم الجنيد ليسمع منه شيئا مما يشاع عن الصوفية فلما انصرف قالوا له ما وجدت قال لم أفهم من كلامه شيئا الا أن صولة الكلام ليست بصولة مبطل .

وكان شيخ الاسلام المخزومى يقول لا يجوز لأحد من العلماء الانكار على الصوفية الا أن يسلك طريقهم ويرى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة ولا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم .

سر الخلاف :

ويعلق بعض الباحثين على ما كتب طعنا فى الصوفية قائلا (يكفى أن يعرف القارىء سر الخلاف فأهل الظاهر يرون الشريعة قوانين محدودة منظمة يسهل الرجوع اليها فى الفصل بين الناس ولا كذلك التصوف فان أهله يعتمدون على الخواطر ويستفتون القلوب وليس فى ذلك شىء مضبوط وما يدركه هذا قد يجهله ذاك) .

وليس معنى ذلك أنهم أغفلوا شريعة الله وانما المراد أنهم لم يقفوا عند ظاهر النص بل لهم تخريجات مبعثها الكشف الروحى **وهذه التخريجات من نوع خاص لا يتفق مع أصحاب المذاهب الباطنية الضالة ، وهى التى فرقت بين الشريعة والحقيقة والظاهر والباطن .**

وليس أدل على ذلك من أن النصوص السابقة فى بعض مفاهيم التصوف تؤيد عدم اغفالهم شريعة الله ومن ادعى أن بينه وبين الله حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية فهو كاذب. ومن ذلك فلو رأينا الصوفى يتربع فى الهواء لا يعبأ به الا ان امتثل أمر الله واجتنب نهيه فى المحرمات الواردة فى السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لايخرج من ذلك أحد منهم .

وما حدثنا به التاريخ من التنكيل ببعض المتصوفين من أمثال ذى النون المصرى الذى شيعوه من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا ، وسهل بن عبد الله التسترى الذى أخرجوه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه . ورموا سمنون المحب أحد رجال القشيرى بالعظائم وارشوا امرأة من البغايا فادعت عليه بأنه يأتيها .

ودسوا للحلاج كلمة فى بعض كتبه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت حتى أفتى بقتله وأحرقت جثته .

كل هذا لا يقلل من شأنهم مادامت الوشاة ودخائل الضمائر الفاسدة هى مبعث حركات التضليل وسر الاتهامات الواجفة .

وليس هذا بعجيب على هؤلاء المتصوفين ، فلا يخفى ماقاساه الأئمة المجتهدون من مثل أبى حنيفة مع الخلفاء ، ومالك واستخفاؤه خمس وعشرون سنة لا يخرج لجمعة ، والشافعى من أهل العراق ومن أهل مصر ، وابن حنبل من الضرب والحبس ، والبخارى حين أخرج من بخارى الى خرتنك الى غير ذلك .

وما حديثى الا عن التصوف الحق الذى حددته معانى الامام القشيرى فى قوله (فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها) .

واذا كانت الروح النقية يهبها الله عطاء جزيلا ويسدى عليها من فضله حتى ترفل صاحبتها بتكريم الله لها ، حيث أنار لها الطريق ، وأزال عنها كثيرا من الحجب الكثيفة بعد أن استظلت برونق اليقين ، وانتعشت بالنشوة الربانية .

الدعوة و

الشباب

الغزو الفكرى

وانعكاساته على الحياة الإسلامية

الدكتور محمود حمدى زقزوق

لقد ترك الاستعمار الغربى ـ المباشر وغير المباشر ـ للبلاد الاسلامية آثارا عميقة المدى فى مجتمعات هذه البلاد لازالت تعانى منها حتى اليوم بعد ان نفضت عن نفسها كابوس هذا الاستعمار. فقد غزا الفكر الغربى هذه المجتمعات وحاول فى المقام الأول ان ينشر فيها سلبيات الحضارة الغربية ، وقد أثار هذا الغزو الفكرى فى النفوس أزمة عنيفة وثورة فكرية كان لها نتائج بالغة الخطورة على الفكر الاسلامى وعلى الحياة الاسلامية بوجه عام .

وقد ظهرت هذه النتائج فى صورة التشكك فى قيمة تراثنا العربى الاسلامى والتنكر للأصول التى قامت وتقوم عليها حضارتنا ومعتقداتنا ومفاهيمنا الاسلامية، وبوجه عام التنكر لتاريخنا كله .

ووجدنا فريقا كبيرا من المثقفين فى بلادنا الاسلامية قد وقع فريسة لهذا التيار الجارف من الشك والجحود .

خطر التقليد الأعمى :

ووجدت المجتمعات الاسلامية نفسها محاطة من جميع الجوانب بالغزو الفكرى الأوربى . فاندفعت فى تقليد الغرب الأوربى يحركها الى ذلك اعجابها بما حققته وتحققه الحضارة الغربية من انجازات فى ميدان العلم والتصنيع . وترتب على ذلك تقليد الأوربيين فى قيمهم ومفاهيمهم ، وأصبحنا نحكم على تراثنا وحضارتنا وعقائدنا بمفاهيم الغرب . كما نشرت ظواهر المعيشة التى نقلها الأوربيون معهم الى بلاد الشرق ـ كما يقول الاستاذ العقاد : « جوا من الاباحة الفعلية والاستخفاف بالقيود الاخلاقية الموروثة، فقل الحرج من سماع الآراء الطارئة . وتوجيه النقد الى الشعائر المرعية . وكان أثر ذلك كله فى الحياة الروحية عميقا جدا » وشغلتنا مشكلات الحضارة الغربية ومفاهيمها عن مشكلاتنا الحقيقية ومفاهيمنا الخاصة فرحنا نردد كلاما عما يسمى بالنزاع بين العلم والدين، وأصبح منا من يدعو الى العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة وأصبح البعض منا أبواقا للفكر

المادى الماركسى وغير ذلك من افكار ظهرت فى أوربا نتيجة صراع طويل حدث هناك قد تكون له أسبابه ومبرراته . ولكن القضايا والافكار التى شغلنا بها لم يكن لها فى واقع الأمر فى مجتمعات الاسلام أرض تقف عليها ولا أسباب تدعو اليها ، وقد تقبلتها الأذهان فى مجتمعنا فى فترة ركود فكرى وتخلف اجتماعى فاستقرت فى مجتمعاتنا ووجدت من يعمل على نشرها ورعايتها .

وقد ظهرت فى المجتمعات الاسلامية نتيجة لذلك انعكاسات متباينة ازاء الحضارة الغربية والفكر الاوربى بوجه عام . وقد تمثلت هذه الانعكاسات أساسا فى اتجاهين رئيسيين : الاتجاه الأول يأخذ كل ما فى الحضارة الغربية بخيره وشره . وقد تجلى ذلك فى التحول الذى قاد أتاتورك فى تركيا المسلمة فى أوائل الربع الثانى من هذا القرن . والاتجاه الثانى : يرفض الحضارة الغربية جملة وتفصيلا . واذا كان الاتجاه الأول خطيرا فان الاتجاه الثانى — على وجه التأكيد — ليس هو الحل الصحيح رغم ما ينطوى عليه من حسن النية .

فما أراده أتاتورك — مثلا بحركته «الاصلاحية» فى تركيا من محاولة جعلها قطعة من أوروبا لم يفلح الا فى الشكل ولم يكن له لينجح نجاحا جذريا فى تحويل المجتمع الاسلامى فى تركيا وجعله مجتمعا مثل مجتمعات أوروبا التى طرحت الدين وراءها ظهريا .

لماذا أخطأ المصلحون ؟

وهكذا أخطأ « المصلحون » المبهورون بالفكر والحضارة الغربية طريق الاصلاح وخانهم التوفيق . فالتحرر من الدين ليس اصلاحا . وطرح القيم الدينية ليس تجديدا واستعارة دساتير وقوانين شعوب أوروبية لا اسلامية وتطبيقها حرفيا فى مجتمعات تدين بالاسلام حتى فيما يتعلق بالاحوال الشخصية ليس تقدما ونهضة وانما هو تقليد اعمى وتبعية ذليلة . فالدين الذى نبذته أوربا وراء ظهرها شىء والدين الاسلامى شىء آخر . والظروف التى سادت أوربا وجعلتها تتنكر للدين وتعاديه ظروف ليس لها فى مجتمعاتنا الاسلامية مجال .

الاستفادة بالنافع :

أما الاتجاه الثانى : الذى يرفض الحضارة والفكر الغربى بخيره وشره فانه يسقط من حسابه عدة اعتبارات هامة : فنحن — كمسلمين — مضطرون لمواجهة الحضارة الغربية . واذا أخفينا رؤوسنا كالنعام فلسنا بذلك ندفع الخطر بل على العكس ، ندع له الفرصة ليجرنا فى تياره . ومن ناحية أخرى فنحن فى جهودنا الرامية الى تطوير حياتنا ومجتمعاتنا على أسس اسلامية لا ضير علينا من الاستفادة بالنافع الذى يساعدنا فى مهمتنا سواء كان مصدره الشرق أو الغرب (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

والحياة الاسلامية ليست انغلاقا على النفس أو تقوقعا . وانما هى حياة متجددة لا تعرف الجمود أو السكون .

فالاسلام دين صالح لكل زمان ومكان . ومن ناحية ثالثة فان الحضارة الغربية — فى جوانبها الايجابية — امتداد للحضارة الاسلامية التى اضاءت لاوربا طريقها فنهضت وتقدمت .

وعلى ذلك فواجبنا أولا : هو اكتشاف ذاتنا بالرجوع الى الأصول التى بنت وتبنى الشخصية العربية الاسلامية .

وجلاء فكرنا العربى الاسلامى وتراثنا الحضارى وجعله غذاء فكريا صالحا حتى نستعيد ثقتنا بأنفسنا ، وعندئذ سنرى اننا لسنا بحاجة الى حلول مستوردة أو فكر مستورد . وبهذا نستطيع ان نواجه التيارات الفكرية الأوربية التى تحيط بنا وتريد احتواءنا . وسيتضح تهافتها وعدم جدواها كحلول لمشكلات مجتمعاتنا الاسلامية .

وسيعطينا ذلك كله دفعة قوية للحاق بركب التقدم العلمى والتكنولوجى .

وبذلك نعرف طريقنا ونواجه أعداءنا ونحن محتفظون بايماننا بربنا وبقيمنا وبأصالة حضارتنا وتاريخنا .

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

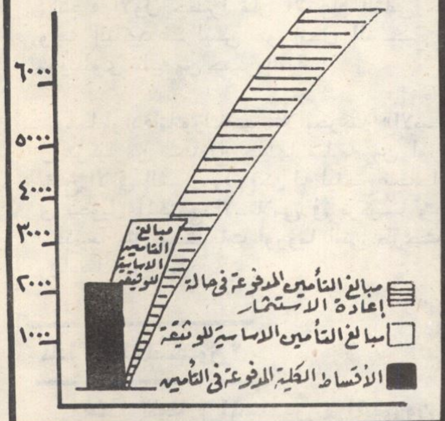

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى:

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب ٤٤٦

الاسم - - - - - - - - - - - - - - - -

العنوان - - - - - - - - - - - - - - - -

شاهندة

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام ونهضة التشريع

للأستاذ مختار عبد العليم
تقديم : محمد ابراهيم الخطيب

● أيها الاخوة : الكتاب هو العدد السادس والأربعون من سلسلة الثقافة الاسلامية والحقيقة ان الموضوع الذى اختاره المؤلف عن التشريع الاسلامى ليس بجديد على كل من يتصل بالاسلام من المثقفين وانصاف المثقفين الا ان المؤلف كتب بحثه بعقلية الدارس الواعى المتعمق المستوعب لأطراف الشريعة الاسلامية والتشريعات الوضعية وبايمان المعتز بدينه ـ لا عن تعصب لمجرد التعصب ـ ولكن عن عقيدة حاطها بكل مقومات الأصالة للتشريع الاسلامى الذى لا يصلح غيره لتنظيم حياة المسلمين فى كل بيئة وفى كل زمان .

● فى المقدمة يشير المؤلف الى أن أمة الاسلام قد عزت بشريعة الاسلام وكان لها تراث اسلامى ضخم حافظت عليه فى الأجيال المتعاقبة ، ثم خلفت من بعد ذلك خلوف استهترت بذلك التراث ، وكانت كالوارث السفيه الذى بذر ما تلقاه ميراثا عن آبائه وأجداده ، فأضاعوا ما تلقوه من ثروة تشريعية ضخمة فذلوا وهانوا .. الخ .. واصبحوا صنائع لتشريعات غريبة عنهم .. الخ ..

لا يصلح العالم الا الاسلام :

ولا يتسنى ما يتطلع اليه العالم العربى والاسلامى اليوم **من تحقيق أهدافه الا بالرجوع الى الشريعة الاسلامية التى كانت عنوان مجده الأثيل وسبب نهضته العظيمة .. ثم قال :** ان اعتبارات ثلاثة تلح على العودة الى شريعة الاسلام وهى :

أولا : ان هذه الشريعة تربط بين المسلك الفردى وحكم الجماعة بحيث يلزم أن يكون الضمير الفردى هو المسيطر على تصرفات الأفراد قبل أن تطبق عليهم أحكام القانون ومن هنا كانت الشريعة والتزامها فى حكم الوطن ضرورة لاصلاح شأن الفرد الذى لا ينهض المجتمع الا بنهضته .

ثانيا : ان واجب القيادة الذى فرضته دواعى التاريخ على مصر للعالم الاسلامى والعربى يحتم أن تكون مصر هى البادئة بتطبيق أحكام الشريعة لتكون اماما وهاديا الى غيرها من الشعوب .

ثالثا : ان واجب تبليغ هذه الرسالة الى العالم وتعريف الناس بما فى الشريعة من جمال وروعة تفرض وجوب تطبيقها لتكون مثلا تطبيقيا أمام الناس على ما فى قواعدها من الخير والبر للبشر أجمعين . ثم قال: فلقد أصبح لزاما على مجتمعنا أن يصدر فى تشريعاته وتقنيناته عن أحكام الشريعة واصولها .. **ان واجب اتباع الشريعة فى قانوننا وتشريعنا فرض لا نبرأ أمام الله منه الا اذا اتبعناه.** ان بين أيدينا كنزا لا ينضب من القواعد القانونية الأصيلة، وعيب بل حرام أن نأخذ الفتات

من موائد المتفضلين بينما تزخر شريعتنا بما تمتاز به على سائر التشريعات . وفيما يأتي من الكتاب تطالع ما فى الشريعة من مزايا تنفرد بها وتتميز على سائر تلك التشريعات وتحقق لنا بل للعالم أجمع ما يصبو اليه من سعادة وسلام .

اهم بحوث الكتاب

ـ ذكر بحثا عن اتصال القانون بالأخلاق فى المجتمع : عرف فيه القانون وقال : ان المجتمع تنشأ فيه المنافسة وتتضارب المصالح وتقوم المنازعات ، ولابد لتنظيم المجتمع من كل من الأخلاق والدين الى جانب القانون فالقانون الذى يعزز بقواعد دينية وأوامر ونواه خلقية هو القانون الذى يعتبر المثل الأعلى لسائر القوانين .. الخ .

علاقة التشريعات بالدين :

ثم ذكر بحثا عن التشريعات المختلفة وعلاقتها بالدين .. ومما جاء فيه قوله : وانما تقضى القوانين فى الغالب بواجبات تقررها الأخلاق كواجب الوفاء بالدين وواجب احترام ملك الغير ـ غير أن الأخلاق أوسع دائرة وأبعد مدى من القانون فهى تشمل الواجبات القانونية وغيرها ، وكم من واجبات يتطلبها الضمير ويتخلى عنها المشرع كالوفاء بدين لا علم للدائن به أو بدين لا وسيلة أمام الدائن لاثباته ، وكالانفاق على قريب بعيد الصلة عديم المقدرة على الكسب الخ .. فالخلق عماد المجتمع ولا قانون يصان أو ينجح ما لم يراع الخلق ..

ـ ثم ذكر بحثا عن القانون الطبيعى والأخلاق والدين ، ثم ذكر بحثا آخر بعنوان « الأمل فى توحيد القوانين » وفى نهاية هذا البحث قال : ولا شك أن مثل هذه الأفكار فى حيرتها لا يمكن أن تجد هدايتها وراحتها وأخيرا تحققها الا فى قانون يضمن الأخلاق ، ويعزز بالعقوبات التى يفرضها الدين على المخالف ، وينذر ويبشر ويحذر ويرغب الناس فى فعل الخير والابتعاد عن المعاصى فالمجتمعات الانسانية المتطاحنة المتضاربة التى لا تستقر على حال ولا تجد لها راحة أو نعيما فى جوار القوانين الوضعية هى **ولا شك واجدة ما ترنو اليه** فى ظل الشريعة الاسلامية الغراء التى طبقتها دول فسعدت .. الخ ..

ـ ثم ذكر بحثا بعنوان : الشريعة الاسلامية تضمنت كل تلك الآمال وقد تضمن بعض ما جاء فيه أن الهيئة الاجتماعية فى حاجة الى شريعة تشتمل على مبادىء تحض على التمسك بأهداب الفضيلة والتضامن وتحث على ضرورة المعيشة الى جوار الآخرين فى سلام وأمان واطمئنان ، والشريعة التى غذت هذه الهيئة بمثل هذه المبادىء هى الشريعة الاسلامية التى جاءت بمبادىء الوحدة والاخوة والتضامن ، ثم بين المؤلف مجمل ما اشتملت عليه الشريعة الاسلامية من مبادىء وأحكام لضمان صلاحية الفرد والمجتمع وسعادتهما ..

حقائق الاسلام :

ثم أبطل ما وجهه أعداء الاسلام الى الاسلام من أباطيل ثم ذكر أن الاسلام جمع السلطتين الزمنية والروحية .. ثم قال : وغنى عن البيان أن الذين يقولون بضرورة فصل **السلطتين وبالتالى فصل الدين عن السياسة قد تجاهلوا حقائق الاسلام وتجاهوا نظام الحكم فيه .. الخ . ثم قال : وبعد كل ذلك نرى أن الاسلام هو الدين أو هو النظام الذى يحقق آمال الفلاسفة والقانونيين من أقدم العصور الى أحدثها ،** فان فقهاء القانون الرومانى كما رأينا عرفوا القانون تعاريف مزجت بين الأخلاق والدين والقانون وكذلك الحال فى القانون الصينى الحديث ، ولقد القانون الصينى الحديث ،ولقد نادى الفلاسفة اليونانيون بنظرية القانون الطبيعى التى رأيناها تتطور خلال العصور المتعاقبة فقالوا : « أقدس واجب على الانسان أن يهتدى الى مبادىء العقل العليا أو مبادىء القانون الطبيعى ويسير على هداه » ..

من مزايا التشريع الاسلامى :

ثم رأينا آمال قانون العصر الحديث وهى تنصرف الى الرغبة فى توحيد القوانين العالمية .. ثم قال : ولعلنى لا أكون الا مرددا لمبادىء الاسلام وتعاليمه اذا قلت : ان كل هذه الرغبات والآمال والتعاريف انما هى الاسلام ، كيف لا وهو الذى جمع بين دفتية الأخلاق والقانون والدين ، **ويقول فى ذلك الأستاذ « أبو زهرة »: وهذا من مميزات الاسلام لأن القوانين التى تستمد من الدين تكون أمس بالوجدان ، وأمكن فى الضمير وأقر فى النفس .. الخ** » وان جعل القوانين المستمدة من الدين من شأنه أن يقلل الفرار من أحكامها لأن الناس يستشعرون الخشية من الله اذ يحاولون الفرار ، ويحسون من داخل نفوسهم مراقبة الله وان ربط القانون الاسلامى بالدين جعله مرتبطا كل الارتباط بقانون الأخلاق .. فكانت الشريعة بحق أول قانون تلتقى فيه الشريعة بالأخلاق بحيث أصبحا صنوين متحدين متلاقيين ، ومن قبلها كان ذلك

حلما للفلاسفة والمصلحين يحلمون به .. وان استمداد الفقه الاسلامى ينابيعه من الدين جعله شاملا فى سلطانه للراعى والرعية ، وجعل القانون مسيطرا على الحاكم والمحكوم ، فكان من حق الناس أن يقولوا للحكام : « أنتم مقيدون بأحكام الشريعة فأنتم مسئولون عن تنفيذها » وذلك فى أزمان كانت سلطة الحكام بلا قيد يقيدها ولا نظام لضبطها .. الخ ولا شك أن هذا كله يعتبر من مزايا التشريع السماوى على التشريع الوضعى .

— ثم ذكر المؤلف فصلا عن تطور التشريع الاسلامى فى مصر من الفتح العثمانى الى الآن .. قال فى نهايته : وبات الأمل الذى أشرنا اليه فى مقدمة هذا الكتاب من ضرورة قيام تشريع قومى يستمد قواعده من ديننا حتى لا نظل ضيوفا على موائد الغير فنأخذ عنهم التشريعات التى نشأت وتطورت فى بيئات تختلف كل الاختلاف عن بيئتنا وتقاليدنا .

عيوب القوانين الوضعية :

— ثم ذكر فصلا آخر عن عيوب النظام القانونى الحالى فى مصر ، ثم بين عدم ملاءمة الشرائع الأجنبية لمصر (ص ٥٤ وما بعدها) لأنها قوانين أجنبية وضعت لأمم تختلف عن المصريين فى الجو الذى يعيشون فيه وفى طبيعة البلاد وفى الذوق والعادات والدين بل فى كل ناحية من نواحى الحياة ، لذلك كان فى بعض نصوصها مالايقره الاسلام ومالا ترضاه الطبيعة الاسلامية .. كبعض نصوص قانون العقوبات اذ أن المواد الخاصة بجريمة الزنا أباحت أمرا حرمته كل الشرائع ، فانها تنص على أنه لا تجوز محاكمة الزانية الا بناء على دعوى زوجها ، الا أنه اذا زنا الزوج فى المسكن المقيم فيه مع زوجته لا تسمع دعواه عليها ، ومعنى هذا اباحة الزنا لأحد الزوجين اذا كان الآخر ملتزما هذه الحالة ، وليس هناك شرع من الشرائع يبيح ذلك خصوصا فى بلادنا الاسلامية وقد نصت جميع دساتيرنا أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ..

كفاية التشريع الاسلامى :

— ثم ذكر المؤلف فصلا عن كفاية التشريع الاسلامى بين فيه أن الشريعة الاسلامية شريعة عامة منزلة من عند أحكم الحاكمين وانها باقية غرة فى جبين الدهر ، وهى مفخرة البشرية ، أنزلت لجميع الأجناس والأمم وقد طبقت فى الماضى فسعدت الأمم التى أخذت بها فى الأمة العربية وفى فارس ومصر والشام والعراق وشمال افريقية وفى أسبانيا وفى جنوبى ايطاليا وبلاد الغال من فرنسا والهند والصين والتركستان وبلاد الترك والصرب والبلغار وغير ذلك مما فتحه المسلمون فلم نسمع من التاريخ أن التشريع الاسلامى قصد عن رغبة أو عجز عن الوفاء بحاجة .. ثم ذكر أنه كان من رعايا الخليفة الاسلامى دائما الكثير من اليهود والنصارى أى الذميين أو الحربيين الذين بين بلادهم وبين بلاد الاسلام معاهدات

(ثم ذكر أمثلة لرعاية حقوقهم والرفق بهم والحكم بينهم بالعدل والنصفة . ص ٦٠ وما بعدها) وبالجملة ذكر معاملة الشريعة لغير المسلمين وضرب عدة أمثلة كما ذكر أن الشريعة الاسلامية قد نظمت شئونهم ثم ذكر أن الشريعة الاسلامية مصدر صالح للتشريعات الحديثة وانها خير مصدر يستند اليه فى التشريعات الحديثة لأنها :

أولا : من ناحية غايتها أمران :

١ — تحقيق مصالح الناس ومصلحة أى فرد أو مجتمع تتكون من :

(أ) أمور ضرورية لحياته

(ب) وحاجية لا تسهل الحياة الا بها .

(ج) وأمور كمالية . وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل من هذه الثلاثة نوعين من الأحكام: أحكاما تحققه وتوجده وأحكاما تحفظه وتكفل بقاءه ودفع العدوان عنه . ثم قال : واتفق الفقهاء على أن القياس أصل من أصول الدين .

٢ — اقامة العدل بينهم وهذا غاية المقصد الأول .. الخ ..

وثانيا : من ناحية مبادئها العامة : فقد استمد الفقهاء من المصالح والعدل مبادىء تشريعية عامة منها القواعد الآتية : —

« لا ضرر ولا ضرار» «الضرر لا يزال بالضرر » « الضرر شرعا يزال » « يرتكب الضرر الخاص لاتقاء العام » « يرتكب أخف الضررين لاتقاء أشدهما» الخ .. ثم ذكر النتائج العملية فى الماضى والحاضر لتطبيقها وقال : ان الأمة الاسلامية ضمت العرب والروم والفرس والبربر والعجم والترك ، ولم تضق الشريعة بحاجة من حاجات هذه الشعوب ، وظل التشريع الاسلامى مرنا يقوم بحاجات الأمم الجديدة المفتوحة، وقد أسفر تطبيقها فى كل ذلك عن نجاح منقطع النظير . ثم ذكر بعض أحكامها التى يظن أنها تنافى مبادىء التشريع الحديث كالحدود الشرعية «ورد

على هذا الظن وابطله » وخلص من ذلك الى الايمان بكفاية الشريعة الاسلامية التى أفاضت الضياء والسعادة على العالمين ..

الأخلاق والقانون صنوان :

ــ ثم ذكر بحثا عن التشريع الاسلامى وأنه خير من التشريعات الحديثة وذكر فى هذا البحث بحوثا جزئية منها بحث بعنوان : الشريعة الاسلامية والقانون الرومانى ذكر فيه ادعاء المدعين أن الشريعة الاسلامية استمدت من القانون الرومانى ، **وابطل** هذا الادعاء بالدليل ، **وبسط** ذلك ووضحه ، واثبت أن القانون الرومانى هو الذى تأثر بالشريعةوليس العكس . راجع ذلك من ص ٧٤ الى ص ٨١ فانه بحث قيم ، **ومنها بحث** بعنوان : علاقة الأخلاق بالشريعة والقانون ــ **جاء فيه** أن مما امتازت به الشريعة الاسلامية على الشرائع الوضعية تناول أصولها وقواعدها علاقة الانسان بخالقه وعلاقته بنفسه فوق ما تعرضت له من تنظيم العلاقات الاجتماعية بين المجتمع البشرى .. (وشرح ذلك فى ص ٨٢ وما بعدها) ثم قال : **والواقع الملموس ان القانون والأخلاق صنوان متلازمان يتعاونان على حفظ كيان المجتمع ويتساندان فى توفير السعادة والرفاهية له ومن اجل ذلك امتازت الشريعة الاسلامية عن غيرها بهذه الناحية ، ذلك لأن** تنظيم علاقة الخالق بالمخلوق وعلاقة الأخير بنفسه لهما أثر عظيم فى تقويم النفوس وتنقية القلوب من جفائها وجلاء الضمائر والذمم من أصدائها ولهما أيضا آثارهما فى آداب السلوك العامة .. الخ ..ثم ذكر ما اتفقت فيه الشريعة مع القانون الوضعى فى المحافظة على ما هو ضرورى للمجتمع، وفى أن الضرورات التى يجب المحافظة عليها خمس : الدين والنفس والعقل والمال والنسل ثم شرح ذلك وبين الشريعة والقانون فى هذه الأمور (راجع ص ٨٣ ــ ٨٦) وقال : وفى الشرائع القديمةكنا نرى فى عهد المدنية الفرعونية والمدنية اليونانية ما يعاقب على مخالفة الآداب والقوانين .. الخ .. وفى الشريعة الاسلامية نظمت طائفة من آداب السلوك والأخلاق خادمة للضروريات التى ترى الشريعة المحافظة عليها وحياطتها بسياج متين من عنايتها ، ذلك أن الأخلاق لا تتعدى فى حكم الشريعة أن تكون من الحاجيات أو التحسينات .. الى أن قال : والاسلام لم يأتنا اذن بمدنية آلية أو صناعية وانما أتى بأرقى مدينة تشريعية اجتماعية وبأحسن الآداب وأكرم الأخلاق

الاسلام والنظم الدستورية

ومنها بحث بعنوان : الاسلام والنظم الدستورية بدأه بتقسيم القانون الى فرعين خاص وعام (راجع ص ٨٦ ومابعدها) ثم تكلم عن الاسلام ومبدأ سيادة الأمة والحياة الديمقراطية : بين فيه معنى الديمقراطية ، وأن مبدأ سيادة الأمة موجود فى أحضان الاسلام منذ نشأته وقبل أن يعرفه الغرب ، وتكلم عن الخلافة فى الاسلام وحكمها وحكمة تولية الخليفة ومن هم الذين يختارون الخليفة ؟ وبين مايشترطه الاسلام فى المبايعين، وما يشترطه الاسلام فى الامام، ثم بين ما يجب على الامام وما يلزمه حيال الرعية ، ومن لهم حق عزل الامام ، ثم ذكر كلمة عن الشورى فى الاسلام (راجع من ص ٨٨ الى ص٩١) ثم تكلم عن نظام فصل السلطات ونقل شيئا من آداب القاضى وحكم عزله . ثم تكلم عن الشريعة الاسلامية والعلاقات الدولية فذكر اجمالا علاقة المسلمين بغيرهم فى حالتى السلم والحرب ، ونقل أن الاسلام نظر الى أسباب الحرب فضيق بها وحصرها فى دفع الظلم والعدوان واقرار حرية التدين والدفاع عن الوطن .

ــ ثم ذكر «خاتمة» للكتاب قال فيها : أيقنت أنه لا صلاح لأمم الاسلام ولا عزة ولا مجد ولا سعادة الا فى ظل الشريعة الاسلامية .. الخ . ثم قال : لذلك أدعو المصريين عامة ورجال القانون خاصة الى التمسك بدينهم والى بحث شريعتهم بحثا مقارنا والعمل فى سبيل عليائها ، وان الله لمع العاملين المحسنين . «والله متم نوره ولو كره الكافرون».

جامعة للأزهر بالسودان

مصر :

فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر ، والسيد دفع الله الحاج يوسف وزير التربية والتوجيه بالسودان ، بحثا خلال المقابلة التى تمت بينهما فى شهر رمضان سنة ١٣٩٩ هـ انشاء فرع لجامعة الأزهر بالسودان فى اطار التكامل الدينى والثقافى بين مصر والسودان .

وقد وافق فضيلة الامام الأكبر على زيادة المنح الدراسية لأبناء السودان للدراسة بالأزهر .

نشر الدعوة الاسلامية بالخارج

مصر :

الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر **والدكتور عبد المنعم النمر** وزير الأوقاف وضعا خطة مشتركة بين الأزهر والأوقاف فى مجال نشر الدعوة الاسلامية فى أوربا وأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وارسال **علماء الدين والدعوة والوعاظ** الى كل من المانيا الغربية والولايات المتحدة وباقى دول أوربا وأفريقيا وآسيا وأمريكا ، **بالاضافة الى رعاية شئون المسلمين فى تلك الدول .**

مصر تسهم فى تحفيظ القرآن الكريم بالسودان

مصر :

فضيلة الدكتور **عبد المنعم النمر** وزير الاوقاف والدكتور **مصطفى كمال حلمى وزير** التعليم والسيد **دفع اللهالحاجيوسف** وزير التربية والتوجيه بالسودان .

ناقشوا الوسائل التى تكفل الاهتمام والعناية **بتحفيظ القرآن الكريم ، وانشاء** معاهد دينية بالسودان .

٢٠٠ معهد لتحفيظ القرآن الكريم

مصـر :

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف أمر بانشاء **٢٠٠ معهد لتحفيظ القرآن الكريم** على أن تلحق هذه المعاهد بالمساجد ومدة الدراسة بهذه المعاهد ست سنوات يلتحق بعدهاالطالب باعدادى الأزهر .

عدد كبير من دور النشر .

ذخائر التراث الاسلامى

مصر :

يقوم مجمع البحوث الاسلامية بدراسة مشروع لتسجيل ما تضمه مكتبة الأزهر من ذخائر التراث الاسلامى وتصويره والعمل على نشره بين مختلف المراكز العلمية العالمية .

جامعة أزهرية بمحافظة سوهاج

سوهاج :

قررت محافظة سوهاج فتح باب التبرع **بقرى ومدن محافظة سوهاج لاقامة أول جامعة أزهرية بالمحافظة .**

وقد تبرع ثلاثة من أهالى مدينة جرجا **بمبلغ ١٠٠ الف جنيه ، وتبرعت قرية** العسيرات بمبلغ ٣٠ الف جنيه ، وطلب أبناء المحافظة العاملون بالدول العربية والأجنبية المساهمة فى مشروع انشاء أول جامعة أزهرية بمحافظتهم .

كليات أزهرية بالمحافظات

مصر :

قررت جامعة الأزهر تعميم انشاء كليات أزهرية بالمحافظات . ففى الاسكندرية ستقام كليات لأصول الدين والدعوة والشريعة واللغة العربية وفى الشرقية بعض الكليات الاسلامية ، وفى الدقهلية كلية للبنات الاسلامية .

مواطن كونغولى يعتنق الاسلام

الكونغو :

السيد / ابراهيم بيسلوزكوا من **جمهورية الكونغو الشعبية اعتنق الاسلام فى بداية هذا العام بمدينة بويت نوار .**

اسلام ٣٩ من أبناء زائير

زائير :

٣٩ شخصا من أبناء زائير المقيمين بالسودان من بينهم ١١ امرأة أشهروا اسلامهم أمام القائم بأعمال المحكمة الشرعية فى مديرية الخرطوم وذلك فى حفل دينى .

الكتاب الاسلامى فى معرض دائم

السعودية :

الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض تجرى بينهما الاتصالات بشأن اقامة معرض دائم للكتاب الاسلامى بمكة المكرمة .

وسوف يدعى للاشتراك فى المعرض عدد كبير من دور النشر .

يهدف المعرض الى انعاش حركة التأليف الاسلامى وتقديم الكتاب الى القارىء بسعر مناسب .

الاحتفال بمرور ٩٠٠ سنة على مولد ابن عساكر

سوريا :

بمناسبة مرور تسعمائة عام على ميلاد (ابن عساكر) أقامت سوريا احتفالا بتلك المناسبة شارك فيه عدد من المؤرخين من الدول العربية تخليدا لذكرى ابن عساكر .

وابن عساكر هو (القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى) واشتهر بالحافظ ابن عساكر وهو مؤرخ عربى ، ومحدث الشام فى عصره ومن المبرزين فى فقه الشافعية .

ابن سينا

ايران :

آثار الشيخ الرئيس ابن سينا ومؤلفاته التى شملت كثيرا من المعارف والعلوم التى تتلمذت عليها أوربا قرونا طويلة أقيم لها متحف خاص فى ايران وقد انتشرت البعثات الثقافية فى مختلف الدول للبحث عن الآثار الثقافية والفلسفية التى تركها وراءه ابن سينا .

معهد للأبحاث والدراسات

الهند :

أقامت الهند أحدث متحف للأبحاث والدراسات العربية والفارسية والاردية فى منطقة الهينة تونك بولاية راجستان .

وذلك لخدمة ومعاونة طلبة الدراسات العليا من الهند والوافدين للدراسة والبحث فى العلوم الاسلامية واللغات الفارسية والأردية والعربية .

مؤتمر عالمى للعلاقات التركية العربية

تركيا :

يعقد فى جامعة [حاجه تبه] التركية مؤتمر عالمى يبحث العلاقات — التركية العربية — فى الماضى ، والحاضر ، والمستقبل وقد دعى اليه عدد من كبار المختصين فى شئون العلاقات التركية العربية تاريخيا واسلاميا وثقافيا .

مجلة عربية صوتية

بريطانيا :

العدد الأول من مجلة الواصل صدر فى لندن وهى مجلة صوتية شهرية هدفها خدمة الجالية العربية فى بريطانيا عبارة عن شريط كاسيت مدته ساعة ، خصص نصف الشريط للضيوف العرب والنصف الآخر للمقيمين .

مدرسة اسلامية عربية فى لندن

لندن :

المركز الثقافى الاسلامى بلندن قرر انشاء مدرسة اسلامية عربية وذلك لتعليم العلوم العربية والدين الاسلامى والتاريخ الاسلامى ، وهذا بالاضافة الى المواد التى تدرس فى المدارس البريطانية وهذا خاص بابناء المسلمين فى لندن .

مختارات

من الصحف والمجلات

إعداد : احمد عبد الرحيم السايح

نشرت مجلة (جوهر الاسلام) — التى تصدر بتونس فى عددها الرابع من السنة الحادية عشر — افتتاحية نقتطف منها الكلمات التالية : تزدحم الأحداث فى عالمنا الاسلامى وتتكاثر ، فلا يجد المتتبع لها قدرة على تقييمها ووضعها فى اطارها وتقديم رأى الاسلام فيها . ولا بد للصحافة الاسلامية ان تقيم ما دار فى الساحة فى الأشهر الأخيرة من أحداث . ولقد نادينا بضرورة القيام بعمل جدى هادف يستفيد منه المسلمون فى كل مكان ، ويكون بعيدا كل البعد عن الغوغائية والارتجال ، رصينا بعيد النظر ، عميق الرؤية لا يستثير الخصوم ، وانما يكسب المؤيدين والأنصار .

هناك ولا شك قيام بجزء من هذا العمل الجليل من طرف بعض المخلصين لدينهم وأمتهم غير ان جهود الأفراد مهمـا كانت قوية لا تحقق المأمول والمقصود ..

ان المؤسسات الاسلامية والهيئات المختصة مدعوة الى مد يد المساعدة الى المبادرات التى من هذا القبيل ، وعليهـا أن تنشىء فى القريب العاجل مراكز للبحث والتخطيط والرصد لمـا يجرى فى العالم من احداث ، وخاصة فى النقاط المتاخمة للغرب ، ومراكز ثقل العالم ..

ولا شك أن المخلصين من العاملين على استعداد لتقديم خبراتهم من أجل خدمة دينهم وأمتهم لا يرجون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا

ان الأحداث الأخيرة التى جدت .. تدعو الملاحظ المسلم الى ابداء مجموعة من الملاحظات الأولية ،

منها اجماع الغرب والشرق على حد السواء على معاداة الاسلام والخوف منه واظهاره فى مظهر الشبح المخيف والخطر الداهم . فلقد عقدت لأجل تقييم الأحداث والتعليق عليها والتنبه الى ما وراءها ندوات على اعلى المستويات السياسية والفكرية والدينية والعسكرية ، ولعـل هـذا ينبه المسلمين الى انهم يمثلون قوة يحسب لها ألف حسـاب ، فلمـاذا يضعفون ويذلون وهم الأعلون ان كانوا مؤمنين . كما يلاحظ عجز القوى الاستعمارية وتسليمها بالأمر الواقع وانصياعها لارادة الشعوب . ونضيف فنقول ان ارادة الله فوق ارادة البشر ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وان أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون.

وأقوم طريق هو ان تعود حكومات وشعوبا الى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن نصلح ما بيننا وبين الله ، ليصلح ما بين بعضنا البعض . ومما اثبتتـه الأحداث الأخيرة الشعور بالوحدة بين

المسلمين بمختلف طوائفهم ومذاهبهم اذ أن مصيرهم واحد ، وربهم واحد ، وقبلتهم واحدة ونبيهم واحد ، وكتابهم واحد ، وهذه كلها عوامل توحيد وتقوية . على المسلمين أن يتنبهوا اليها، وعليهم أيضا أن يتركوا الخلافات الجانبية والتقسيمات المفتعلة ، وليعذروا بعضهم البعض فيما يذهب كل اليه ، من رأى دافعه الخير للدين والأمة ..

الدعوة الاسلامية :

كتبت صحيفة ((**الميثاق**)) التى تصدرها رابطة علماء المغرب فى عدد جمادى الثانية سنة ١٣٩٩ هـ مقالة جاء فيها : ان التوعية للجميع وللمجموع بالدعوة الاسلامية لا يختلف فيها اثنان وبالأخص فى هذه الظروف التى يحياها المسلمون . وقد تباعدت أغلبيتهم عن أخلاقه وتعاليمه بعد السماء من الأرض ، ان جاهلية القرن العشرين تزداد على مر الأيام اغواء واضلالا بالجماهير ، وانه لا شىء يحد من غلواء هذه الجاهلية الحاضرة الا القيام بالدعوة الاسلامية على الوجه النافع المنتج . **وما أظن الدعوة الاسلامية تفلح فى تحركها ما لم تعتمد على ثلاثة عناصر كأسس لها وكشروط لصحتها.**

١ ـ الأساس الأول : التنظيم وأعنى بتنظيم الدعوة الاسلامية أن يكون لها جهاز مسير ، يطعم القائمين بالمعلومات الضرورية ، وبالارشادات الناجعة ، وبالمراقبة التامة .

٢ ـ والأساس الثانى : التجديد الملائم لروح الاسلام وسيره وانتهاج المراحل لاقتلاع جذور الضلال والجهالة اسوة بالتشريع الاسلامى وحكمته فى السير من القليل الى الكثير ومن الجزئيات الى الكليات . وقد لا يصلح للدعوة الاسلامية أناس لم يوصفوا بالمرونة ، ولم يتهذبوا عمليا وتطبيقيا بأخلاق الشريعة السمحة فالمتزمتون والمتشددون والخياليون والاندفاعيون يجب أن يزاحوا عن امتهان الدعوة الاسلامية . وفى هذا النطاق يسىء أناس يزعمون لأنفسهم أنهم يقومون بالدعوة الاسلامية وهم بجهلهم لأساليب الدعوة وأخلاقها ، ونفسية الجماهير ، يسيئون الى الاسلام أكثر من اساءة أعدائه وخصومه .

٣ ـ والأساس الثالث للنهوض بواجب الدعوة الاسلامية هو التأييد ، وأعنى به التأييد المادى والمعنوى من جميع الذين لهم علاقة وغيرة على الاسلام وتعاليمه والجميع مطوق بعهد الله وامانته للاستجابة لدين الله والوفاء بعهده وميثاقه واذا كان التأييد حاصلا من ذوى المسئولية **فان نجاح الدعوة الاسلامية يخطو الى الأمام** خطوات تبشر بالمستقبل الباسم لهذا الميراث الذى يجدر بالمسلمين جميعا أن يعتزوا به ويستظلوا بظلاله ..

الأمة الاسلامية :

ذكرت مجلة ((**الكويتى**)) الاسبوعية فى عدد ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٩٩ هـ مقالة جاء فيها: **كل آية فى القرآن الكريم موضوعة فى بناء فنى متكامل وكل كلمة مرسومة ضمن هندسة فكرية، فاستعمال القرآن لكلمة أمة واطلاقها على الجماعة التى تعتنق الاسلام وتسير وفق منهج اسلامى تسمية مهدوفة ، وتحمل التصور القرآنى والمنهج القرآنى لبناء المجتمع** ففى القرآن آية تقول : ((**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**)) فلماذا يطلق القرآن كلمة ((**الأمة**)) على المجتمع الاسلامى بدل كلمات ((**شعب**)) أو ((**جمهور**)) أو ((**طائفة**)) أو ((**مجتمع**)) أو ((**قوم**)) أو اية كلمة أخرى ..

فى سبيل الالمام بمدلول كلمة ((الأمة)) لابد أن نرجع الى أصلها لمعرفة الجذور اللغوية والاشتقاقات اللفظية لها . فكلمة ((**أمة**)) مشتقة من أصل : أم يؤم : أى قصد يقصد ، واشتقاقاتها كالآتى :

((**أمام)) وهو نقيض الخلف والوراء . ((أم)) الرأس . يعنى قمة الرأس التى فيها مركز الدماغ والمخ** وهو الجهاز الادارى لجسم الانسان . ((أمام)) بمعنى قائد ورائد ومقتدى وقدوة ونموذج أمثل للاتباع والاقتداد . ((الأمى والأميين)) نسبة الى أم القرى وهى مكة المكرمة التى كانت تؤمها قبائل العرب وتتجه نحو الكعبة **من هنا فان كلمة الأمة تعكس نظرة الاسلام ورؤيته الحقيقية ، وتجسد المواصفات التى يريدها الاسلام .. ولهذه الكلمة صور وظلال تنعكس فى مرآة الحقيقة القرآنية ، فهى تعكس صورة الحركة والتقدم والسير والانطلاق . الحركة باتجاه ثابت ، والتقدم على خط صحيح والسير نحو هدف معين ، والانطلاق من نقطة مركزية محددة . والاسلام فى أصله حركة وقيام نحو الهدف المتكامل الذى هو سنة الحياة ،** وتتجلى هذه الحركة بوضوح فى عملية الطواف حول الكعبة المشرفة التى هى رمز التوحيد والخضوع لوحدانية الله تعالى . ان القاسم المشترك الذى يضعه الاسلام بين أفراد الجماعة الانسانية الواحدة ، ليس رابطة الدم أو العنصر أو مستوى المعيشة وليس حتى اتحاد الفكر والعمل ، بل رابطة الطريق الواحد والمسيرة الواحدة التى تختارها هذه الجماعة . وهذه

ارقى كلمة وأجمل اسم يطلقه القرآن على التجمع الاسلامى . ذلك أن التسميات الأخرى لا تنطوى على مفهوم انسانى صحيح ، ولا تعطى معنى التطور والتقدم والحركة الهادفة .

ان القرآن جاء ليضع منهجا عمليا لكل جانب من جوانب الحيـاة ، وليرسم تصوره الخاص والشامل لكل قضية وواقعة ، لا سيما وهو فى صدد وضع اللبنات القوية فى بناء مجتمع اسلامى قويم تتضافر فيه الأهداف الحقيقية لرسالة الله ومنهجه فى الحياة . فالقرآن يعالج واقعا حيا ويمارس صياغة جماعة اسلامية ولابد لهـذا من منهج يحدد الصورة المتكاملة . من هنـا فان كلمة « الأمة » تحتوى على أربعة عناصر داخلة فى محتوى الكلمة نفسها وهى الاختيار ، والحركة والتقدم ، والهدف . وأية أمة يجب أن تمتلك هذه العناصر الأربع حتى يصح تسميتها بهذا الاسم لأن هذه الكلمة مقرونة بالحركة والسير والطريق الواضح والهدف المحدد ..

واعجب ما فى الانسان :

مجلة الهداية الاسلامية التى تصدرها ادارة الشعائر الدينية بتونس ، كتبت افتتاحية فى عدد جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ جاء فيها : بدأ الصراع أخويا من عهد قابيل وهابيل . ولم يزل مع مر العصور يـكثر بكثرة البشر ويضرى بضراوة نفوسهم ومعداتهم وتطور تجاربهم ومعارفهم ومبتكراتهم فيشتد ويحتد حتى لا يكاد يبقى فى الناس أمن على ذات أو متاع والأمن والطمأنينة من مطالب الانسان بل مطامحه القصوى .

واعجب ما فى هذا الانسان :

أولا : انه قلما كان يحب لأخيه ما يحب لنفسه فهـو حريص كل الحرص على ضمان سلامته وأمته ولا يهمه بعد ذلك أن يكون الآخرون مثله أو بعكسه فى بلبلة واضطراب .. كثيرا ما كان المتسبب فيهما على قاعدة « بعدى الطوفان » أو اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر ..

ثانيا : انه على ما استطاع أن يسجله من تقدم عقلى وعلمى وسواهما ، وما بناه عبر العصور من حضارات متعاقبة متـكاملة لـم يستطيع أن يخفى نزعته الحيوانية المتنمرة أو عن (شريعة الغاب) التى دان بها فى بدائيته .

ثالثا : انه فى تسابقه مع أخيه الانسان ــ وحتى مع الطبيعة وعناصرها ــ فى سـبيل الحياة الرخية الهادئة التى ينشدها ، أصابته غفلة قلبت نتائج ما ابتكره من مرافق وأدوات ، اذ كان يظنها خالصة له ، فكانت سلاحا ذا حدين له وعليه .

لقد تغيرت أنماط حياة الانســان مذ ظهر على ظهر المسكونة حتى اليوم الف مرة ومرة ، أو لعلها ــ باعتبار المناطق والميادين ــ ألف ألف مرة ، ولكنها لم تمكن هـذا الانسان من طلباته ، ولا حققت رغباته ، الا فى الحـالات التى كان فيها للأديان سلطان ، أو بالاحرى : كان فيها لمبادىء الاسلام على التخصيص حظ من الانتصار والانتشار ، وللصالحين الراشدين من أهله السيادة والقيادة .

وظلت الحياة دائمة التغير ، وشريعته أيضا فى العصور المتأخرة ، وليس من المنتظر ان يتوقف تغيرها أو تتوقف الحياة نفسها . بيد ان الذى يؤسف له أن كل ذلك لم يسر فى النهج السوى لأن الذين صنعوه أو ساهموا فى صنعه لم يكونوا دائما ملتزمين بمبادىء ربانية هادية ، ولا مسوقين بدوافع انسانية خالصة ، ولذلك لم يكن ما استحدثوه لصالح الانسان دائما ، بل كثير ماكان الانسان ضحيته الأولى والكبرى، وبذلك كان الانسان ضد نفسه من حيث يـريد ويدرى ، أولا يريد أو لا يدرى .

ألم تـر المـرء طـول حياته
مبلبل بال هـائج اللب مائجـه
حريص على دنياه ساع بلا ونى
معنى بـأمر لا زال يعـالجه
كدود كدود القز ينسج دائما
فأسبابه موصـولة ووشائجه
يشـيد من حـر الحرير بيوته
ويهلك غمـا وسط ماهو ناسجه

وهكذا توالى العدوان بعد العدوان ونشأت العدوات ، ونشـبت الحـروب والفتن حتى أصبحت كقطع الليل المظـلم أو تكاد ، وكذلك استعبد الانســان أخاه الانسان فـرديا وجماعيا ، وكان الاستعمار والاستثمار . وعانت الانسانية ولا زالت تعانى الى اليوم فى مشارق الأرض ومغاربهـا أكبر العنـاء ، وفى وسـع الانسانية أن تتقى ذلك .

اولا : باللجوء الى الايمان لما يسبغه على النفوس من طمأنينة وقناعة وغيرها ، وما يغرسه فى الانسان من خلق نبيل يصده عن العدوان ..

ثانيا : بالتزام الانسان محبة أخيه الانسان ، ورضاه له مايرتضيه لنفسه من سلم وأمان ..

ان فى هذا ونحوه لما يهيىء للناس أن يعيشوا كما ولدتهم أمهاتهم أحرارا ويتصرفوا فى حياتهم تصرف الراشدين ، فيحيوا فى ظل الأمن والسلام والطمأنينة والهدوء والرفاهية والهنـاء ..

أخلاق و مواقف

إعداد : حامد المرسي تقي الدين

السـعادة والشقاوة

سئل أبو عثمان النيسابوري رضي الله عنه : ما علامة السعادة والشقاوة ؟

فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا .

وعلامة الشـقاوة ان تعصى الله وترجو ان تكون مقبولا .

فطر على البذل

حكى : أنه لما مات حاتم الطائي تشبه به اخوه ، فقالت أمه : يا بنى أتريد ان تحذو حذو اخيك ، فانك لن تبلغ ما بلغه ، فلا تتعبن فيما لا تناله . فقال : وما يمنعنى ، وقد كان شقيقى واخى من أمى وأبى ؟ فقالت : انى لما ولدته كنت كلما أرضعته ، أبى ان يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع الثدى الآخر ، وكنت اذا أرضعتك ودخل صبى بكيت حتى يخرج !!

* * *

منزل بخيـل

أراد أحد الناس أن يستأجر منزلا من احد البخلاء ، فلما حضر الرجل للمعاينة سأل صاحب البيت قائلا : اين المطبخ ؟ فقال : فى الجيران من يطبخ لك ، فقال : اين المخبز ؟ فقال : سمعت ان جارك فلان قد صنع تنورا جديدا ، وهـو لا يمانع ان تخبز عنده .

قال : فاين المرتقى الى السطح ؟ قال : أمام باب البيت ساحة نظيفة يطيب النوم بها . قال: أن كانت حوائج البيت كلها خارجه فنحن خارجون ونربح الأجرة .

صـولة الكريم

يقال : اتقوا صولة الكريم اذا جاع . وصولة اللئيم اذا شبع .

* * *

الثقـة لا ينم

قال رجل للأحنف : أخبرني الثقة عنك بسوء . فقال الأحنف : الثقة لا ينم .

* * *

ايسعنى ان اهجوه

اتى رجل الى عبد الله بن عباس قائلا : رأيت امرأ أتانى فوعدنى ، وغرنى ومنانى ، ثم اخلفنى واسـتخف بحرمتى ، ايسـعنى ان اهجوه ؟

فقال ابن عباس : لا يصلح الهجاء ، لأنه لابد لك أن تهجو غيره من عشيرته ، فتظلم من لم يظلمك ، وتشتم من لم يشتمك وتبغى على من لم يبغ عليك ، فالظلم مرتعه وخيم ، وفى العفو ما قد علمت من الفضل .

فقال الرجل : صدقت وبررت .

فاطمة بضعة منى

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوما فقال :

ان بنى هاشم بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا فتاتهم على بن أبى طالب ، الا فلا آذن ثم لا آذن الا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى فاطمة وينكح فتاتهم . أن فاطمة بضعة منى ، يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها .

يقول الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه :

جمال القلب بالخوف ، وجمال العقل بالفكر ، وجمال الروح بالشكر ، وجمال اللسان بالصمت ، وجمال الوجه بالعبادة ، وجمال الدنيا بترك الخواطر ، وجمال الفؤاد بترك الحسد ، وجمال النفس بالمخالفة ، وجمال السر بالصبر ، وجمال الحال بالاستقامة ، وجمال السير بالتسليم ، وجمال الخدمة بالأدب ، وجمال الكلام بالصدق ، وجمال الطريق بموافقة الشرع ، وجمال الكل بتوفيق الله .

شر الناس من يهوى السبابا

أحب مكارم الأخلاق جهدى
واكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا

اكرام واكرام

قال ابن المقفع :

اذا أكرمك الناس، لمال أو سلطان ، فلايعجبك ذلك ..

فان الكرامة تزول بزوالهما ، ولكن ليعجبك القاضى : وما أظنك تقول حقا حتى تقوم ؟ قال اذا أكرموك لدين أو أدب .

مصباح

قال اياس بن معاوية : مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا ، وليس عندهم مصباح فداخلتهم روعة ، ولا يدرون ما فى الكتاب .

ومثل الذين يعرفون التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما فى الكتاب .

عدل وحكمة

كتب عمر بن عبد العزيز الى واليه على البصرة يقول : جاءنى كتابك تذكر أن قبلك عمالا قد ظهرت خيانتهم وتسألنى أن آذن لك فى عذابهم ، كأنك ترى أنى لك جنة من دون الله .

فاذا جاءك كتابى هذا فان قامت عليهم بينة فخذهم بذلك ، والا فحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذى لا اله الا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئا ، فان حلفوا فخل سبيلهم ، الا جهد ايمانهم ، ولعمرى لأن يلقوا الله بخيانتهم فانما هو مال المسلمين وليس للشحيح منهم **الا جهد ايمانهم ، ولعمرى لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب الى من ان ألقى الله بدمائهم والسلام .**

الحق أبلغ

دخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فشكا شيخا كبيرا الى قاضى عبد الملك بن مروان، فقال له القاضى أتقاضى شيخا كبيرا ؟ فقال اياس : الحق أكبر منه . قال له القاضى : **اسكت . قال اياس : ومن ينطق بحجتى ؟** قال اياس أشهد أن لا اله الا الله .

دعاء

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتى الفجر قال : اللهم انى اسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى ، وتجمع بها شملى ، وترد بها الفتن عنى ، وتصلح بها دينى ، وتحفظ بها غائبى ، وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى ، وتبيض بها وجهى ، وتلهمنى بها رشدى ، وتعصمنى بها من كل سوء .

شخصيات

إسلامية

إبراهيم ابن النبي

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

فى السنة السابعة من الهجرة ، استقرت رسالة النبى عليه السلام فى جزيرة العرب ، أو كادت تستقر وراحت تغطى أطرافها النائية ، التى ظل سكانها عصاة متمردين ، ثم لانت قلوبهم بعد ممارسة طويلة ، فاستجابوا لله والرسول .

ودعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليست مقصورة على العرب وحدهم ، انها رسالة عامة للعرب وغير العرب ، ولابد لها أن تمسح العالم كله ، وتسلط عليه الأضواء ، لينعم بشريعة القرآن السمحاء ، وتظلله قيم ، من الحق والروحية والايمان .

كتب النبى الى الملوك والرؤساء :

ومن غير تباطىء ، كتب الرسول الكتب الى الملوك كل الملوك ، الذين يعيشون على رقعة الأرض متوجين ، واختار لها السفراء القادرين على حمل هذه المهمات العظيمة ، وكان من بين هذه الكتب ، كتاب حمله حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس زعيم مصر ، وهو أول سفير فى الاسلام يأتى من المدينة الى أرض الكنانة ، وقد جاء فى هذا الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ، الى المقوقس عظيم مصر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فانى أدعوك بدعوة الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم القبط « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » ..

كتاب جرىء جدا ، يدل على أن الداعية رسول للناس جميعا ، لأنه ما تعود رسول من قبل ان يخاطب كل ملوك الارض ، بهذا الأسلوب الجرىء ، فى وقت واحد ، أو على فترات متعاقبة .

ودخل حاطب قصر المقوقس فى الاسكندرية ، واعطاه كتاب النبى ، فهش له وبش ، واكرم وفادته ثم كتب الى الرسول يقول « الى محمد ابن عبد الله ، من المقوقس عظيم القبط .. سلام عليك .. أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم من القبط ، وبثياب ومطية لتركبها والسلام .. » .

ورجع حاطب الى النبى يحمل الكتاب والجاريتين ، مارية وأختها سيرين ، وعبدا خصيا واكياسا من الذهب ، ونسيجا وجوادا وحمارا ، وعسلا من مدينة بنها ، فتقبل الرسول هدية المقوقس ، واختار لنفسه الجارية مارية ، ووهب شقيقتها سيرين للشاعر حسان بن ثابت ، وقد أنجب منها عبد الرحمن بن حسان .

وعلمت زوجات النبى ، أن النبى ضم مارية المصرية الى جواريه ، فدعاهن ذلك الى التعرف على مبلغ جمالها ، الذى تحدثت عنه نساء المدينة فى اسهاب ، فلما رأينها أكبرنها ، وعظمت فى قلوبهن ، واخذهن سحرها المصرى الخلاب ، لكن عائشة لم يفتها أن تعلق على مارية تعليقا بسيطا ، قالت فيه ، مهما كانت مارية جميلة فانها جارية .

واحب الرسول مارية واحبته لما رأت فيه من نور النبوة ، وسماحة الرسالة ، وعظمة الأخلاق ، فكان عليه السلام يكثر من زيارتها ويميل الى الجلوس معها .. وعن مارية دافع القرآن الكريم — عندما حرمها النبى ارضاء لحفصة ، وكان النبى اختلى بمارية فى حجرتها وليلتها ، فغضبت حفصة وبكت بالدموع ، فقال النبى : مارية على حرام : فنزل قول الله تعالى

« يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم ، قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم » .

ومرت الأيام .. فاذا بمارية حامل ، فيا للبشرى العظيمة ، ويا للفرحة الكبرى ، التى جددت الأمل فى قلب الرسول ، وكان هذا الأمل قد انطوى بموت ولديه القاسم وعبد الله .

وازداد اهتمام النبى بمارية ، التى ستصبح فى المستقبل القريب أما من أبرز الأمهات ، لكن نساء النبى استقبلن الخبر بدهشة ، وتعجبن قائلات ، كيف تحمل هذه الجارية المصرية ، وتكون أما لأعظم مولود ، من أعظم نبى ارسله الله ؟

وخوفا من قيل وقال ، وكثرة الكلام ، نقل الرسول مارية من السكن الذى كانت تقيم فيه عند حارثة بن النعمان ، الى سكن آخر بالعالية ، لتقضى أيام حملها فى هدوء ، وتكون بعيدة عن سير الأحداث ، ومع ذلك لم تسلم مارية من السنة الخراصين ، واصابها ما أصاب الناس من الغمز واللمز ، فقد أطلق عليها المنافقون اشاعة خبيثة ، واتهموها مع رجل قبطى يدعى « مابور » كان يحمل اليها الحطب بين آونة وأخرى ، فلما سمع الرسول بهذه القالة ، أرسل على بن أبى طالب ، ليرى رأيه فى هذا الخبط البذىء ويأتيه بالخبر اليقين .

فى هذه اللحظة الحاسمة نزل جبريل على النبى ، وقال له : السلام عليك يا أبا ابراهيم ، ثم قال له : ان الله وهب لك غلاما من مارية ، وأمرك أن تسميه ابراهيم .

وجاء الامام على ، وقال للرسول ، ان المتهم برىء ، وفى يده علامة تدل على أنه خصى ، فانباه النبى بأن جبريل نزل عليه ، وبشره بغلام تلده مارية يسمى ابراهيم ، وهكذا كانت السماء دائما تراقب تحركات المنافقين وتخرس السنتهم ، عندما يطلقون الاشاعات على زوجات الرسول .

وفى يوم ميمون الغدوات ، مبارك الروحات ، جاء أبو رافع ، وبشر النبى بأن مارية وضعت غلاما ، كأنه فلقة من نور ، فأعطاه النبى عبدا ، وفى اليوم السابع عق النبى عن وليده بكبش ، وحلق رأسه ، واسماه ابراهيم ، وتصدق بوزن شعره ذهبا على الفقراء والمساكين .

وتنافست نساء الأنصار فيمن ترضع ابراهيم ففازت برضاعه أم بردة بنت المنذر من بنى النجار زوجة البراء بن أوس ، فأعطاها النبى سبعا من الماعز ، وبعض الهدايا كمقابل لرضاعه .

ونما ابراهيم وترعرع عوده ، وكان وسيما مليحا ، حلو الملامح ، دقيق القسمات ، جميل المحيا ، وكان أقرب شبها بأبيه النبى عليه السلام .

وأكثر النبى من زيارة مارية ، ليمتع قلبه برؤية ابراهيم ، فكان يأخذه من أمه ، ويداعبه ويلاعبه ، وكان يحمله بين يديه ، ويمطره بقبلات حانية ، فيها البسمة والأمل ، فيا لفرحة مارية ، ويا لحظها العظيم ، الذى فاق كل حظوظ النساء .

وفى يوم كان النبى وعائشة فى بيت مارية ، فأخذ النبى ابراهيم ، وراح يقبله ويسرف فى القبلات ثم قال : أنظرى يا عائشة ، ان ابراهيم أقرب الى شبها : لكن عائشة التى أخفقت فى الانجاب ، قالت : ما أرى بينك وبينه شبها يا رسول الله :

كلمة قالتها عائشة للنبى عفوا ومن غير قصد ، وفى دعابة بريئة ، غير أنها كانت دعابة ساخنة ، لم تحسب لهـا عائشة أى حساب .

لكن وأسفاه .. انها فرحة لم تتم ، وان للزمن غدرات يبتلى بها الأنبياء ، كما يبتلى بها عامة الناس ، وان كان الأنبياء أشد فى الابتلاء ، فقد مرض ابراهيم مرضا ملحا وقاسيا ، حتى غاب عن الحس والمشاهدة ، فلما سمعت سيرين جاءت تهرول الى أختها مارية ، لتشاركها فى تمريض ابنها ، لكن الأمر كان أقوى من التمريض ، وأعنف من الدواء ، فقد أصبح ابراهيم فى النزع ، وأوشك على الرحيل من دنياه .

مرض ابراهيم عليه السلام من الله :

وجاء النبى ليرى ابنه المريض ، وجاء وراءه أصحابه ، وما كاد النبى يلمح ابراهيم حتى أخذه من بين يدى أمه ووضعه فى حجره «وقبله وشمه» ثم قال « يا ابراهيم ، انا لانغنى عنك من الأمر شيئا » ثم ذرفت عيناه بالدموع ، وقـال : « يا ابراهيم ، لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وان آخرنا سيلحق بأولنا ، لحزنا عليك أشـد من هذا » .

وأسلم ابراهيم روحه الى بارئه ، والرسول ينظر اليه ، فلم يتمالك النبى نفسه ، فبكى عليه السلام ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله تبكى وتنهانا عن البكاء ؟ وقال له أبو بكر وعمر : يا رسول الله أنت أحق من علم لله حقه . فقال النبى : انها رحمة . ثم انخرط فى البكاء ثانية ، وقال : ان العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول الا ما يرضى ربنا ، وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزنون :

ومن هول المفاجأة .. صرخت مارية ، وصرخت اختها سيرين ، وصاح أسامة ، فنهى النبى عن ذلك كله ، فقال له أسامة : رأيتك تبكى يا رسول الله : فقال عليه السلام : البكاء من الرحمة ، والصراخ من الشيطان :

لقد تخطى النبى الستين عاما ، وكان له ابراهيم بمثابة أمل يبرق — فانطفأ عنه ذلك الأمل الى الأبد ، وتقول الروايات ، لمـا مات ابراهيم حزن النبى عليه كثيرا ، وكان بجوار الجبل ، فأشار اليه وقال : يا جبل لو كان بك مثل ما بى لهدك ، ولكن انا لله وانا اليه راجعون :

اذن فلتبك مارية ما شاء لها البكاء ، وليساعدها الله فى تخفيف وطأة الحزن عنها ، حتى يندمل جرحها الأليم ، فقد تبدد منها الحلم الجميل الذى كانت تنتظره ، والذى كانت تشمخ به على نساء الرسول .

وأوغلت مارية فى الحزن ، وبالغت فيه ، لكن النبى صبرها ، وبين لها ما أعده الله من الأجر والمثوبة للصابرين فتصبرت ، ثم طمأنها على ابراهيم ، وذكر لهـا أنه فى الجنة ، ففى صحيح مسلم ، أن النبى قال لمارية : **ان ابراهيم ابنى ، وانه مات فى الثدى ، وان له لظئرين يكملان رضاعه :**

أيام .. أيام قاسية ، جعلت النبى يبكى ، واستلت من مقلتيه الدموع ، وكانت هذه الدموع له بمثابة رحمة من الله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء .

وكان من قبل .. أى من قبل ابراهيم ، مات للنبى ابنه القاسم ، فبكى عليه ، وبكت معه أمه خديجة بشدة ، فصبرها النبى فرضيت ، ثم ما لبثت طويلا ، حتى مات ابنها عبد الله ، فجدد فى قلب خديجة الحزن الكامن فى قلبها وأخذت تنوح عليه فى حرقة وباستمرار ، فدعاها النبى الى الصبر ، فقالت خديجة : يا رسول الله ، لو كان عاش عبد الله ، حتى يستكمل رضاعه ، عندئذ تواجد النبى وأخذه شىء جعله فى عالم المشاهدات ، فقـال : يا خديجة ، لو شئت لأسمعتك صوت عبد الله فى الجنة ، فقالت : صدق الله ورسوله .

وورى الجسد الطاهر — جسد ابراهيم فى تراب البقيع ، بعد أن غسله الفضل بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصلى عليه النبى وكبر أربع تكبيرات ، ثم أمر عليه السلام أن يرش على قبره بالمـاء ، وقال عنه ((انه صديق وشهيد)) .

البقية ص ١٠٦

الشعر الاسلامي

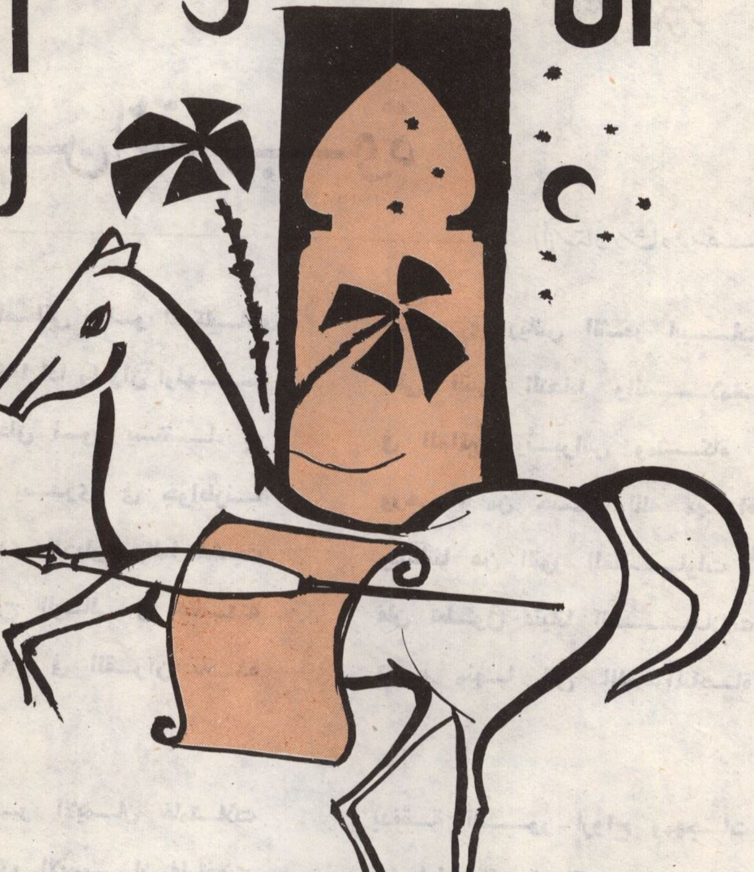

قبس

من النبوة

الأستاذ رشاد يوسف

فى سيرة المصطفى تحلو الحكايات … وتنتشى فى رياض الشعر ابيات
تحلو الحكايا اذا ما زان اولها … على النبى التحايا والسلامات
فسيد الخلق نور يستضاء به … فى العالمين ونبراس ومشكاة
نور من يسرى فى خواطرنا … ورحمة من حنان الله مهداة
هو الهدى للحيارى كلما غشيت … وضللتنا عن النور الغشاوات
شفاء جرح اليالى فى عقيدته … فلن تطوق دنيانا العلالات
وصحوة الروح فى القرآن نافذة … تطيب منها الى الله المناجاة

محمد فجر الايمان فامتلأت … بدفقة النور أرواح ومهجات
محمد حرر الانسان فارتفعت … وطاولت قمة الآفاق هامات
محمد نضر الدنيا بدعوته … وعطر الكون تزكية المروءات
وصافح الحائر العانى وفى يده … نور ورى وشطآن ظليلات

خلاله الاسوة المثلى لكل حجا … ترقرقت من سجاياه الهدايات
عطف وبر واحسان ومرحمة … يا قوم هل مثلها فى الكون آيات

قدر يدور

«إلى الذين غرتهم الحياة الدنيا وزينتها، فنسوا الموت ولجوا فى العصيان فأنساهم الله أنفسهم أزجى الحديث لعلهم يتذكرون»

الأستاذ محمد عبد السلام عطا

فى كل يوم للدموع مسيل
فى موكب علم ابن آدم موقنا
مهما يكن فبقصره وبكوخه
سيان فى هذا المصير براعم
وصحيح جسم يزدهى بشبابه
قدر يدور بحكمة مجهولة
عجزت جهود الطب عند قضائه
فهو الاله اذا قضى أمرا له
سبحان من لا طب الا طبه
الطب ايحاء الاله لعالم
متفرد فى الحكم يقضى وحده
هذا طريق العالمين على المدى
يا ابن الفناء غدا توارى حفرة
ياأيها الانسان انك كادح
وغدا يلاقيك المصير فآثم
فاعلم بان الله ليس بغافل
يا من أقام على الضلال حياته
يا من عصيت الله فى تكليفه
ياأيها الانسان غرك أنه
فالام تضرب فى العماهة غافلا
يا قاطع الرحم التى أوصى بها
كيف اللقاء مع الاله عصيته
أنساك شيطان حقوق أبوة
ولقد جنحت عن الصواب الى متى
مهلا فأيام الحياة قصيرة
قد جاء فى القرآن أن نعيمها
فارجع لربك ضارعا ومهرولا

وبكل آن أنة وعويل
فوق المناكب أنه محمول
يدركه فى أوج العلا «عزريل»
بالمهد ـ ويحى ـ صبية وكهول
ولربما سئم الحياة عليل
نهج الاله تحار فيه عقول
والطب عند قضائه لذايل
أين المفر فما له تعديل
هو للمكارم واهب ومنيل
مهما استطال فجهده مغلول
بيديه فى شأن الورى التبديل
أين الأوائل أين أين رسول
ويهيل فوقك بالتراب مهيل
كدحا يدع صراعك التأميل
طورا وأما غانم مقبول
سيف المنون على الورى مسلول
افلا علمت الى التراب تؤول
عمدا وأنت على الحقوق بخيل
يملى وأخذ الظالمين وبيل
والام أنت عن الضيا مشغول
رب الخلائق انك المخبول
فى كل آونة حواك ذهول
اعماك جرس المال وهو ضئيل
نادى بذم صفاتك التنزيل
ومن الذى فهم الدروس نبيل
وهناءها ومتاعها لقليل
قبل الممات فعفوه مأمول

بقية مقال ابراهيم بن النبى

وتذكر أصح الروايات — فى شرح البخارى — أن ابراهيم ولد فى السنة الثامنة من الهجرة ، ومات يوم الثلاثاء ، لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول ، سنة عشر ، وكان ذلك قبل موت النبى بثلاثة شهور .

ومن المصادفات العجيبة أن الشمس انكسفت يوم موت ابراهيم ، فقال الصحابة : ان هذا الكسوف جاء معجزة لموت ابراهيم ، لكن النبى انكر عليهم أن تكون هذه الظاهرة العجيبة من أجل ابراهيم أو غير ابراهيم ، وقال : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينخسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله بالصلاة : وتلك عظمة النبوة التى جاءت لتنوير الأفهام ، ورد الظواهر الطبيعية الى علم الله .. سلام على ابراهيم فى الأولين والآخرين وسلام على أمه مارية بنت شمعون ، التى جاءت من أرض النيل ، ومن قرية الأشمونين غربى ملوى بالصعيد ، الى المدينة المنورة ، فولدت ابراهيم من النبى محمد ، فجددت بذلك ذكرى هاجر المصرية ، التى أنجبت اسماعيل من ابراهيم شيخ الأنبياء ، سلام على هاتيك الأمهات المصريات العفيفات الطاهرات ، اللائى أصابهن فضل الله ، فأنجبن من الأنبياء اسماعيل النبى ، وابراهيم الصديق والشهيد ، وسلام على سيدنا محمد أفضل الرسل عند الله ، والذى قال : « استوصوا بالقبط خيرا ، فان لهم ذمة ورحمة ونسبا وصهرا »

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم إلى القارئ المسلم الطبعة الجديدة

من المنتخب في تفسير القرآن الكريم

الثمن ٥ جنيهات

خصم ١٠٪ بمناسبة شهر رمضان

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار خلف ميدان التحرير - القاهرة

نادى القصة والمسرحية

يوسف الصديق

تمثيلية فى حلقات : ٤

الأستاذ بهاء الدين القبانى

بقية الحلقة الرابعة

انتهى قرار الاخوة بالتخلص من أخيهم يوسف حتى تشفى صدورهم. ويخلو لهم وجه أبيهم ويكونوا كما صورت لهم أنفسهم من بعده قوما صالحين.

شمعون : (فى ثقة) شمعون لا ينسى شيئا يا يهوذا ! .. اطمئن ! ..

راوبين : اذن .. لتتقدم أنت يا شمعون ..

شمعون : بشرط ..

راوبين : وما هو ؟

شمعون : أن نذهب جميعا الى ابينا .. ثم لا يفتح أحدكم فمه بكلمة واحدة أمام يعقوب الا ليؤيدنى فيما أقول ..

الجميع : قبلنا .. قبلنا ..

* * *

(يقترب الاخوة من مخدع يعقوب)
(يسمعون صوت يعقوب آتيا من الحجرة)
(ينصتون)

يعقوب : ولكن قابيل يصر على أن يتزوج من توأمته هو .. ويرفض أن يتزوج من توأمة هابيل ..

يوسف : ولماذا يصر قابيل على ذلك ؟

يعقوب : ربما كان يرى فيها جمالا وحسنا يروق فى عينيه ..

يوسف : ولماذا لم يتزوجها ؟

يعقوب : لقد أمر الله آدم أن يزوج احد الذكرين من توأمة الآخر ..

يوسف : هه .. وماذا حدث بعد ذلك يا ابت ؟

يعقوب : يشير عليهما ابوهما آدم أن يحتكما الى الله تعالى .. فيقدم كل من الطرفين قربانا يضعه على المحرقة ، وتنزل النار المقدسة فتأكل قربان هابيل ، ويغضب قابيل غضبا شديدا ، ويريد أن يزيح هابيل عن طريقه كلية ، ويصور له الشيطان قتل أخيه ، فيتناول فأسه الحاد ويشطر به رأس هابيل الى شطرين وتسيل دماء هابيل فى بركة واسعة من الدم ويقف قابيل مشدوها مذهولا من فعلته النكراء ، ويندم ندما شديدا ويقف حائرا يتلفت حواليه فيرى جثة أخيه ملقاة فى العراء .. لا يدرى ماذا يفعل ليبعدها عن الأعين .. ولكن الله اللطيف بعباده يبعث غرابين يقتل أحدهما الآخر ، ثم ينزل الغراب القاتل ينبش فى الأرض ويسحب الغراب المقتول الى الحفرة ثم يهيل عليه التراب ..

يوسف : (بصوت متهدج) وفعل مثله قابيل ؟

يعقوب : أجل يا بنى .. ومن بعدها بدأ دفن الموتى فى باطن الأرض وعدم تركهم فى العراء عرضة للوحوش والضباع ..

يوسف : قصة عجيبة يا أبت ؟

بنيامين : اقصص علينا قصة أخرى يا أبت ..

راوبين : (الى اخوته هامسا) الم أقل لكم انه مازال مستيقظا ومعه يوسف ..

شمعون : وبنيامين أيضا ..

يهوذا : المهم .. أن يعقوب يقص عليهما قصة قابيل وأخيه هابيل .. وأول جريمة قتل على سطح الأرض !!

شمعون : (فى غضب) ماذا تقصد يا يهوذا ؟

يهوذا : لا شىء .. لا شىء يا شمعون ..

راوبين : ولكنك يا شمعون .. قلت انك أعددت العدة لكل الاحتمالات .. وهذا بنيامين لم نتشاور فى أمره .. هل ندعوه هو الآخر معنا الى المرعى ؟

شمعون : تدعو شاهدا علينا أيها الذكى .. لنترك موضوع بنيامين الآن .. نتركه للظروف .. فربما خدمتنا الظروف .. فلا تضيقها فى وجوهنا هكذا !

يهوذا : كلا .. لابد من القطع برأى الآن .. افترض أن أباه سمح للاثنين بالذهاب معنا ؟ فكيف نتصرف ؟

لاوى : بسيطه .. لو ذهب معنا بنيامين لقذفناه فى البئر هو الآخر .. هيا لا تضيع وقتا يا شمعون ..

يهوذا : كلا .. نفسخ الاتفاق الآن .

شمعون : (فى غيظ) أيها الشرير .. لن ندعو بنيامين على الاطلاق .. بل ..
(يسرع بطرق الباب)

يعقوب : ادخل .. (يدخلون) .
أهلا .. أبنائى الأحبة .. يا من اعتمد عليهم فى جميع الشئون .. ان من يكن عنده مثلكم من الأبناء يعش هادئا مطمئنا سعيدا رعاكم الله ووفقكم فى جميع أموركم .. اقبل يا راوبين .. اجلسوا .. هنا .. كيف حالك يا شمعون ؟ زيارة جميلة فى ليلة جميلة .. أن يجتمع أبنائى جميعا .. ومعهم يوسف وبنيامين .. اننى أسعد رجل فى هذا الوجود !

يهوذا : رعاك الله يا أبت .. وبارك لنا فى عمرك ..

شمعون : رعاك الله يا أبت .. كيف حالك يا يوسف ؟

يوسف : بخير .. والحمد لله ..

شمعون : انت بصحبة أبيك دائما يا يوسف .. وهكذا نحن أيام كنا صغار السن .. تربينا على يدى أبينا الكريمتين ..

يعقوب : انها رعاية الله يا أبنائى .. أبعد الله عنكم شر الحسد وكبد الفتنة ..
(يلتفت الى بنيامين) (بنيامين يتثاءب) .
ــ أنت تتثاءب .. أتريد أن تنام يا بنيامين ؟

بنيامين : أجل .. يا أبت ..

يعقوب : اذن .. دعنى اقبلك واذهب بسلامة الله .. فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ! ..
(يقبله ويقوم بنيامين الى السرير المجاور)
(يلتفت الى يوسف) .
ــ أنت يا يوسف .. أتود أن تنام ؟

يوسف : ائذن لى بالبقاء معك وقتا آخر يا أبت .. خاصة أن سرورى بقدوم اخوتى هذه الليلة قد جعل النوم يطير من عينى ! .

يعقوب : أنت مغرم بسماع الأحاديث منى يا يوسف ؟

شمعون : (متدخلا) ومن منا لا يرغب فى الحديث اليك أو السماع منك يا أبت ؟ الست أنت الآن نورا يستضاء بك فى الظلام ؟ وشجرة مورقة يستظل بظلها من الحر الهجير ؟ .. ونبع ماء يحيى الأرض ويهبها الخضرة ..

يعقوب : المهم يا بنى أن يرضى الله عنا ويتقبل أعمالنا ويبعد عنا الشيطان .. ((ان الشيطان للانسان عدو مبين)) .

شمعون : أيام كنا صبية أنا وروابين ولاوى ويهوذا .. وكنا نخرج معك الى المرعى يا أبت .. وكنت تجمعنا تحت ظل شجرة وارفة تقص علينا قصص الأنبياء السابقين .. جدنا اسحق وجدنا ابراهيم . ونوح .. وادريس ..

يعقوب : أجل يا شمعون .. أجل .. عليهم جميعا الصلاة والسلام .

شمعون : (يلتفت الى يوسف باسما) وكنا يا يوسف نستمتع بالحديث الشيق الجميل .. وكنا لا نريد أن يفرغ أبونا منه أبدا ..

يوسف : أجل .. أجل .. يا أخى شمعون .. وقد كان أبى الآن يقص علينا أنا وبنيامين قصة ابنى آدم هابيل وكيف قتله أخوه قابيل ..

شمعون : (يبلع ريقه بصعوبة) وكنا نمرح فى الوادى الأخضر .. نمسك بالشمس قبل الشروق حتى لا تشرق .. ثم نمسكها قبل الغروب حتى لا تغرب .. ونحن سعداء بلهونا ومرحنا .. ومع ذلك فنحن حتى الآن نلهو ونمرح ويجرى بعضنا وراء بعض .. ولا نتعب من لهونا أو مرحنا .. فنحن

فى صحة قوية .. نسيم الصباح الباكر يبعث فينا الحيوية والقوة .. فنحن فى انتباه تام لا تبعد عنا شاة .. بل نراها بأعيننا القوية .

يوسف : أجل .. فالصباح والخضرة والهواء المنعش يبعث على النشاط ..

شمعون : هه يا أبت — لماذا لا تسمح ليوسف بأن يذهب معنا الى المرعى ..

يعقوب : (ينظر الى يوسف) يوسف صغير السن .. ولا يقوى على متابعتكم ..

شمعون : (باسما فى خبث) وهل نحن صغار السن أيضا يا أبت .. أم انك لا تأمنا على وجوده معنا .. ألسنا اخوته الرجال؟ ان كلا منا بحمد الله يستطيع أن يصرع عشرة من الرجال الأقوياء .. ويمكنك أن تعتمد علينا تماما .. ونصارحك القول يا أبت .. فقد لاحظنا أنك لا تسمح ليوسف بالذهاب معنا حيث نذهب .. فكيف لاتطمئن على وجوده بيننا؟ .. ألا نستطيع أن نحميه من أى ضرر ؟

يعقوب : (يطرق فى تفكير صامت) ..

شمعون : هه .. يا أبت .. ائذن ليوسف أن يأتى معنا فى الغد الى المرعى .. يلهو .. ويلعب .. حتى يألف الذهاب الى المرعى . ويستقيم عوده ويصبح على دراية بما نحن فيه .. ولسوف نتسلمه منك فى الغد صباحا ، ثم نرده اليك آخر النهار كما تسلمناه تاما غير منقوص .. أم أنك تخاف عليه منا شخصيا ؟؟

راوبين : (الى يوسف) هه .. يا يوسف .. ألا تود أن تجرى . وتملأ رئتيك بالهواء النقى .. والمرعى الفسيح وتستمتع بالمناظر الجملية . .

(يوسف ينظر الى أبيه نظرة تساؤل) .

يعقوب : (لنفسه مطرقا رأسه) ماذا ؟ .. انهم قادمون اذن لينتزعوا منى يوسف — انهم جميعا فى كفة ويوسف فى الكفة الأخرى ؟ .. لا .. لن ينتزعوه منى ، فالروح لا تنزع الا مرة واحدة ولا تخرج على دفعات .. ويوسف منى هو الروح .. (ينظر الى يوسف) لا .. هؤلاء واهمون .. ما الذى أستفيده أنا من هؤلاء اذا هم رجعوا آخر النهار بغير يوسف ؟ سيكون الحزن والألم الشديد .. أما اذا رجع يوسف بمفرده آخر النهار فلن يكون هناك حزن أو ألم شديد لأنهم سيعودون ولا يخاف عليهم من شىء .. أما الحزن فهو الذهاب بيوسف بلا عودة به .

شمعون : سمعناك تغمغم بكلمة الحزن يا أبت. فعلام يكون الحزن ؟ لا سمح الله ..

يعقوب : (منتبها) الحزن !! آه !! آه !! الحزن !! ..

روابين : أجل يا أبت .. ندت عنك كلمة الحزن ولم نتبين غيرها من فمك ..

لاوى : وكلمة الحزن يا أبت معناها أننا لن نحافظ عليه ، كيف تخاف عليه ؟ فهل انت لا تأمن جانبنا الى هذا الحد ونحن أبناؤك ؟..

يعقوب : فى الحقيقة يا لاوى .. أقسم لكم جميعا أننى أحزن حزنا شديدا عندما أراكم تغادرون الدار بيوسف .. ثم .. ثم تفقدونه فى المرعى ..

شمعون : (مبتسما فى خبث) دع عنك هذه الهواجس يا أبانا ؟ .

راوبين : هل نحن صغار يا أبت حتى لا نقوى على دفع أى أذى يلحق بيوسف .

يعقوب : كلا .. يا أبنائى .. أنا ما قصدت أن ألصق بكم تقصيرا أو اهمالا .. لا سمح الله .. وانما أخشى عليه .. أخشى عليه من ذلك الذئب الشرس الذى كثيرا ما يخطف الغنم من جيرانكم .. انه ذئب ضخم .. مفترس .. ولكم تحدثتم أنتم عنه وكيف أنه خطف طفلا صغيرا من أطفال جيرانكم .. حتى أصبح مصدر رعب وفزع .. اننى أخشى عليكم منه .. أنتم انفسكم .. فكيف لا أخشى منه على يوسف ؟ ..

شمعون : اذن .. فأنت تتهمنا بالضعف يا أبانا ؟

يعقوب : معاذ الله .. معاذ الله .. ولكن قد تنصرفون عن يوسف الى أعمالكم أو لهوكم فتغفلون عن حراسته فيهجم عليه ذلك الذئب الشرير فيأكل لحمه وينهش عظمه !

شمعون : (ضاحكا فى خبث) يأكل الذئب لحم يوسف وينهش عظمه وهو فى وسطنا ونحن عشرة رجال أقوياء .. اذن .. فلقد خبنا وخسرنا حياتنا نحن الاخوة جميعا .. وأولى لنا فأولى أن ندفن أحياء !!

راوبين : بل .. لا يحق أن ننتمى الى الشجرة النبوية العريقة الأصيلة .. ولا تعتبرنا أبناءك أبدا . ويحق لك أن تتبرأ منا ..

يعقوب : (يحك فى ذقنه) لا سمح الله يا أبنائى .. فأنتم خيرة الشباب ..

(يلتفت الى يوسف فى حنان وتطفر عيناه بالدموع) ..

— بنى .. يوسف .. ما رأيك أنت يا يوسف ؟

يوسف : (متسائلا (أنت تبكى يا أبت ؟ لماذا ؟

يعقوب : لا شىء يا يوسف .. أتحب أن تلهو فى المرعى غدا .. مع اخوتك ؟

يوسف : الرأى رأيك أنت يا أنت ..

شمعون : يوسف راضى يا أبت .. فلا ترفض ..

يعقوب : اذن .. لا تبعدوا عن حبرون بمسافة

طويلة .. هناك على أطراف القرية فقط .. وان ترجعوا فى المساء مبكرين .. ولاتغيبوا طويلا ..

الجميع : سمعا وطاعة يا أبانا .. سمعاً وطاعة ..

شمعون : هل غسلتم أطرافكم بالماء ؟ يبدو أننا صحونا هذا الصباح مبكرين تماما يا راوبين ؟ وعلى غير العادة ..

راوبين : يجب أن نتمهل قليلا يا شمعون .. فقد يشك أبونا .. ويرتاب ويتساءل عن سبب تبكيرنا على هذا النحو .

شمعون : اجل .. يا راوبين ..

(هامسا) الا تعلم يا راوبين أننى لم أنم ليلة أمس الا قليلا وخاصة بعد نجاح الخطوة الأولى ..

راوبين : وأنا أيضا يا شمعون .. لم أنم .. ويبدو كذلك الاخوة جميعا .. صه .. يوسف قادم نحونا .. انه صحا مبكرا هو الآخر ..

شمعون : (يتظاهر بالسرور) مرحى .. مرحى يا يوسف .. هل تجهزت للمسير ؟

يوسف : أجل .. يا أخى يا شمعون .. تصور أننى أرقت ليلة أمس وكأننى على موعد هام جدا .. بل أعظم موعد فى حياتى .. كأننى ما خلقت الا لكى أجتاز هذا الموعد الى شىء قدر الله على القيام به ..

شمعون : طبعا .. طبعا يا يوسف .. انه أعظم موعد فى حياتك .. فأنت .. أنت على موعد مع أخوتك الأعزاء ..

يوسف : أبى .. أبى قادم نحونا ..

يعقوب : عموا صباحا يا أبنائى ..

يوسف : أبت .. هل أصبت بأرق مثلى هذه الليلة ؟

يعقوب : ...

يوسف : الدموع فى عينيك ياأبت ؟

يعقوب : لا .. لا شىء يا يوسف .. وأنت تبكى أيضا .. تعال أضمك الى صدرى جيدا .. لا تغب عنى طويلا يا يوسف .. فأنا .. أنا أبوك .. لا أستطيع أن أصبر على فراقك .. معك هذا الصباح وحتى المساء ! لا تتأخر عن هذا المساء ! . المساء فقط يا يوسف ؟

يوسف : سمعا وطاعة يا أبت !! (يبكى)

يعقوب : حفظكم الله جميعا يا أبنائى .. جفف دمعك يا يوسف .. فلسوف تعود الى سالما ان شاء الله .. فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ..

* * *

(فى الطريق)

(راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا فى مقدمة الركب على دوابهم) .

(باقى الاخوة ومعهم يوسف فى الخلف على دوابهم وبين هؤلاء وهؤلاء تسير الأغنام) .

شمعون : راوبين .. أرى أن ندعو يوسف كى يسير معنا فى المقدمة ؟ ..

راوبين : كلا .. دعه فى الخلف مع باقى الاخوة .. فقد نتكلم كلمة من هنا .. أو كلمة من هناك .. ولا داعى أن يطلع على أسرارنا .

شمعون : يطلع على أسرارنا أو لا يطلع يا راوبين نحن نسوقه كما نسوق الكبش الى الذبح فلا يهمنا أن يعلم الكبش أنه سيذبح أم لا يعلم ..

يهوذا : لا .. أنا مع راوبين .. لاحظ يا شمعون أننا لابد من ن نغطى أعين الذبيحة قبل الذبح .. حتى لا تثور .. والمسألة مسألة انسانية لا غير ..

راوبين : فعلا .. ربما يصيح .. أو يطلب النجدة .. فيأتى الرعيان من حولنا ثم تفشل خطتنا ..

لاوى : ماذا ترى يدور فى ذهن يوسف فى هذه اللحظات يا شمعون ؟

شمعون : (يلتفت الى الخلف) يوسف يضحك ويتطلع يمينا ويسارا وهو مسرور .. انى أكاد انفجر من الغيظ .. بعد كل هذا التغيير الذى أحدثه فى قلب أبينا يعقوب .. ثم يضحك وكأن شيئا لم يحدث .. يا له من صبى فاجر ! ..

يهوذا : (ملاطفا) دعنا هنا الآن .. فى حديثنا .. واترك الصبى وشأنه ..

شمعون : تصور يا يهوذا .. يا راوبين .. لاوى .. أن .. أن أنزل من على ظهر دابتى .. فأدعو يوسف الى .. وأظل أصفعه على وجهه وأركله بقدمى .. والوى ذراعيه وعنقه حتى يموت ..

راوبين : اهدأ يا شمعون .. كن حريصا فى تصرفاتك حتى نفرغ من مهمتنا بسلام .. فنحن لم نبتعد عن حبرون الا قليلا ..

يهوذا : يبدو أنك يا شمعون .. كما كنت بذرة نجاح هذه المهمة ستكون انت بذرة لفشلها بتصرفك الأرعن ..

شمعون : (فى غيظ) قلبى يغلى .. يغلى نارا يا يهوذا .. ولا استطيع أن أصبر ..

مع يوسف فى المقدمة العدد القادم ان شاء الله

كل ما فى قانون الأحوال الشخصية متفق مع أقوال الشريعة

بيان برد الشبهات

حول تعديل بعض أحكام

قانون الأحوال الشخصية

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

كتب فضيلة الشيخ موسى لاشين نائب رئيس جامعة الأزهر بالانتداب مذكرة ينقض فيها قانون الاحوال الشخصية وقال فيها انه مخالف للشريعة نصا وروحا ، وقد عرضت هذه المذكرة على فضيلة الشيخ جاد الحق مفتى الجمهورية فكتب هذا البيان الذى يضع الأمور فى نصابها :

وكنا نود قبل أن يعمد فضيلة الشيخ موسى الى اشاعة مذكرته وارسالها للصحف أن يتثبت مما قاله وأن يتخذ الطريق البدهى الذى يجب أن يسلكه الباحثون عن الحقيقة فيعرض آراءه أولا على فضيلة شيخ الأزهر ويناقشه فيها باعتبار فضيلة شيخ الأزهر اماما للمسلمين ومسئولا كذلك عن هذه القوانين فلعله لو سلك هذا الطريق الطبيعى قبل أن يعمد لنشر كلمته ونقضه كان يعرف وجه الحقيقة — ويعفى نفسه من أقوال بين فضيلة المفتى خطاها وقصورها وفى هذا الرد الذى كتبه فضيلة المفتى حرص على أن يذكر وجهة نظر الشيخ موسى أولا قبل الرد عليها .. وها هى ذى المذكرة ..

القانون بجميع نصوصه مصدره الفقه الاسلامى وموافق للكتاب والسنة ومن يقول بمخالفته لهما عليه الدليل .

القانون لا يدعو الى التسيب ، بل يرشد الى العدل وموازنة الحقوق والواجبات بين الزوجين ويواجه مشاكل الأسرة بفقه الاسلام .

أثار الدكتور / موسى شاهين لاشين فى نشراته فى روز اليوسف والشعب والدعوة شبهات حول هذا القانون علقها بالمواد ٥ مكررا و ٦ مكررا ، والمادة ١٨ مكررا الخاصة بالمتعة — والمادة الثانية الخاصة ببيان ما لا يعتبر سببا لسقوط نفقة الزوجية ، ونوجز فيما يلى هذه الشبهات والرد عليها :

(أ) عن المادة الخامسة قال : **« أن النص يستتبع تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله لنفرض أنه طلقها بينه وبينها وخاطبها بلفظه الصريح دون توثيق وتجنبها فترة العدة فانها تصبح أمام الشرع أجنبية وأمام القانون زوجة وفى هذه الحالة :**

(أ) لو ارادت ان تتزوج غيره حرم عليها قانونا وحل لها شرعا .

(ب) لو مات حل لها أن ترثه قانونا وحرم عليها شرعا .

(جـ) لو حملت نسب الولد له قانونا وهو براء منه شرعا .

(د) ثم أن الزوج بهذه الصورة يمكنه أن يجعلها معلقة فهى محرمة عليه وهو محرم عليها فيمكن أن يبقيها كذلك لا هى زوجة ولا هى مطلقة قانونا !! ..

هذا كله بعيد عن نص القانون **ذلك لأن القانون لم يحصر طرق اثبات الطلاق فيما جاء به من وسائل علم المطلقة بل أن لكل من المطلقة والمطلق اذا لم يوثق الطلاق أن يثبت وقوعه قضاء بكافة الطرق الشرعية** . البينة أو اليمين أو النكول عنها . فلو طلقها شفاها فى حضورها ولم يوثق فلها أن تطلب الى المحكمة المختصة الحكم باثبات هذا الطلاق وتقيم الدليل عليه أى دليل من الأدلة الشرعية فكيف مع هذا تكون زوجة أمام القانون وأمام الشرع أجنبية ؟

أن الأمر فى حال الخلاف خاضع للدليل **فان البينة على من ادعى واليمين على من أنكر** ، ثم اذا وضع القانون نظاما لاثبات الطلاق هل يتعدى هذا الى الحكم الشرعى من حيث الحل والحرمة ؟ ما قال بهذا القانون فان التنظيم الذى فرضه اجراء فقط لا يمتد الى وقوع الطلاق ذاته بمجرد تلفظ الزوج به صريحا أو كناية مقصودا بها الطلاق فلا تلازم بين وجوب التوثيق ووقوع الطلاق ، اذ أن الطلاق واقع ولو لم يوثق وتلزمها آثاره منذ العلم به وهذا هو حكم الفقه الحنفى الذى جرى به القانون « كتاب الدر المختار وحاشيته رد المحتار لابن عابدين فى باب العدة بالجزء الثانى ص ٩٤٢ وما بعدها فى بيان بدء العدة » .

ووجوب توثيق الطلاق لا يمتد أثره الى النسب اذ هذا أيضا يثبت بكافة الطرق فى نطاق ثبوت الزوجية والدخول ومدة الحمل المقررة شرعا وما حددته القوانين المستمدة من الفقه الاسلامى جارية فى هذا الصدد .

والمطلقة شفاها من قبل صدور هذا القانون كانت تبقى معلقة الى أن تقيم الدليل قضاء على الطلاق وهذا أمر نظامى للاحتياط ، ومع هذا فهو لم يقطع الحيل فأمامنا الحوادث الكثيرة التى تزعم فيها امرأة متزوجة مدخول بها أنها بكر وتتزوج بآخر بهذا الاعتبار فهل أوقف القانون الحيل أو التحايل ؟ !!

ولقد أبانت المذكرة الايضاحية للقانون موارده الشرعية من أقوال الفقهاء بما يغنى عن الاعادة.

(ب) المادة ٦ مكررا :

يعتبر اضرارا بالزوجة اقتران زوجها بغيرها ... ... الخ .

يقول السيد الدكتور كاتب النشرة : « ان هذا النص لم يقل به أحد من الفقهاء وهو يخالف الكتاب والسنة واجماع الأمة كما أن هذا النص يحرم ما أحل الله ... الخ !!

ولقد كان حريا به أن يأتى لنا بالنص القرآنى أو النبوى أو محل منعقد الاجماع الذى يدعيه لأن مثل هذه الدعاوى المرسلة لا تقبل هكذا باطلاقها فى هذا المقام وانما تقال فى مواضع يوجد فيها النص القطعى الذى لا يحتمل سوى معنى واحد . أما اذا لم يأت بما يؤيده فدعواه المخالفة للكتاب والسنة والاجماع بلا دليل وعندئذ نتلو له قول الله تعالى :

فى مثل هذا : **(.. ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم أن كنتم صادقين)** أما مصدر نص هذه المادة من أقوال الفقهاء الأعلام فقد أشارت اليه المذكرة الايضاحية عندما قالت : **« ومستند هذا ما أوضحه ابن القيم تخريجا على قواعد الامام أحمد وقواعد فقه أهل المدينة »** انظر زاد المعاد لابن القيم جـ ٤ ص ٨ و ٩ فى الشروط فى النكاح .

والتخريج غير النص كما هو معروف فى اصطلاح علماء أصول الفقه . أما أنه تخريج على فقه الامام أحمد فانه فضلا عما نقله ابن القيم فى المرجع السابق قد جاء فى المغنى لابن قدامة ص ٤٤٨ وما بعدها بالجزء السابع بعنوان مسألة : **واذا تزوجها وشرط لها الا يخرجها من دارها وبلدها فلها شرطها الى أن قال : وان تزوجها وشرط لها أن لا يتزوج عليها فلها فراقه اذا تزوج عليها** ، وبعد أن تحدث ابن قدامة فى الشروط فى النكاح وبيان المخالفين والمذاهب فى هذا الموضع قال ص ٤٤٩ : وقولهم : **أن هذا يحرم الحلال : قلنا لا يحرم حلالا وانما يثبت للمرأة خيار الفسخ ان لم يف لها وقولهم ليس من**

مصلحته (أى العقد) قلنا لا نسلم ذلك فانه من مصلحة المرأة وما كان من مصلحة العاقد كان من مصلحة عقده .

أرأيت لهذه المرأة التى أجاز لها الفقه الحنبلى أن تشترط على زوجها الا يتزوج عليها وان لها فراقه اذا تزوج ؟ **لم أجيز هذا الشرط ؟ أليس لتضررها من زواج زوجها باخرى ؟ فاذا جاء القانون وقنن هذا تخريجا على هذه المسألة أيكون ثمة قد حرم ما أحل الله .** ؟ نترك الرد لابن قدامة اذ قال : **(قلنا لا يحرم حلالا وانما يثبت للمرأة خيار الفسخ ان لم يف لها ...) !!** وليس هذا فحسب بل تخريج أيضا على قاعدة المالكية **(لا ضرر ولا ضرار)** وهى لفظ حديث شريف رواه مالك فى موطئه وهو أصل جواز الطلاق للضرر عنده وان اختلفت الأسباب .

أما أن هذا لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون فانه قول حق لم يرد به وجه الله : **فان الرسول عليه السلام وأصحابه كانوا عدولا أو هم العدل يتزوجون علانية بل يزوج الرجل منهم ابنته أو أخته لصاحبه وترضى الأولى أو الأوليات شأن البيئة والعادة فاذا امتد الزمن وجاءت زوجة لا ترضى أن تكون لها ضرة قيل لزوجها بل أمسكها كرها وقيل لها من الحتم أن تكون لك ضرة ونهدر عموم قول الله تعالى « ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا »** ان الضرر معياره شخصى للزوجة لا لعقد الزواج هذا ما ينادى به ابن قدامة الفقيه الحنبلى وهذا هو مشرب القانون .

أما نص المادة ١٨ مكررا فى شأن المتعة فمن شاء أن ينكر شرعيته فليقرأ القرآن وليقرأ فقه الامام الشافعى الذى أوجبها لكل المطلقات استمدادا من كلام الله تعالى فى قرآنه .

أما نص الفقرة الخامسة من المادة الثانية : « ولا يعتبر سببا لسقوط نفقة الزوجة .. الخ » .

فان من أمانة العلم أن يقول العلماء للناس ويعلموهم ان ما فى كتب الفقهاء هو نصوص فقهية وليست نصوص الشريعة الاسلامية ذاتها **فاذا اخذ القانون فيما يجوز للزوجة الخروج فيه بلا اذن زوجها بقول مجتهد فلا يحتج عليه بقول مجتهد آخر اذ لو كان هناك نص قاطع لما اختلفا كما يعرفه من تتبع اسباب اختلاف الفقهاء ،** ولقد أخذ القانون فى هذا الموضع بفقه المذهب الحنفى وفقه المذهب الشافعى ومنه هذا النص المشار اليه بالنشرة منقولا عن كتاب مغنى المحتاج فانه بعد أن أورد معنى النشوز أبان مالا يكون نشوزا فقال : **لا الى القاضى لطلب الحق منه ولا الى اكتسابها النفقة اذا أعسر بها الزوج** ... الخ .

وانظر فيما يجوز للزوجة فيه الخروج بلا اذن الزوج فى الفقه الحنفى كتاب الدر المختار فى باب النفقة وكتاب الهداية وشرحها فتح القدير ج ٣ ص ٣٣٥ وفى فقه الشافعية فوق ما جاء بالنشرة كتاب تحفة المحتاج وفى فقه المالكية الشرح الكبير وحاشية الدسوقى ج ٤ ص ٥٧٩ والأكليل المختصر خليل ج ٤ ص ١٨٥ ومنح الجليل ص ١٨٦ .

هذا والنص لم يجز للزوجة العمل خارج منزل الزوجية الا باذن الزوج ومن قرأ النص قراءة القاضى فهم ذلك بيسر وسهولة .

فاذا أخذ القانون بفقه هذه المذاهب مهتديا بها أيكون قد دعا الى التسيب وخالف القرآن والسنة ؟ اذا كان كذلك فعدوا أيها المسلمون ما قاله هؤلاء الفقهاء الذين نأخذ عنهم دعاة للتسيب ؟ !!

وبعد :

فان اطلاق القول على عواهنه بدعاوى خالية من الأدلة جد أمر خطير على الناس ولا يتفق مع أمانة العلم التى حملها العلماء فاذا جاء قائل ليقول هذا مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين كان عليه أن يقيم الحجة فيتلو علينا ما استدل به من قرآن أو سنة أو اجماع والا صدق عليه قول الله تعالى :

(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) وكان للجميع أن يستمعوا لقول الله تعالى (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) صدق الله العظيم وهدانا الى الصراط المستقيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

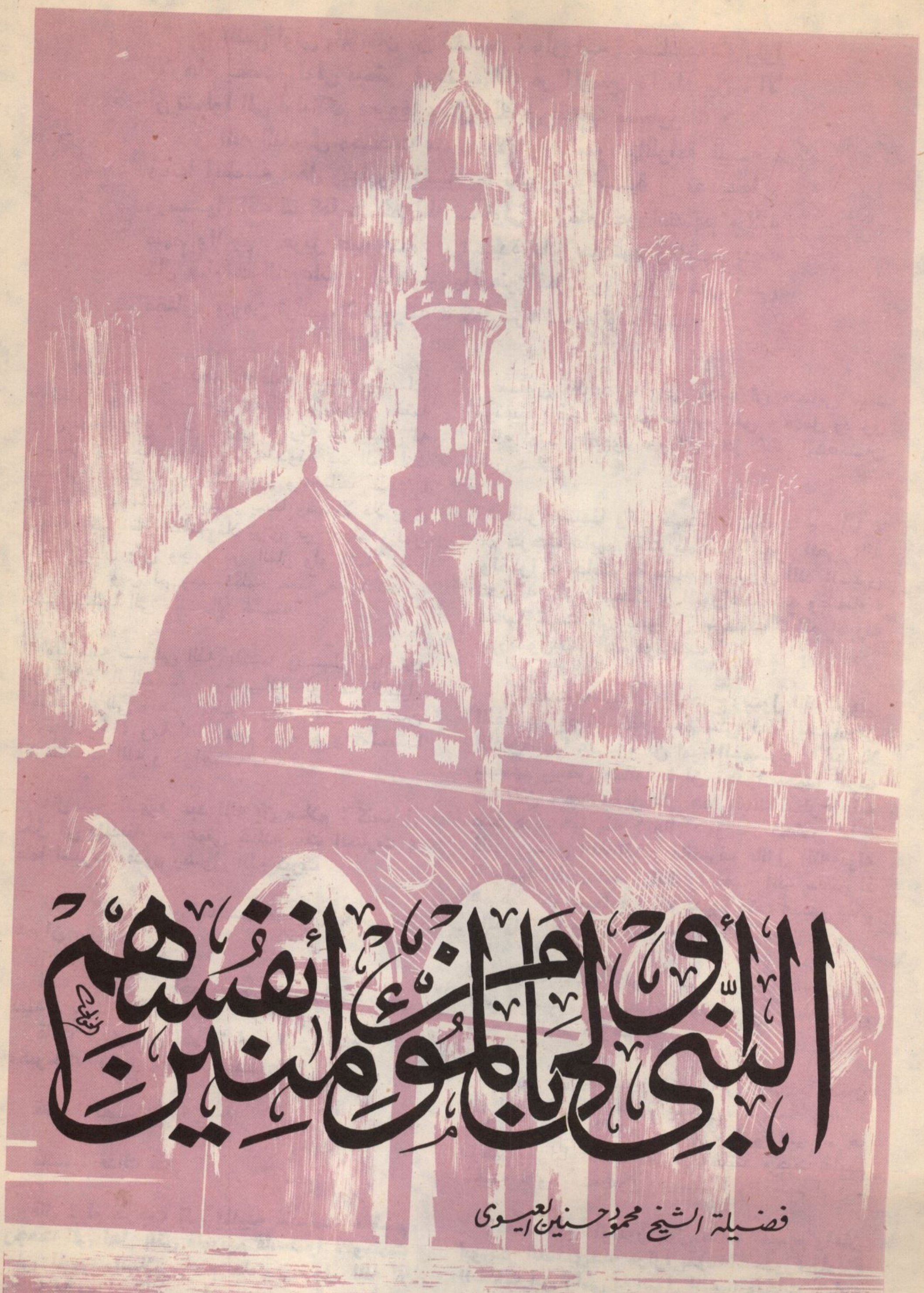

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

فضيلة الشيخ محمود حسنين العيسوي

« النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهـاتهم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا ، كان ذلك فى الكتاب مسطورا » .

خلق الله النفوس مختلفات ، منها الأمارة بالسوء واللوامة عليـه ، ومنها المطمئنة لفعل ربها والراضية بما نالها والمرضـية فى نفسـها ، ورسـول الله ــ كما حـكم الله ــ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، لأنه منهم واليهم ، عزيز عليه عنتهم ، شديدة عليه حاجتهم وفاقتهم حيث قال صلوات الله عليه « أنا أولى بالمؤمنين فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته » كما سره نفعهم ونجاتهم .

وما أبدع ما أرشدهم به عليه الصلاة والسلام « تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لهـا راع ، ثم يقولن له ربه ــ وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبـه دونه ــ ألم يأتك رسولى فبلغك ؟ وآتيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسـك فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فكلمة طيبة فانها تجزى عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف .

وبكلماته صـلى الله عليـه وسـلم الطيبات الزاهرات اليانعات ، وحنـانه الوارف الظليل أنصف الموالى ونصر المظلوم وآخى بين المسلمين وكرم المراة ، وما اتخذ قوم دينه هزوا ولعبـا الا فضحهم الله وأخزاهم .

قال حبر اليهود عبد الله بن سلام : كنت فى نخل لى بالمدينة مع عمتى خالدة بنت الحارث ، فلما اخبرت بقدوم رسول الله كبرت

قالت عمتى : لوكنت سمعت عن موسى بن عمران مازدت

قلت : هو والله اخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به

قالت : أى ابن اخى : اهو النبى الذى كنت تخبرنا انه يبعث مع نفس الساعة ؟

قلت : نعـم

قالت : فذاك اذن

قال : ثم خرجت الى المدينة فاسلمت ، ثـم رجعت الى اهل بيتى فامرتهم فاسلموا ، وكتمت على اليهود اسلامى ،ثم جئت رسول الله . فقلت يارسول الله ــ ان اليهـود قـوم بهت يضيقون بالعهد ، وانى احب أن تدخلنى بيتك وتغيبنى فيه عنهم ثم تسألهم عنى ، ففعل رسول الله ثم كلم اليهود .. أى رجل فيكم الحصـين ابن سلام ؟

قالوا سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا ، ثم خرجت عليهم فقلت يامعشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به محمد رسـول الله الـذى تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته ، فقالوا كذبت ثم وقعوا فى . فقلت : الم اخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت ؟

واشتدت فضيحتهم يوم خرج رسول الله الى بنى النضير منهم ليستعين بهم على دية العـامرين اللذين قتلهما عمـرو بن أمية الغمـرى ، فخـلا بعضهم ببعض وقالوا : لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخره فيرحنا منه ؟ قال عمر بن جحاش انا ، فأتى رسول الله الخبر فانصرف فانزل الله قوله « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

هذا ما تفيده أولوية رسول الله بالمؤمنين من أنفسهم بمعنى انه يتحمل عنهم مرهم ويحملهم على مايجلب اليهم حلوهم .

ويمكن أن يقال أيضا : النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم لأنه يوحى بمبادىء الرحمة فيهم ، وأنفسهم فى لذائذها وشهواتها وغالب أمرها توصى بعوامل النقمة عليهم وحينئذ وجبت عليهم محبته ، وطاعته دون أنفسهم ، وتفديتهم اياه .

وفعلا احبه المؤمنون فوق حبهم انفسهم واعلن ابو بكر الصديق حبه مرارا بقولته المشهورة المميزة « فداك ابى وامى يارسول الله » وتجلت حمايته لرسول الله داخل الغار وخارجه ، فى حروبه

وغزواته ، فى جهاده وجلاده ، وفى بذل كل ماله حتى لم يبق لأولاده سوى الله ورسوله ، وأعلن عن حبه عمر بن الخطاب ذلكم الشديد القوى حيث قال : « انى احبك يارسول الله فوق كل شىء حتى على نفسى التى بين جنبى » وروى انس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا من البادية جاء يسأل عن الساعة فقال له رسول الله « ماذا أعددت لها ؟ » قال حبى لله ولرسوله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت مع من احببت » قال أنس فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى « أنت مع من أحببت » .

وبداهة ، لا يصدق حبهم لرسول الله الا بطاعتهم اياه ، واتباعهم خطاه ، وتطبيق شرع الله ، فاذا فعلوا ذلك فازوا برضوان الله كما قال الله « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وكما عرف رسول الله المسلم بأنه ليس من حسنت عباداته ولكنه من حسنت معاملاته فقال عليه الصلاة والسلام « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

مسئولية الدعاة :

أما اصحاب الادعاءات من غير عمل يرضى الله والعباد فهم مرفوضون مردودون ، وكان سادتنا كبار الصوفية يكرهون شيئا ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله حتى قال الجنيدى يوما (لو رأيت أحدنا يطير فى الفضاء أو على ثبج الماء فلا تحكم له حتى ترى موقفه من كتاب الله وسنة رسول الله) فمسئولية الدعاة اذن كبيرة أمام شطحات بعض المتصوفة واحتجاجهم بتقاعس الحكومات ليس بشىء ولا يقلل من مسئولياتهم فان القمع بالموعظة خير منه بالقانون والاقتناع بعمل شىء أو تركه لا يعده سلطان ، يجب عليهم — أثناء دعوتهم وفى مناسباتها — أن يبينوا للناس ان ليس من ذكر الله طرب ولا طار ولا دف ولا زمار ، ولا تصفيق وصفر ، ولا تمايل بهلوانى ، أو اختلاط شيطانى ، فانه تعالى غنى عن كل مجونهم وفنونهم ، وهو تعالى عليم بكل احوالهم كما قال جل شأنه **« وما تكون فى شأن ، وما تتلو منه من قرآن ، ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين » .**

ولقد هزتنى امراة صالحة معاصرة بنت لله تعالى مسجدا تقول لبناة مسجدها « لماذا تكتبون اسمى على المسجد ؟ ان كان من أجل الناس فليس بى حاجة اليهم ، وان كان من أجل الله فهو يعرفنى » وعجبت من رجل فى عصر النبوة كان يمشى خارج مسجد رسول الله فسمعه يقول لمن فيه « اجلسوا » فجلس وسط الشارع حيث كان ، واستمر جالسا حتى رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله « ما أجلسك هكذا » ؟ قال سمعتك يا رسول الله تقول لمن فى المسجد اجلسوا فجلست حيث أنا طاعة لربى ورسولى .

موقف عظيم لحب الله ورسوله :

وأعجبت لهذه الحسناء بنت عمير بن وهب حين جاءها شاب قبيح المحيا ليخطب يدها من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى سعد السلمى فنهره أبوها فخرجت اليه على استحياء تقول :

من أغضبت الساعة يا أبت ؟

قال : أغضبت شابا دميم الوجه جاء من عند رسول الله ليخطب حسناء مثلك .

قالت : بل أغضبت الله ورسوله .

قال : كيف ؟.

قالت : الم تقرأ قول الله تعالى **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » ؟**

قال : وماذا أعمل ؟

قالت : تسرع الى رسول الله لترضى الله ورسوله .

فخرج أبوها مسرعا وهو يهتف : يا رسول الله رضيت بما قضى به الله ورسوله .

وبينا سعد يسرع فى التجهيز لعروس الدنيا اسرع هو بتجهيز نفسه لعروس الجنة ، نالها باستشهاده فى غزوة أحد .

هذا هو المفروض يقينا ودينا على المؤمنين ان يحبوا رسول الله فوق حبهم أنفسهم ، وان تكون أهواؤهم تبعا لما جاءت به شريعته الغراء ليخلصوا

من تبعات أنانياتهم المهلكة ، قال تعالى « **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » .

وأما تفديتهم رسول الله فحدث عنها ولا حرج، فهذا أحد أبطالهم (خبيب بن عدى) استعاره من رسول الله وفد من عضل والقارة ليقرئهم القرآن والدين ، وعند الرجيع وهى بئر خافوه هو ومن معه وخاسوا بهم ، وباعوهم لأهل مكة ، ليثأروا منهم ، فلما أجمعوا على قتله وصلبه قال اتركونى حتى أصلى لله تعالى ركعتين لتكون آخر أيامى صلاة ، قالوا لك ذلك ، فلما صلى تقدم اليهم فى اقدام يقول ان قرة عينى فى الصلاة ولولا أن تقولوا انه خشى الموت فى سبيل الله لزدت ، اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم احدا ، ثم انشد :

لقد أجمع الأحزاب حولى والبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وقد قربوا ابناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع

وما بى حذار الموت انى لميت
وان الى ربى ايابى ومرجعى

ولست ابالى حين أقتل مسلما
على اى جنب كان فى الله مصرعى

فقال أبو سفيان أيسرك أن محمدا عندنا نضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ قال لا — والله ما يسرنى انى فى اهلى وان محمدا فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه .

وما كان أعظم ذلك الشاب المعطر المترف فمصعب بن عمير حين وقف فى غزوة أحد حاجزا بين رسول الله والمشركين حتى جاء أبى بن خلف على فرسه ليقتل محمدا فأصاب مصعبا فنظر الرسول اليه من فرجة فى درعه فطعنه بحربته ، فوقع عن فرسه ، فاحتمله أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا ما أجزعك ، انما هو خدش ، فذكر لهم كلمة النبى « بل أنا قاتله ان شاء الله » فقتل بخدشه عطشا بعد طلبه السقيا ، فقال رجل لا تسقه .. هذا قتيل رسول الله .

واعظم بما لك والد أبى سعيد الخدرى الذى امتص جرح رسول الله حتى أنقاه ، فقيل له مجه ، قال والله لا أمجه أبدا ثم أدبر ، فقال النبى « من أراد أن ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا » واعزز بأبى عبيدة عامر ابن الجراح الذى سقط على رسول الله سقوط الطير لما رمى فى وجنتيه وغابت حلقتان من حلق المغفر فى وجهه الشريف فاستل السهام بفمه حتى سقطت ثناياه .

ولله تعالى ما صنع البطل الشهيد سعد بن الربيع الذى أرسل اليه رسول الله زيد بن ثابت يسأله ماذا تجد الآن ؟ فقال سعد : قل لرسول الله انى أجد ريح الجنة ، وقل للأنصار لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله وفيكم عين تطرف : وفاضت نفسه من وقته .

وليت شعرى هل كان حب رسول الله قاصرا على المجاهدين من الرجال دون المجاهدات من النساء ؟ .

الجواب بالطبع والواقع — لا — ففيهن المثل ، وفيهن أم عمارة نسيبة بنت كعب التى حمت رسول الله فى أحد وانشغلت به عن ولدها حتى أصابتها الجراح ، واستمر حبها لدينها حتى حرب اليمامة التى دخلتها بذراعين وولدين فخرجت منها بذراع واحدة وولد واحد .

هذا ولا يزال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المؤمنين بدينه العالمى الذى وجب عليهم اتباعه وفداؤه ، وكما كان النبى أولى بهم من أنفسهم فى دنياهم فهو كذلك فى آخرتهم بعد ان يطهر اكثرهم من ذنوب لم تمس عقيدة التوحيد فى شىء .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

س ١ من مسلم :

١ ـ يحكى أن الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم لهـا فوائد متعددة ؟ فما هى الصلاة الصحيحة عليه ؟ وهل المقصود بها ما ورد فى النصف الأخير من التشهد ؟

٢ ـ ما الحكم فى الصور أن كانت مناظر طبيعية أو صور سيارات وما الحكم فى صور الناس التى تؤخذ تذكارا وتعلق فى البيـوت وهل صـور الحيوانات حرام ؟

٣ ـ الشك فى الوضوء وفى الصلاة ما حكمه .؟

الجواب :

جـ ١ : أمر الله سبحانه وتعالى بالصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فى سورة الأحزاب الآية رقم ٥٦ **((ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))) .**

وفى فقه المذهب الحنفى أن الصلاة فى ختام التشهد الأخير تكون بعبارة **((اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كماصليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيـد))** . وفى فقه المذاهب الأخرى بعبارة قريبة من هذه وفى غير التشـهد وردت صيغ كثيرة ويكفى أن تردد ما تعلمه فانك مثاب بقدر اخلاصك فى الصلاة والسـلام على الرسول .

جـ ٢ : لا اثم فى الصور الضوئية (الفوتوغرافية) مهنة أو حيازة سواء أكانت صورا للناس أو للبنات أو للحيوان والمحرم قطعا هو التماثيل سـدا لذريعة عبادتها من دون الله كما كانوا يفعلون قبل الاسلام ويأثم من يشيع الصور العارية الداعية للفسق والفجور والتصوير باليد أيضا لا اثم فيه الا أن يتخذ وسيلة لنشر الصور والمناظر التى تحرض على المحرمات .

جـ ٣ ـ ان من ايقن بالطهارة وشك فى الحدث وانتقاض الوضوء فهو على الطهـارة ومن ايقن بالحدث وشك فى الطهارة فهو على الحـدث لأن اليقين لا يزول بالشك ، وعلى هذا فعلى السائل العمل بما يغلب على ظنه سواء فى شكه فى الطهارة او فى الصلاة وان يستحضر قلبه وقت الوضـوء

وفى الصلاة ويقوى عزيمته حتى يتغلب على الشيطان والله المستعان وهو سبحانه أعلم .

* * *

س ٢ : من المواطن : فياض كمال نجيب مركز الثقافة منيا القمح شرقية .

ما هو حكم الاسلام فى الأذان الثانى الذى يقام بين يدى الخطيب فى صلاة الجمعة ؟

الجواب :

أن الأذان للجمعة بين يدى الخطيب بعد جلوسه على المنبر هو الذى كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والاتفاق بين الفقهاء على اتباعه وعدم العدول عنه ، أما الأذان الأول فهو الذى استحدثه الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه فى محضر من الصحابة دون اعتراض منهم اجتهادا منه لما اتسعت آفاق المدينة فى عهده والأولى اقامة الآذانين والاقتصار على الثانى بين يدى الخطيب جائز ولكن الاقتصار على الأول مخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا ووجوب السعى لصلاة الجمعة وحرمة البيع مرتبطة بالأذان الأول اذا كان بعد الزوال لدخول وقت الصلاة كما نص عليه صاحب الهداية من فقهاء المذهب الحنفى وبعد : **فانه لا ينبغى للمسلمين الاختلاف فى أمور لا تضر عبادتهم ولا تفسدها وعليهم أن يقيموا سنة رسول الله وسنة أصحابه فاننا مأمورون بالاتباع والله سبحانه وتعالى أعلم**

* * *

س ٣ : من السيد/ على رجب عبد العال هلال من السنبلاوين دقهلية .

١ — ما رأى الدين فى الجندى المسيحى الذى دخل الحرب واستشهد — هل يدخل الجنة أم لا ؟
٢ — ما هى الصفات الواجب توافرها فى الحاكم الصالح ؟
٣ — الاعتراف بوحدانية الله يستوجب عدة أمور فما هى ؟

الجواب :

جـ ١ : فى كتب السنن أن صحابيا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : دلنى على عمل اذا انا عملته دخلت الجنة . فقال : **صلوات الله وسلامه عليه « قل آمنت بالله ثم استقم » . ومن هذا نعلم الاسلام اصل لدخول الجنة . الجنة .**

جـ ٢ — أن الحكم أمانة والحاكم الصالح من تصلح الرعية بعمله والاقتداء به ، كما كان عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز وغيرهما ممن حملوا هذه الأمانة وأدوها كما وجبت .

٣ — وفى كل شىء له أية تدل على أنه الواحد .

* * *

س ٤ : من المواطن : أحمد على ابو العنين دسوق . شباس الشهداء .

أيهما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أ) تقديم صلاة المغرب على الافطار .

(ب) تقديم الافطار على صلاة المغرب ؟

والجواب :

روى أبو داود والحاكم وصححه والترمذى وحسنه عن أنس رضى الله عنه قال : **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى فان لم يكن فعلى تمرات فان لم تكن حسا حسوات من ماء وحسا بمعنى شرب ،** وفى هذا الحديث دليل على استحباب الفطر بهذه الكيفية قبل صلاة المغرب فاذا صلى تناول حاجته من الطعام الا اذا كان الطعام موجودا فانه يبدأ به لحديث أنس الذى رواه الشيخان : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا قدم العشاء فابدءوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم .

والله سبحانه وتعالى أعلم . .

* * *

س ٥ : من مسلم :

١ — ما هو الحكم الاسلامى فى الاحتفال باعياد الميلاد ؟

٢ — لعبة الشطرنج ؟

٣ — هل الاسلام يحرم اى نوع من الشعر ؟

٤ — هل هناك تناقض بين قول الله تعالى فى آخر سورة لقمان « وينزل الغيث » وبين ما عرف اخيرا فى المطر الصناعى ؟

الجواب

جـ ١ — الاحتفال باعياد الميلاد بدعة من المحدثات تقليدا لأمم أخرى وبهذا الاعتياد ليست من الاسلام فى شىء لاسيما اذا صاحبها اللهو المحرم والأولى أن تصرف نفقات هذه الحفلات فى

أوجه البر المشروعة أو تدخر وتستغل فى المشروعات المباحة شرعا .

جـ ٢ لعبة الشطرنج من الألعاب القديمة وقد اختلفت كلمة الفقهاء فى اباحتها أو تحريمها والذى اختاره انها ان اتخذت لاضاعة الوقت والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وكانت وسيلة للصخب فانها تكون محرمة . أما اذا قصد بها تنوير التفكير للتخلص من المآزق وشحذ الهمة فانها تصير مباحة بشرط الا تلهى عن عمل مشروع أو عبادة قائمة .

جـ ٣ : ان الشعر كلون من البيان لا تثريب فيه ولا اثم على قائله ما دام شعرا عفيفا تذكو به المشاعر وتصقل المواهب وقد كان لقب حسان ابن ثابت رضى الله عنه شاعر الرسول وانما الشعر المرذول هو ذلك الذى يدعو للتخنث ويخدش العفة ويذهب بالحياء أو شعر الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب أو شعر الغزل الذى يدعو للفحشاء والآية : « والشعراء يتبعهم الغاوون » جاءت ردا على وصف الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر وبينت ان الشعراء يهيمون فى خيالات وخيالات .

جـ ٤ : لا تناقض بين قول الله تعالى (.. وينزل الغيث) . فى الآية الأخيرة من سورة لقمان وبين المطر الصناعى لأن هذه الآية جاءت بأمور خمسة مغيبة لا يعلمها الا الله تعالى ، ومنها نزول الغيث فان الله استأثر بعلم نزوله فى الوقت المقدر له والمحل المعين له فى علمه سبحانه أما المطر الصناعى فلا غيب فيه وهو من صنع الانسان كالانسان الآلى هل هو انسان له طبيعة وخواص الانسان ؟ اللهم لا . صنع الله الذى اتقن كل شىء ..

والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

س ٦ : من السيد / ابراهيم هاشم ابراهيم من شنواى مركز اشمون ــ منوفية :

١ ــ ما راى الدين فى الجماعات الاسلامية المنتشرة فى مصر الآن بوجه عام والجمعيات الشرعية بوجه خاص فى محاربتها للبدع والأوهام والخرافات المنتشرة بين المسلمين واذا كنتم تؤيدونهم ــ فلماذا لا تسلك وزارة الأوقاف مسلكهم ؟

٢ ــ ما راى الدين فى قراءة القرآن قبل الجمعة واداء آذانين للجمعة وهل يصح الآذان داخل المسجد ؟

٣ ــ نرى فى بعض المساجد احد الأشخاص يقوم بحمل صندوق يجمع فيه تبرعات من المصلين أثناء خطبة الجمعة فهل هذا جائز ؟

الجـواب :

جـ ١ : الجماعات الاسلامية كلها تقوم بالدعوة الى الله ولا مانع من تعدد الدعاة ، فمحاربة البدع والخرافات المنتشرة واجب المسلمين جميعا وهناك أولويات للدعوة يجب أن تراعى فتعليم الناس أصول الدين والفرائض وبيان الحلال والحرام أحق وأولى من اثارة الخلافات .

ويقوم كل داع بما يستطيعه والتنافس فى الخير مطلوب والله يوفق المسلمين لاقامة فرائض الاسلام والاعتصام بحبله المتين .

جـ ٢ : فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم **« ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ..** ومن هذا نستدل على أن قراءة القرآن فى المسجد قبل صلاة الجمعة والاستماع والانصات اليه عبادة . وعن الآذان بين يدى الخطيب وهو جالس على المنبر يوم الجمعة فهو سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والآذان الأول قبله أحدثه سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه حين اتسعت مساكن المدينة فى عهده وقد توارث المسلمون الأذانين وتقبلوهما بقبول حسن فالجمع بينهما أفضل .

جـ ٣ : ان فى جمع تبرعات من المصلين أثناء خطبة الجمعة شغل لهم عن الاستماع للخطبة والاستفادة مما يلقيه الخطيب من أحكام شرعية وعظات نافعة والأولى أن يوضع صندوق التبرعات فى مدخل المسجد حتى لا يحدث اللغط واللغو أثناء الخطبة .

واله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

س ٧ : من المواطن : محمد مصطفى على طنطا .

ظاهر من سؤاله ان والدته توفيت فى سنة ١٩٥٢ وكانت قد انجبت ستة ابناء وبنتين وقد توفى منهم فى حياتها ابن فى سنة ١٩٣١ عن بنت وابن ، ثم توفيت فى حياتها بنت فى سنة ١٩٤٢ عن بنت وابن وتوفى بعدها ابن فى سنة ١٩٦٧ عن بنتين

وابن ، فمن يرث فيها ومن لا يرث ومتى صدر قانون الوصية الواجبة ؟

الجـواب :

بوفاة هذه المورثة فى سنة ١٩٥٢ عن هؤلاء بعد صدور قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ يكون لولدى ابنها المتوفى قبلها سنة ١٩٣١ ولولدى بنتها المتوفاة قبلها سنة ١٩٤٢ وصية واجبة فى تركتها. بمقدار ما كان يستحقه كل واحد من هذين المتوفيين ميراثا لو كان على قيد الحياة وقت وفاة والدته فى حدود ثلث تركتها للجميع طبقا للمادة ٧٦ من هذا القانون واذا كان أولادها ستة أبناء وبنتين فان تركتها تقسم الى أربعة عشر سهما يكون لولدى ابنها المتوفى قبلها فى سنة ١٩٣١ من هذا سهمان وصية واجبة للذكر منهما ضعف الأنثى ولولدى بنتها المتوفاة قبلها فى سنة ١٩٤٢ سهم واحد وصية واجبة للذكر منهما ضعف الأنثى والباقى أحد عشر سهما يكون هو التركة التى تقسم بين الورثة الموجودين وقت وفاتها بما فيهم ابنها المتوفى بعدها فى سنة ١٩٦٧ للذكر منهم ضعف الأنثى تعصيبا لعدم وجود صاحب فرض ويرث أولاد ابنها المتوفى بعدها سنة ١٩٦٧ نصيب والدهم حيث كان على قيد الحياة وقت وفاتها .

وهذا اذا كان الحال كما تقدم بالسؤال ولم يكن هناك ورثة آخرون ولم تكن المتوفاة قد أعطت أولاد ابنها المتوفى قبلها سنة ١٩٣١ وأولاد ابنتها المتوفاة قبلها فى سنة ١٩٤٢ شيئا بغير عوض .. عن طريق تصرف آخر أو أوصت لهما وصية اختيارية تفى بحقهما .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

س ٨ : من مسلم : ما حكم الدين فى شخص تزوج بسيدة تعتبر عمته لأنها تكون بنت خال والده وبنت خال والدته : فهل هذا الزواج صحيح ؟

الجـواب :

من المحرمات على التأبيد بسبب القرابة فروع الأجداد والجدات اذا انفصلن بدرجة واحدة فالعمات والخالات من المحرمات مهما تكن درجة الجد والجدة ولكن بنات الأعمام والأخوال والخالات والعمات حلال مهما بعدت درجة الجد أو الجدة ، اذ كما تقدم المحرم من فروع الأجداد والجدات من ينفصل عن الأصل بدرجة واحدة ، وعلى ذلك فالواقعة المسئول عنها وهى زواج الرجل بابنة خال والديه حلال شرعا ما لم يكن هناك مانع شرعى آخر .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

فضل نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم .

رواه مسلم

* * *

من معجزاته صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لأعرفه الآن .

رواه مسلم

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

عزيزى القارىء ..

ان الصورة القاتمة التى تحياها الأمة العربية فى علاقاتها الانسانية والدبلوماسية ، والسياسية . كان لها بلا شك صداها البالغ الوقع والأثر على وحدة الفكر بل وسلامته ووحدة الرأى بل وصدقه فى الأمة الاسلامية . بل وفى داخل الوطن الواحد ..

حيث أصبح حب اختلاق الخلافات الفكرية بل والمذهبية طابع هذه الفترة فى تاريخ الأمة العربية وسمة هذه المحنه التى يذكيها أصحاب المآرب والغايات المتربصون بالأمة العربية ، **والذين يكيدون للأمة الاسلامية عبر التاريخ ..** بأن يمهدوا الطريق للصراع والخلاف ، ويقدموا الأدلة والبراهين على صدق هذا ، وأمانة هذا بل وخيانة هذا .. **زارعين من خلال هذا جذور الحقد ..** وعاملين على تنميته والعمل على ازكائه فى كل مناسبه .. ومتى قامت الأحتاد والضغائن تفرقت الكلمة والسبل ، وكان الضياع الذى حذرنا منه المولى جل وعلا فى محكم كتابه العزيز حيث قال : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .. » وكان الأجدر بنا أن نكون أحرص على وحدتنا من شهواتنا وعلى كرامتنا من كسب معارك لفظية وقتية .

بل كان الأجدر بنا جميعا المسارعة الى رأب الصدع ، ودعم العلاقات الأخوية ، والالتقاء على كلمة سواء ، تحقق للأمة العربية والاسلامية العزة التى اختص الله بها عباده المؤمنين « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » .

وكان من أسوأ سمات هذه المحنة أن سارع أصحاب المصالح الشخصية الى **التسلق على دخان الخلافات المتصاعد من أرجاء الأمة العربية ..** وبدأت الطوائف ، **والحركات الهدامة تطل برأسها من جميع أرجاء الوطن العربى .. والأدهى والأمر** مسارعة بعض الدول الى تسخير مواردها من أجل تعميق جذور الخلافات ، **أو شراء أصحاب النفوس الضعيفة ، وأصبح الدولار مسخرا لهدم الكيان العربى** بدلا من تسخيره لحل الأزمات التى تعانى منها شعوب الأمة العربية قاطبة ..

فاننى لا أرى ان هناك شعبا عربيا لا يعانى بشكل أو آخر .. فالمعاناة سمة الأمة العربية المعاصرة .. ولعل المعاناة المادية هى أضعفها ..

اما هؤلاء المتسلقون فى زحمة الخلافات الذين باعوا الكلمة بل باعوا الأهل والوطن بالدولار وضعفوا أمام بريقه فستكون عاقبتهم وخيمة يوم أن تسطع شمس الاخوة لتكشفهم وتعريهم أمام أنفسهم .

ان الاسلام يفرض علينا قيما ومبادىء ، ونظما وسلوكا للحوار وابداء الرأى ، حتى مع من نأت بهم العقيدة وليس فقط الديار أو الفكر أو الاجتهاد ..

فما بالنا نحن أبناء العروبة ، واخوة الاسلام ، وأصحاب الآمال والآلام الواحدة عبر التاريخ : « **انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون** » .

ما بالنا قد تناسينا ما أمرنا الله به من أجل عرض زائل .. فبدلا من الحكمة كان التهجم الذى يصل الى درجة البذاءة أحيانا بل غالبا وبدلا من تضييق شقة الخلاف تسعى الايدى المأجورة ، والأقلام المسخرة الى احداث مرقعات تزيد من قتامة سحب الخلافات وتبدد آمال الوفاق والاتفاق ..

ليس هذا بخاف على أحد .. بل الكل يعيشه ويعيه .. ويعانى منه .. ويرفضه .. ولكنها تذكرة لمن يخشى .. « فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى » .

وليعلم هؤلاء الذين غرتهم دولاراتهم أنهم ان لم يفيئوا الى رشدهم فسوف تدهمهم عجلة الزمن التى تحركها الشعوب .. التى تحركها الأحداث ..

أنها تذكرة وعظة بلا فلسفة ولا سفه

بل الاخلاص والصدق والحب ..

لله .. والدين .. والوطن ..

اللهم بلغت .. اللهم فاشهد ..

وحتى لا نخون الامانة العظمى .. أمانة التبليغ ..

شكر وتقدير من المغرب العربى

« أشكركم شكرا جزيلا على مجلتكم الغراء ، والتى أرجو أن تؤدى الدور المنوط بها فيما يتصل بتثبيت دعائم الاسلام ، وغرس تعاليمه فى قلوب شبابنا الذى تتجاذبه تيارات مختلفة ، تسعى كلها لهدم الاسلام ، وحاشا أن يتحقق ذلك ، فالله متم نوره ولو كره الكافرون » .

● شكرا لك يا صديقى العزيز على هذا التقدير ، ولا يسعنا الا أن نضاعف الجهود حتى نحقق لقرائنا كل ما يصبون اليه من كمال باذن الله ، ولكى ينشر اسمك فى باب التعارف نرجو ارسال صورة فوتوغرافية لك .. شكرا .

قصيدة من شربين

الصديق الأديب نعيم محمد عبد الفتاح — شربين — بطرس — دقهلية .. محاولتك قرض الشعر تبشر بالخير ان شاء الله : ولديك موهبة طيبة ، ننصحك بصقلها عن طريق القراءة وكثرة المحفوظات من عيون الشعر العربى ، والله يوفقك .

النشاط الاسلامى فى الداخل

بعث الينا القارىء م.م ميت غمر يقول : « نود أن نهتم بأنفسنا أولا ، ونعمل بكتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ونعمل على انشاء الجمعيات الخيرية ، مثل دار الايتام ، ودار العجزة ، ودار المتسولين ، ومساعدة الفقراء » .

● نشكرك على غيرتك الاسلامية الواعية ، ونحب أن نشير الى ان الاسلام كما يهتم برعاية الامة رعاية كاملة ، والسهر على جميع مرافقها ، وتحقيق التكافل الاجتماعى بما يحقق الخير والسعادة لجميع أفراد المجتمع اهتم ايضا بتنظيم العلاقات بينها وبين المجتمع الدولى ، ليمكنه من نشر دعوته فى كل مكان .

المسلم الحق

من القارىء المهندس محمد مصطفى خليل القاضى — ١٧ ش مهران حسين المتفرع من ش الخلفاء — الدور الرابع .. يقول :

قرات مجلتكم الغراء فى عدد رجب ١٣٩٩ عن البريطانى هاملتون الذى هداه الله للاسلام وأهداه الله للمسلمين ، واصبح بهدى الله مشعلا يضىء الطريق لمن أضلتهم المدنية فى أوروبا ، وفى الحقيقة أن مثل هذا المسلم هو المسلم الحق ، فاسلامه لم يكن ميراثا ورثه عن عائلته ، وانما كان هداية من الله » .

● مازال الاسلام وسيزال يكتسب أصدقاء جدد فى جميع أنحاء العالم بفضل مبادئه العادلة التى تساير كل عصر وحين ، وتتمشى مع الطبيعة الانسانية ، « فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

استفسار من البرازيل

بعث الينا الأخ محمد طه الغزاوى المقيم حاليا فى البرازيل يقول :

« قال صلى الله عليه وسلم ما معناه أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة دينها ، فانى رأيت بداية التصحيح لامتنا على يد رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات ، فقد حقق ذلك فى السادس من رمضان المبارك ، وثانيا فى أول رجب الماضى ، والتصحيح الثالث على طريق الحكم بالشريعة الاسلامية ان شاء الله ، فهل رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات

منهم ؟ ومن هؤلاء الرجال المعهود بهم ؟ فانى أرى فى مجلتكم الكريمة السعة ، وفيكم السداد » .

● **هؤلاء الرجال هم اولئك المصلحون الذين يوفقهم الله تعالى لخدمة دينه وقيادة عباده فى مختلف مجالات الحياة ، ولا شك أن الرئيس محمد أنور السادات بما حققه من انجازات هائلة يكون منهم خاصة تنفيذ قانون تطبيق الشريعة الاسلامية الذى يحظى برعايته أمام اللجنة التشريعية بمجلس الشعب .**

صديقة جديدة للمجلة

من القارئة فاتن محمد فوزى حسين — ٧ ش دسوقى مكاوى — قسم النحال — الزقازيق : « انه لمن دوافع اعتزازي وافتخارى أن اطلب منكم قبولى صديقة جديدة لمجلتكم منبر الاسلام التى تعتبر فى رأيى من المجلات القيمة ، لما تحمله من مواضيع ثقافية واسلامية ، تهدينا الى طريق الهدى » .

● **والمجلة ترحب بالأخت العزيزة صديقة عزيزة لها ، وتؤكد عزمها على مضاعفة الجهود حتى تحظى باعجاب أصدقائها فى كل مكان .**

وجهة نظر

والقارىء شكرى التلاوى مدرس لغة عربية بوزارة التربية والتعليم يقول فى رسالته :

« انى لاشكر الذين يبذلون جهدا عظيما فى سبيل اخراج منبر الاسلام فى ثوبها القشيب ، ويشكر الله لهم جهدهم العظيم فى نشر دينه الحنيف فى العالمين ، فى عالم كثرت فيه المذاهب الالحادية والشيوعية ، جزاهم الله عن عملهم خيرا فى دنياهم وآخراهم ..

● **ونحن بدورنا نشكر صديقنا الأديب شكرى التلاوى ، ونعده أن تكون ملاحظته موضع اعتبارنا عند الطبع فى الاعداد القادمة ان شاء الله .**

اقتراح من صديق جديد

يقول الصديق القارىء عادل عبد المطلب مجاهد رضوان — شارع الجلاء — المنصورة « أبعث لكم ولكل محررى المجلة وكل الأساتذة بكل الحب والتقدير والتحية على كل ما تقدمون من مواد جيدة وشيقة ومفيدة لنا نحن المسلمين فى كل أنحاء المعمورة واقترح اصدار كتاب شهرى يصدر عن الأزهر أو عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أسوة بكتاب دار الهلال ودار أخبار اليوم وغيره ، ولعلمى أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كان يصدر هذه الكتب الشهرية منذ سنوات خمس ، فلماذا توقف اصدار هذه الكتب؟ .. واذ أطرح عليكم اقتراحي هذا أرجو أن تقبلونى صديقا لمجلتنا العظيمة .

● **مرحبا بك أيها الصديق العزيز على مائدة منبر الاسلام العلمية ، أما فيما يختص باقتراحك فان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يصدر حتى الآن كتابا شهريا وهو سلسلة دراسات فى الاسلام بأقلام أساطين العلماء فى مصر والعالم الاسلامى، ولم يتوقف عن الصدور الا سلسلة كتب اسلامية لظروف قاهرة ، ونرجو أن تعود للظهور قريبا ان شاء الله .**

استغاثة

وبعث الينا الأديب السيد عبد الرحيم على حسين ناظر مدرسة ابتدائية بالسباعين غرب/ أسوان بقصيدة دينية تحت عنوان « استغاثة » ومطلعها :

الحمد لله العظيم
رحمن ذو فضل عظيم

وكلها تضرع الى الله تبارك وتعالى فى ذل وانكسار وتواضع .

وهى محاولة ناجحة .. ونرحب بانتاجه الأدبى ، وندعو له بالتوفيق الدائم .

تقدير من سوهاج

ومن القارىء حسن محمد على عبد الرحمن — محافظة سوهاج — تلقينا هذه الرسالة :

« يسعدنى أن أبعث بتحياتى الى سيادتكم ، واتوجه بالتحية الى السيد الأستاذ رئيس التحرير وأسرة التحرير ، واشكركم على جهودكم الطيبة التى تبذلونها فى النهوض بالمجلة من أجل رفعة الاسلام ، مع تمنياتى للجميع بالتوفيق والسداد.

● **شكرا لك يا اخى ، ونسال الله تعالى مزيدا من العون والتوفيق حتى نستمر فى تقديم ما يطمئن اليه القارىء من كل نافع ومفيد فى مجال الوعى الاسلامى .**

قصيدة من بورسعيد

وبعث الينا الأديب طارق يحيى قابيل رئيس جماعة العلم والايمان ببور سعيد بقصيدة من تأليفه ويرجو أن ننشرها .

● شكرا أيها الصديق العزيز على ثقتك فينا ، ونحيي فيك هذه الموهبة الأدبية الممتازة ، وننصح أن تقوم بصقلها عن طريق قراءة دواوين الشعراء واستظهار كثير من أشعارهم .. ونرحب بانتاجك دائما ..

القارىء مدحت جمال الدين

تستطيع الحصول على الكتيبات المطلوبة وغيرها من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بسهولة عن طريق مكتبة المجلس ٣ ش الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير — القاهرة .

حول المناطق الاثرية الاسلامية

ويقترح الصديق ابراهيم حلمي محمد عوف الكسار — محلة دمنة — المنصورة « انشاء باب للتعريف بالمناطق الاثرية الاسلامية فى جميع انحاء مصر والمناطق التى لها اثر ملموس فى نشر الاسلام بين ربوع العالم العربى والاسلامى مثل الجامع الأزهر وغيره » واقتراح آخر بتخصيص باب لنشر آخر ما وصل اليه العلم والابحاث العلمية لكى تكون مجلتنا شاملة ونافعة .

● نشكرك ونعدك بان يكون اقتراحك موضع اعتبار ودراسة .

حول تطبيق الشريعة الاسلامية

بعث الينا القارىء محمد ابو المجد على محمد — الطالب بمعلمين دمنهور — بمقال حول تطبيق الشريعة الاسلامية ونبذ القوانين الوضعية ، وهو مقال بذل فيه كثير من الجهد ، غير أنه يحتاج الى كثير من الربط بين موضوعاته وعناصره ، ومع هذا فهى محاولة تستحق التقدير .. ونرحب بانتاجك الدينى .. ولعلك سمعت عن قانون تطبيق الشريعة الاسلامية الذى طرح للمناقشة أمام مجلس الشعب ، ونرجو أن يرى النور باذن اله .

أعداد المنتخب

والقارىء على محمد الخميس يطلب تزويده باعداد المنتخب من السنة النبوية، وسبق أن أشرنا فى ردود سابقة الى أن هذا الموضوع محل دراسة لاعادة اصدار هذه الأجزاء التى نفدت .

عتاب وطلب

بعث الينا الصديق عبد القوى نوح — محافظة الفيوم — أبشواى — أبو كساة يعتب علينا عدم الرد على رسالة أرسلها .. ويطلب أن تقبله المجلة صديقا لها وكتاب الصلاة العدد الثالث .

● اما العتاب فلا محل له يا صديقنا العزيز لاننا لم نتلق منك رسائل سوى هذه الرسالة ، ونحن لا نتجاهل أية رسالة ترد الينا من قرائنا .

● وأما رأيك فهو محل نظر ودراسة.

● ونحن نرحب بك صديقا عزيزا للمجلة ، ونرحب بانتاجك الأدبى — اما فيما يختص باعداد المجلة فانت تعلم أن المجلة تنفد فور صدورها ، ومن ثم يتعذر علينا تلبية هذا الطلب ، وكذلك الحال فى هدايا المجلة .

صديق جديد

من الصديق رمضان ابراهيم السطرى — القضابة مركز بسيون غربية — نرحب بك صديقا للمجلة ، ولكى ننشر اسمك فى باب التعارف نرجو ارسال صورة فوتوغرافية لك .. وشكرا .

ردود خاصة :

● الصديق جمال محمد همام — بنى سويف — ميدان الثورة — شركة محمد همام — قمنا بتحويل رسالتك الى قسم الاشتراكات بالمجلة ونرجو أن تصلك قريبا ان شاء الله .

● الصديق بو رحلة هوارى — نهج القديس أونج كارطو — وهران — الجزائر

— قيمة الاشتراك فى المجلة وطريقته منشورة فى صدر كل عدد .

— لكى ننشر اسمك فى باب التعارف نرجو ارسال صورة فوتوغرافية لك .

بريد التعارف

الاسم : عبد الله الأمين صالح
البلد : السودان ـ كوستى
السن : ١٩ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة القراءات الدينية ، جمع وتبادل طوابع البريد والمناظر الطبيعية
العنوان : السودان ـ كوستى ـ محكمة كوستى المدنية

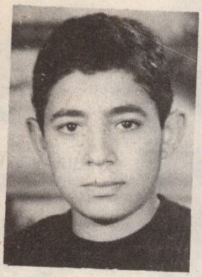

الاسم : مجدى عبدالعاطى طه الخولى
البلد : سرس الليان ـ منوفية
السن : ١٧ سنه
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمجلات والرياضة
العنوان : ٥ ش حافظ بك ـ حدائق القبة ـ القاهرة

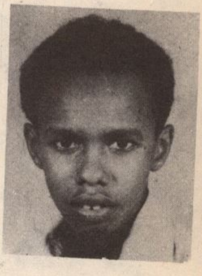

الاسم : عبد العزيز صوفى أحمد
البلد : الصومال
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة وتفسير القرآن والاحاديث الشريفة
العنوان : صوماليا ص.ب ١٢٨٧

الاسم : عزيزى مصطفى .
البلد : المغرب .
السن : ٢٤ سنة .
المهنة : ضابط عصرى .
الهواية : المسرح والمطالعة الدينية
العنوان : ٢٢ شارع وهران خنيفرة ـ خياط الأطلسى .

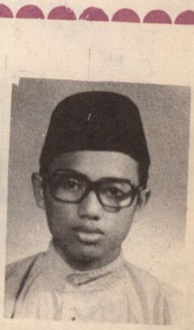

الاسم : محمد حمورى بن حسب الله .
البلد : ماليزيا .
السن : ١٨ سنة .
المهنة : طالب .
الهواية : قراءة الكتب الدينية والرياضة .
العنوان : سوراد حاج حسب الله كمفونج سوعى فونها سلا تجور ماليزيا .

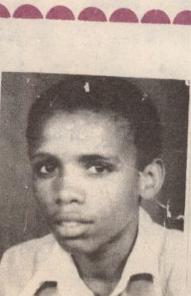

الاسم : هشام الشكيرى على المشرف
البلد : جمهورية السودان الديمقراطية
السن : ١٥ سنة
الهواية : الخطابة ـ تبادل الآراء فى العلوم الاسلامية
العنوان : ص.ب ١٧٧٦ الخرطوم جنوب

فى هذا العدد

● **لقاء الشهر**
لا نقر الموائد الا لهذا الغرض
لقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر
برجال الدعوة فى قنا ٢

● **دراسات قرآنية**
تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ٨
من اعجاز القرآن البيانى
الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ١٤

● **مقام ومقال**
أجهزة الاعلام ودورها فى النهضة الاسلامية الجديدة
بقلم رئيس التحرير ٢٠

● **فى ظلال التشريع الاسلامى**
الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها
الشيخ محمد خاطر ٢٤
الله جل جلاله
الدكتور محمود مزروعة ٢٦
وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية
الدكتور السيد صالح عوض ٣٠

● **من وحى السيرة**
السنة النبوية وحملات التشكيك
الدكتور عبد الغنى الراجحى ٣٤
حصاد رمضان
الدكتور عبد الرحمن النجار ٣٧
الحديث المتواتر
الدكتور محمد مبارك السيد ٤٠

● **حضارة الاسلام**
من انتصارات المسلمين الكبرى
الدكتور عبد الله درويش ٤٤
من الثقافة الاسلامية بين الفقه والنحو
الدكتور محمد بدوى المختون ٤٩
النزعة العقلية عند الامام الشافعى
الدكتور محمد ابراهيم الفيومى ٥٦
المادية ونشاطها فى العالم الاسلامى
الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير ٦٣
مشكلات ثقافية نحو منهج أفضل لتعليم اللغة العربية
الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى ٦٧
أساسيات فى البحث القانونى الاسلامى
الأستاذ محمد كمال الدين امام ٧١

● **التصوف والفلسفة الاسلامية**
الأولياء والكرامة
الشيخ ابراهيم النشار ٧٤
حول التصوف الاسلامى
الدكتور عبد الفتاح الدماصى ٧٨

● **الدعوة والشباب**
الغزو الفكرى وانعكاساته على الحياة الاسلامية
الدكتور محمود حمدى زقزوق ٨٤

● **كتاب الشهر**
قراءة فى كتاب الاسلام ونهضة تشريعه
تقديم محمد ابراهيم الخطيب ٨٨

● **العالم الاسلامى أنباء وآراء**

● **أخبار العالم الاسلامى**
اعداد : محمد حسن أبو حطب ٩٢

● **مختارات من أقوال الصحف**
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح ٩٤

● **أخلاق ومواقف**
اعداد حامد المرسى تقى الدين ٩٧

● **شخصيات اسلامية**
ابراهيم ابن النبى
الشيخ محمد على الطعمى ١٠٠

● **الشعر الاسلامى**
قبس من النبوة
الأستاذ رشاد يوسف ١٠٤

قدر يدور
الأستاذ محمد عبد السلام عطا ١٠٥

● **نادى القصة والمسرحية**
يوسف الصديق (تمثيلية فى حلقات)
الأستاذ بهاء الدين القبانى ١٠٨

● **الأسرة المسلمة**
● **كل ما فى قانون الأحوال الشخصية متفق مع أقوال الشريعة**
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١١٢
النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم
الشيخ محمود حسنين العيسوى ١١٥

● **الافتاء**
أنت تسأل والمفتى يجيب
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١١٩

● **مع القراء**
اعداد : فؤاد هيبه ١٢٣

● **بريد التعارف** ١٢٦

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٩	أغسطس ١٩٧٩	مغرب ق	مغرب س	عشاء ق	عشاء س	فجر ق	فجر س	شروق ق	شروق س	ظهر ق	ظهر س	عصر ق	عصر س
الجمعة	١	٢٤	٢٧	٦	٤٨	٧	٥٤	٣	٢٧	٥	٥٧	١١	٣٢	٣
السبت	٢	٢٥	٢٦		٤٧		٥٥		٢٧		٥٧		٣٢	
الأحد	٣	٢٦	٢٤		٤٥		٥٦		٢٨		٥٧		٣٢	
الاثنين	٤	٢٧	٢٣		٤٤		٥٧		٢٨		٥٧		٣١	
الثلاثاء	٥	٢٨	٢٢		٤٣		٥٧		٢٨		٥٦		٣٠	
الأربعاء	٦	٢٩	٢١		٤٢		٥٨		٢٩		٥٦		٣٠	
الخميس	٧	٣٠	٢٠		٤٠		٥٩		٣٠		٥٦		٣٠	
الجمعة	٨	٣١	١٩		٣٩		٠٠	٤	٣١		٥٥		٢٩	
السبت	٩	١ سبتمبر	١٧		٣٧		٠١	٤	٣١		٥٥		٢٩	
الأحد	١٠	٢	١٦		٣٦		٢		٣٢		٥٥		٢٩	
الاثنين	١١	٣	١٥		٣٥		٢		٣٢		٥٤		٢٨	
الثلاثاء	١٢	٤	١٤		٣٣		٢		٣٣		٥٤		٢٧	
الأربعاء	١٣	٥	١٣		٣٢		٣		٣٣		٥٤		٢٧	
الخميس	١٤	٦	١١		٣٠		٤		٣٤		٥٣		٢٦	
الجمعة	١٥	٧	١٠		٢٩		٥		٣٥		٥٣		٢٦	
السبت	١٦	٨	٩		٢٨		٥		٣٥		٥٢		٢٥	
الأحد	١٧	٩	٨		٢٦		٦		٣٦		٥٢		٢٤	
الاثنين	١٨	١٠	٧		٢٥		٧		٣٦		٥٢		٢٤	
الثلاثاء	١٩	١١	٥		٢٣		٨		٣٧		٥٢		٢٣	
الأربعاء	٢٠	١٢	٤		٢٢		٩		٣٨		٥٢		٢٣	
الخميس	٢١	١٣	٣		٢١		٩		٣٨		٥١		٢٢	
الجمعة	٢٢	١٤	٢		٢٠		١٠		٣٨		٥٠		٢١	
السبت	٢٣	١٥	٠٠	٦	١٨		١١		٣٩		٥٠		٢١	
الأحد	٢٤	١٦	٥٩	٥	١٧		١٢		٤٠		٥٠		٢٠	
الاثنين	٢٥	١٧	٥٨		١٦		١٢		٤٠		٤٩		١٩	
الثلاثاء	٢٦	١٨	٥٧		١٥		١٣		٤١		٤٩		١٨	
الأربعاء	٢٧	١٩	٥٥		١٣		١٤		٤١		٤٩		١٨	
الخميس	٢٨	٢٠	٥٤		١٢		١٥		٤٢		٤٩		١٧	
الجمعة	٢٩	٢١	٥٣		١١		١٥		٤٢		٤٨		١٧	

بسم الله الرحمن الرحيم
« فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله »
صدق الله العظيم

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »
صدق رسول الله

الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجى

الشارقة

تواصل رسالتها فى دعم الاقتصاد الإسلامى بطرح صكوك

شركة المضاربة الإسلامية الثالثة للاستثمار والادخار والتكافل بين المسلمين

البديل الإسلامى للتأمين على الحياة

- استثمار حلال لأموالك فى حياتك.
- تأمين لمستقبل أسرتك.
- تكافل مع أسر المسلمين المشتركين بعد وفاة عائلهم.

قيمة الصك ٢٠ ألف دولار، تدفع على ٢٠ سنة
وقيمة القسط السنوى ١٠٠٠ دولار

- يشترك فيها المسلمون المتزوجون الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ عاماً.
- لا يشترط الكشف الطبى، ويكتفى بصدق البيانات الواردة فى الطلب ويبدأ التكافل من نهاية السنة الأولى من الاشتراك.

سجل تجارى رقم ٢٥٣٨ – الشارقة
صندوق بريد رقم ٦١٢٩ – الشارقة

تليفون رقم ٣٥٣٠٧٥
٣٥٣٠٧٦

تاكس رقم ٦٨٥٩٥
٦٨٥٩٦ } ASAS

مطابع الأهرام التجارية